

الجمالك المحتملة

للإسمية والفعلية

دكتور محمد زروق شعير

دكتوراه في علوم اللغوية

مكتبة جامعة الجزائر
بالمختار
بالمختار

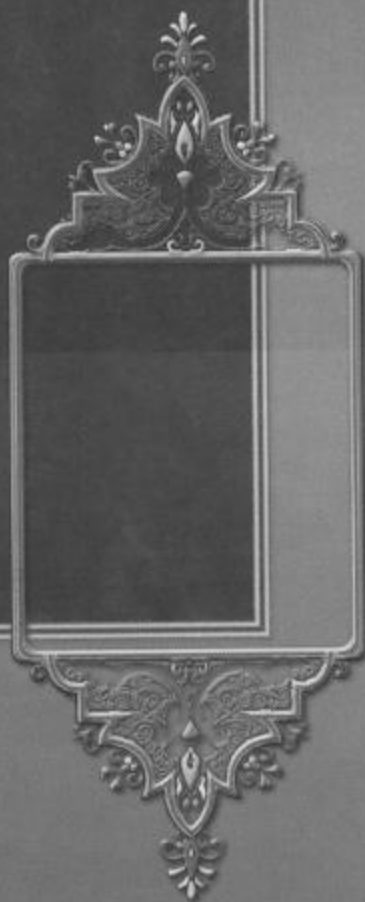


Amphibian

الجمالك المحملة للإسمية والفعلية

دكتور محمد زروق
دكتوراه في العلوم اللغوية

مكتبة دار الفنون
بالمناصرة



Amir

الجمالك المحملة للاسمية والفعلية

دكتور محمد زور وسعير
دكتوراه في العلوم اللغوية

والله تعالى أن ينتفع بهذا العمل، وأن يضع صاحبه على طريق العمل
العلمي المتصل.

الأستاذ الدكتور / عبده السراجي

أستاذ العلوم اللغوية - جامعة الإسكندرية.

مجمع اللغة العربية

مكتبة جامعة الإسكندرية
بالمينصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الأستاذ الدكتور / عبده الرّاجحي

نحمد الله تعالى، ونستعينه، ونستهديه، ونصلي ونسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وبعد ..

فإن اللغات تختلف في أنواع الجملة فيها على الرغم مما يجمعها من ظواهر "كلية"، وقد اشتهرت العربية بما تملكه من تنوع في طبيعة الجملة بين الاسمىة والفعليّة، ودلالة كل منهما على وظائف معينة.

وإذا كانت هناك معايير واضحة للتفريق بين الجملة، فإن ثمة جملاً لم يجد اللغويون القديماً معياراً حاسماً يفصل في أمرها؛ فذهب بعضهم إلى اسميتها، وذهب آخرون إلى فعليتها، ومثل هذا الاحتمال قائم في اللغات الإنسانية.

توفر الدكتور محمد رزق على جمع هذه الجمل من مصادرها النحوية الأصلية، ونهض على تصنيفها، وتحليلها، وربط ذلك كله بالاستعمال اللغوي، ووضع أدينا على الفروق الشكلية والدلالية لكل احتمال، وهو بذلك قد فتح طاقة من الضوء تكشف عن بعض ما تملكه العربية من تنوع.

والله نسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يضع صاحبه على طريق العمل العلمي المتصل.

الأستاذ الدكتور / عبده الرّاجحي

أستاذ العلوم اللغوية - جامعة الإسكندرية.

عضو مجمع اللغة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، موفق المرء لما ينوي عمله، ومعينه لما يصبر إليه، سبحانه لولا توفيقه وعونه ما بلغ المرء ما يأمله، وما نال ما يرجوه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأفصح الناطقين إلى يوم الدين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد جرت عادة النحويين على أن يقسموا الجملة إلى اسمية وفعليّة باعتبار ما تصدر به؛ فإن تصدرت باسم كانت اسمية، وإن تصدرت بفعل كانت فعليّة، هذا هو التّقسيم السائد عندهم، إلا أن هناك جملاً اسمية أو فعليّة على اعتبارات معينة^(١)، ومن ثمّ كان موضوع هذا الكتاب: "الجملة المحتملة للاسمية والفعليّة".

ومن أهم هذه الاعتبارات اختلاف النحويين وخاصة في تقدير المحذوفات، فيمكن بحسب التّقدير أن تكون الجملة فعليّة مرة وأن تكون اسمية مرة أخرى؛ مثل: "جملة البسملة"، حيث تكون فعليّة إن كان التّقدير: "ابتدئ باسم الله"، أو تكون اسمية إن كان التّقدير: "ابتدئ باسم الله"، وغيرها من الجمل التي سندرسها - بإذن الله - خلال البحث والتي تحتمل الاسمية حين نقدر اسماً محذوفاً، وتحتمل أن تكون فعليّة حين نقدر فعلاً محذوفاً، وهذا يرجع لاختلاف التّقدير أو لاختلاف النحويين^(٢).

(١) د/ عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ٣١٢.

(٢) د/ طاهر حمودة: أسس الإعراب ومشكلاته - الدار الجامعية، الإسكندرية، ص ٣٣.

ومن خلال هذا الاختلاف يستمد البحث مادته ليبين ماهية الجمل التي
تتردد بين الاسمية والفعليّة، وبيان الخلاف عند النحويين حول بعض الأساليب
مثل: "أسلوب المدح والذم" الذي يحتمل الوجين. *فقطا لشيء انه يلحق بالمدح*

وهذا يرجع لاختلاف النحاة في إعراب "المخصوص بالمدح أو بالذم"،
وكذا "نعم" و"بئس" - وهما اللفظان الأساسيان للمدح والذم - اسمان أم فعلان؟،
وكذلك أسلوب القسم والخلاف في تحديد المحذوف قبل المقسم به.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا البحث لا يتخصص في شرح الموضوعات
السابقة على وجه الاتساع؛ أي لا يتناول موضوع "المدح والذم" بأكمله،
ولا موضوع "القسم" بأكمله - وغيرهما من الموضوعات الواردة في البحث -
لكنه يتناول من هذه الموضوعات ما يعنيه منها وهو التردد بين الاسمية والفعليّة
في تحليل الجملة.

وقد اقتضى ذلك أن ألتزم بالمنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل
الموضوعات والتعمق في دراستها، والنظر في الخلافات بين النحويين،
واستقصائها وتحليل مضمونها.

حيث نحب أن نبرز أنه ليس الأمر من البساطة والسهولة أن نعرف
الجملة الاسمية والجملة الفعليّة، والتّمييز بينهما^(١) كما هو الاعتقاد السائد المبني
على الصّورة الشكلية؛ فإن بدأت باسم فاسمية، وإن بدأت بفعل ففعليّة.
• فقد تتصدر الجملة بحرف.

• قد تبدأ الجملة بمحذوف اسم؛ نحو قوله تعالى^(١): (سورة أنزلناها)، أو فعل
نحو قوله تعالى^(٢): (أبشراً منّا واحداً تتبّع).

(١) كمال بسيوني: "الجمل النحوية" مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٨.

• قد يتقدم معمول الفعل عليه؛ نحو قوله تعالى^(٣): (فَفَرِّقَا كَذَبَتُمْ).

وكلُّ هذا في حاجة إلى بيان؛ حيث ثبت أنه ليس كلُّ ما ابتدأت به الجملة يحددها، وعلى هذا ينشأ الخفف والتردد في تحديد الجملة، وأيضاً معناها.

• هناك كلمات اختلف النحويون في تحديدها أسم هي أم فعل؟ مثلما نجد في: "نعم" و"بئس" في المدح والذم، اسمان في تحليل وفعلان في تحليل آخر، ويترتب على هذا تغير في الإعراب والدلالة أيضاً؛ فالجملة الاسمية لها دلالتها التي تختلف عن دلالة الجملة الفعلية، وهذا ما سنبينه أيضاً في غضون الكتاب - بإذن الله - ونلمسه من خلال تحليلنا للشواهد - القرآنية على الأخص، يليها أحاديث من صحيح البخاري - في البحث.

إذن فمنهجنا في الكتاب منهج تحليلي مبني على عرض الآراء وفحصها، واستنباط الأحكام منها، وتحليل النصوص التي بين أيدينا حتى نصل إلى أصح النتائج التي يعمل بمقتضاها.

ومن الجدير بالذكر أن الاختلافات والتقديرَات التي سبقت الإشارة إليها لم يعطها معظم النحويين وأصحاب المصنفات ما تستحقه من العناية، غير أن ابن هشام، في كتابه: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" تناول هذه المسألة عن طريق أمثلة في ثلاث صفحات تقريباً؛ حيث عرضها تحت عنوان: "باب ما

١- في قولها: (فَفَرِّقَا كَذَبَتُمْ).

٢- (فَفَرِّقَا كَذَبَتُمْ) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(١) ١/النور.

(٢) ٢٤/القمر.

(٣) ٨٧/البقرة.

يجب على المسؤول في المسؤول عنه أن يفصل فيه لاحتماله الاسمية والفعلية
لاختلاف التقدير أو لاختلاف النحويين^(١).

وأورد في ذلك عشرة أمثلة:
الأول: صدر الكلام، من نحو: "إذا قام زيدٌ فأنا أكرمهُ".

الثاني: "أفى الدار زيد" و "أعندك عمرو؟".
الثالث: "يومان"، في نحو: "ما رأيتَه مذ يومان".

الرابع: "ماذا صنعت؟".

الخامس: "أبشرْ يَهْدُنَا؟".

السادس: "قاماً أخوأك".

السابع: "بِعَمِ الرَّجُلِ زَيْدٌ".

الثامن: "جُمْلَةُ البِسْمَلَةِ".

التاسع: "مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ؟".

العاشر: الجملة المعطوفة، من نحو: "قعد عمرو وزيد قام".

وستناول ذلك بالتفصيل - إن شاء الله - خلال فصول البحث في مواطن
متفرقة، ولقد دأب النحاة في دراسة القضايا النحوية أن يذكروها في معظمها
متفرقة في كتبهم، بحيث لا تلم بالقضية الواحدة من جميع فروعها في موضع
واحد، ولقد لفت فكرى ما وجدته متناثرًا في كتب النحاة والتفاسير من وجود
جمل تحتل الاسمية والفعلية، وكان إطلاعى على ما أورده ابن هشام أحد
الدوافع التي أدت بى إلى اختيار هذا الموضوع.

(١) انظر: ابن هشام: "مغنى اللبيب عن كتب الأعراب" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة
العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٤٣٤/٢ إلى ٤٣٧.

ومنها أيضا تفسير بعض الآيات القرآنية التي تحتمل الوجين لاختلاف النُحاه في تقدير المحذوف، ومن ثمّ تغير الدلالة - على الأقل من حيث القوة والضعف - أيهما أقوى في التعبير وتوصيل الفكرة بدرجة أعمق، وإن جاز التعبير بهما معا.

وخطى في هذا الكتاب تسير على النحو الآتي:

- بحث تصنيف الجملة العربيّة عند القدماء والمحدثين، وبيان سيادة تثنائية تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية اللذين يدخل فيهما ما زاده بعض النُحاه؛ كالجملة الشرطية والجملة الظرفية.
- بيان ماهية الجمل التي تحتمل الاسملة والفعلية، وأثره في الدلالة.
- تحليل الخلائق النحوية الواردة في البحث، وبيان مواقف النُحاه منها وحسمها.

ويستكون الكتاب من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، والفهرس.

أما التمهيد، فعن: تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية.

- ويتحدث عن: التعريف بالجملة.
- أساس تقسيم الجملة.
- التردد بين الاسمية والفعلية.
- أساس فكرة احتمال الجملة للاسمية والفعلية.

• الفرق بين التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية.

أما الفصل الأول فعن: "جملة المدح والذم".

ويتحدث عن: التعريف بالمدح والذم وبيان أسلوبهما.

وليد محروزي

- "تغم" و "تغمس" بين الاسمية والفعليّة.
 - فكرة الاحتمالية وإعراب المخصوص.
 - تردد أسلوب المدح والذم بين الاسمية والفعليّة وأثره في الدلالة.
 - تطبيقات من القرآن الكريم.
 - تطبيقات من صحيح البخارى.
- أما الفصل الثانى فعن: "جملة القسم":

ويتحدث عن: • ماهية القسم.

• الحذف والذكر فى القسم.

- تردد القسم بين الاسمية والفعليّة، وأثره فى الدلالة.
 - تطبيقات من القرآن الكريم.
 - تطبيقات من صحيح البخارى.
- أما الفصل الثالث فعن: "من الأساليب النحوية":
- ويتحدث عن: • من أسلوب الشرط: "إذا" و "إن".

• من أسلوب الاستفهام: "الهمزة - ماذا - كيف".

• الاشتغال.

• لاسيما.

أما الفصل الرابع فعن: "أنواع أخرى":

- جملة البسمة.
- لولا.
- "مذ" و "مئذ".
- النعت المقطوع.

(١) "تغمس" و "تغمس" بين الاسمية والفعليّة، وأثره فى الدلالة.

- * ما يحتمل العطف والاستئناف: "الواو" و "حتى".
- * رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور.
- * آيات قرآنية تحتمل الوجهين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ لكل فصل جزءاً تطبيقياً في آخره مستمداً من القرآن الكريم، وأيضاً من صحيح البخارى بالاستعانة بأبن حجر العسقلانى، فى كتابه: "فتح البارى شرح صحيح البخارى"، بالإضافة إلى بعض الأمثلة التى حللت فى غضون الفصل.

أما الخاتمة فإننى سأبرز من خلالها أهم النتائج التى توصل اليها.

وبعد فإننى أحب أن أقرر هنا أن هذا العمل لا أزرعه قد بلغ تمامه، ولا أزرع أنه لا يحتاج إلى المزيد من النظر والمراجعة رغم يقينى بإخلاصى لنفسى ولهذا العمل، وعلى كل حال فيها هو ذا جهدى وما استطعت رجوت به أن أنال بعضاً من شرف المشاركة والإسهام فى هذا المجال السامى، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً متقبلاً، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

وفى النهاية أود أن أسجل جزيل شكرى وعظيم إمتنانى لأستاذى الدكتور/ عبده الرأجحي الذى شرفنى القدر بإشرافه على هذه الرسالة^(١)، وأشكر له توجيهاته وإرشاداته لى خلال إشرافه طوال مدة الدراسة.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (هود: ٨٨)

محمد رزق شعير

(١) أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نال بها الباحث درجة الماجستير فى العلوم اللغوية، بتقدير "ممتاز".

اختلف علماءنا القضاة اختلافا كبيرا في تحديد مفهوم الجملة، من حيث
 نطاقها بالكلام؛ حيث نجد في أميات الكتيب ترددا بين عشرين المصطلحين؛
 فإما من يرادفهما مثل: سيويوه^(١)، وابن جنى^(٢)، والزمخشري^(٣).

وهناك من يجعل بينهما عمومًا وخصوصًا مثل: ابن الحاجب^(٤)، وابن
 عديم^(٥)، وابن مالك^(٦)، والسبوطي^(٧)، والفاكهي^(٨).

ولعل أول من استخدم **التمهيد** بالمفهوم الذي شاع فيما بعد هو
 السبوطي، في كتابه: "المقتضب"^(٩)، غير أن هذا المصطلح لم يغلب على مصطلح

(١) ابن سيويوه، كتيب تحقيق معاني الكلام مأثور، دار الفکر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦١.

(٢) ابن جنى، ١١٢/١١٦.

"تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية"

الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ترجم ابن العربي تحقيق د/ حسي محمد شرف، عالم الكتب، الطبعة

الأولى، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م، ص ٦٠.

(٣) ابن جنى، شرح المفصل، مكتبة المطبوعات، القاهرة، ١٩١١هـ/١٩٩٠م، ١٨٨/١، ص ٢٠٤.

(٤) ابن الحاجب، الفحابة في النحو، شرح رضى الدين الصفار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٨٨.

(٥) ابن عديم، لغوي، نسخة تحقيق محمد مهدي الدين عبد الصب، ١٣٩٧هـ.

(٦) ابن سيويوه، شرح الإسماعيلي على الفقه، من مكتبة تحقيق محمد مهدي الدين عبد الصب، مكتبة الصب، بيروت، ١٣٨١هـ.

(٧) السبوطي، جامع التوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، شرح محمد بن الدين السبوطي، مكتبة
 الزمخشري، الطبعة الأولى، ١٣٦٢هـ/١٩٤٢م، ص ٢٧.

(٨) الفاكهي، النحو، في النحو، تحقيق د/ فتوى رمضان الشويخ، مكتبة ودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢٧٦.

(٩) السبوطي، المقتضب، تحقيق د/ محمد عبد الحاق عويوه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦١م، ص ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١.

- * ما يحتمل العطف والاستئناف: "الولو" و "حتى".
- * واقع الاسم الواقع بعد الظروف والحال والمجرور.
- * آيات قرآنية تحتمل الوجهين.

وتجدر الإشارة إلى أن لكل فصل جزءاً تطبيقياً في آخره مستقداً من القرآن الكريم، وأيضاً من صحيح البخاري بالاستعانة بان حجر العسقلاني، في كتابه: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، بالإضافة إلى بعض الأمثلة التي حلت في غضون الفصل.

بيوتنا

أما الفقرة الأولى سأبرز من خلالها أهم نتائج التي توصلت إليها. وعند بلغي نسبة أن أرى هنا أن هذا العمل لا أرضه قد بلغ تمامه، ولا أزم أنه لا يحتاج إلى المزيد من النظر والمراجعة رغم يقيني بإخلاصي لتأليف الفقرة الأولى في **حقن دماءنا** **تفويتنا** **أبى** أن أسأل بعضاً من شرفه المشتركة والإسهام في هذا المجال العظمى، مثلاً الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً مثملاً، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

وفي النهاية أود أن أسجل جزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذي الدكتور / عبد الرزاق الذي شرفني القدر بإشرافه على هذه الرسالة^(١)، وأشكر له توجيهاته وإرشاداته لي خلال إشرافه طوال مدة الدراسة وما توفيقني إيا بالله عليه توكلت وإليه أنيبت. (هود: ٨٨)

محمد رزق شعير

(١) أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تليها أطروحة تزج للماستر في علوم الشريعة، بقرار من مجلس

•• التعريف بالجملة:

اختلف علماءنا القدماء اختلافاً كبيراً في تحديدهم لمفهوم الجملة، من حيث ربطها بالكلام؛ حيث نجد في أمهات الكتب تردداً بين هذين المصطلحين؛ فهناك من يرادهما مثل: سيبويه^(١)، وابن جنى^(٢)، والزمخشري^(٣).

وهناك من يجعل بينهما عمومًا وخصوصًا؛ مثل: ابن الحاجب^(٤)، وابن هشام^(٥)، وابن مالك^(٦)، والسيوطي^(٧)، والفاكهي^(٨).

ولعل أول من استخدم مصطلح "الجملة" بالمفهوم الذي شاع فيما بعد هو المبرد، في كتابه: "المقتضب"^(٩)، غير أن هذا المصطلح لم يغلب على صطلح

(١) انظر: سيبويه: "الكتاب" تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ/١٩٩١م، ١/٢٥، ٢٦، ١٢.

(٢) انظر: ابن جنى: "الخصائص" تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ/١٧/١.

: "اللعم في العربية" تحقيق د/ حسين محمد شرف، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م، ص ١١٠.

(٣) ابن يعش: "شرح المفصل" مكتبة المتنبى، القاهرة، ١٤١١ هـ/١٩٩٠م، ١٨/١، ص ٢٠، ٢١.

(٤) ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الاسترلابي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، ٨/١.

(٥) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٤٣١/٢.

(٦) الأشموني: "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت)، ١٧/١.

(٧) السيوطي: "مجمع الهمام شرح جمع الجوامع في علم العربية" شرح محمد بدر الدين النعساني، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٢٧ هـ/ص ١٢.

(٨) الفاكهي: "الحدود في النحو" تحقيق د/ المتولى رمضان التميرى، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م، ص ٦٤، ٦٥.

(٩) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٨/١، ٢/٨٢، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٢.

"الكلام" فيما بعد، وتردد المصطلحان معاً يسوى بينهما بعض النحاة، ويفرق بينهما آخرون^(١).

أما الدارسون المحدثون فيحاولون إيجاد مفهوم مقبول للجملة، لكنهم لا يصلون إلى شيء يستقرون عليه بسبب كثرة التعريفات للجملة التي تزيد على مائتي تعريف^(٢)، أو على ما ذكر يونج (١٩٨٠) أن عددها يزيد على ثلاثمائة تعريف^(٣).

لكننا - في النهاية - نقف من كلامهم على أن الجملة أعم من الكلام لشرط الإفادة؛ ولذا فإن أي تعريف للكلام يصلح تعريفاً للجملة^(٤)، وليس العكس، وهذا ما نراه عند معظم النحويين.

ويبدو جلياً في تعريف النحاة للجملة اعتمادهم على مسألتي "الإسناد" و"الإفادة" اللذين هما الركنان الأساسيان لها، يقول الدكتور إبراهيم عبادة: "إن التركيب المتضمن إسناداً إن كان مستقلاً بنفسه وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها، سمي كلاماً وسمى جملة"^(٥).

- (١) د/ محمد حساسة عبداللطيف: "في بناء الجملة العربية" دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص ٢٩ .. وانظر: عبد القادر المهيري: "الجملة في نظر النحاة العرب" جوليات الجامعة التونسية، ٣/٣٨. (٢) د/ محمود احمد نحلة: "مدخل إلى دراسة الجملة العربية" دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١١. (٣) معصومة عبد الصاحب محمد حسن: رسالة دكتوراه بعنوان "الجملة النحوية في اللغة العربية بين تحليل سيويه والقواعد التحويلية - دراسة توليدية تحويلية" كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٢٢. (٤) انظر: ابن مالك: "شرح التسهيل" تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٥. (٥) د/ محمد إبراهيم عبادة: "الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية" منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ٣١. وانظر: د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص ٢٨.

وعلى هذا فإنَّ الجملة أعم من الكلام لشرط الإفادة في الكلام، أمَّا الجملة فلا تشترط الإفادة أو عدمها، وإنَّ المركب الإسنادي الأصلي إذا كان جزءًا من تركيب أكبر سمي جملة، ولا يسمى كلامًا؛ فكلُّ كلام جملة، وليس كلُّ جملة كلامًا^(١).

ونخلص ممَّا سبق إلى أكثر التعريفات شيوعًا - للجملة - وهو تعريف أستاذنا الدكتور عبده الرَّاجحي، حيث يقول: "الجملة في تعريف النُّحاة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"^(٢).

•• أساس تقسيم الجملة:

أما بالنسبة لتقسيم الجملة العربيَّة فإنَّ لها قسمين أساسيين هما: الاسمية والفعليَّة، إلا أنَّ بعض النُّحاة يزيد قسمًا ثالثًا، وآخر يزيد رابعًا^(٣).

ويبدو أنَّ أول من أشار إلى هذا الخلاف هو أبو علي الفارسي الذي نقل عنه النُّحاة فيما بعد وبخاصة الزمخشري وابن هشام، يقول الفارسي: "أمَّا الجملة التي تكون خبرًا فعلى أربعة أضرب: الأوَّل أن تكون جملة مركبة

(١) د/ محمد ابراهيم عبادة: "الجملة العربيَّة" ص ٣١.

والنظر: ثعلب: "مجالس ثعلب" تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرَّابعة، ١٩٨٠ م، ١/ ١٣٣.

(٢) د/ عبده الرَّاجحي: "في التطبيق النحوي والصرفي" ص ٥٧٧.

والنظر: ا/ عباس حسن: "النحو الوافي" دار المعارف، مصر، الطبعة الحادية عشر، ١/ ١٥١.

(٣) د/ إبراهيم ليس: "من أسرار العربيَّة" مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، الطبعة

السابعة، ١٩٨٥ م، ص ٢٧٦.

د/ إبراهيم يركات: "الجملة العربيَّة" مكتبة الخالجي، مصر، ١٩٨٢ م، ص ١٩.

(٣) د/ فتحي عبد الفلاح النجني: "الجملة النحوية نشأة وتطور" وإعرابا" مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية،

١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٢ م، ص ١٠٩.

من فعل وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثالث أن تكون شرطاً وجزاء، والرابع أن تكون ظرفاً^(١).

إلا أن الجرجاني يعلق على هذا قائلاً: "فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل وهي في الأصل اثنتان، الجملة من الفعل والفاعل، والجملة من المبتدأ والخبر"^(٢).

وقد تابع الزمخشري أبا علي الفارسي في تقسيمه حيث قال: "والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية"^(٣).

لكن ابن يعيش حصر هذا التقسيم في القسمين الأساسيين، فحينما علق على هذا الرأي للزمخشري قال: "واعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام، وهذه قسمة أبي علي، وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية؛ لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين، الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل"^(٤).

(١) من حيث صفة حذوقه في بناء الجملة العربية في اللغة العربية، ص ٢٦.

(٢) أبو علي الفارسي: "المسائل العسكرية" تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد، مطبعة المنفى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٠٩.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: "المقصد في شرح الإيضاح" تحقيق د/ كاظم بحر مرجان، دار الرشيد، العراق، ١٩٢٠م، ١/ ٢٧٧.

(٤) الزمخشري: "المفصل في علم العربية" وبذيله كتاب: "المفصل في شرح أبيات المفصل" للسيد محمد بدر الدين النعماني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، (د. ت.)، ص ٢٤.

(٥) ابن يعيش: شرح المفصل ٨٨/١.

وهناك من النحويين من يقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام، ومن أبرزهم ابن هشام، حيث قسّم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية ونفى الجملة الشرطية، حيث خطأ الزمخشري في ذكرها لأنها تعد من قبيل الفعلية^(١).

ويعلق الشيخ محمد الأمير على كلمة "الاستقرار" في الجملة الظرفية عند ابن هشام قائلاً: "وإلا كانت فعلية أو اسمية بحسب التقدير"^(٢).

ويبين الدسوقي حقيقة الجملة الثالثة عند ابن هشام ويقول: "الظرفية ترجع لما قبلها من الاسمية والفعلية؛ لأنك إما أن تقدر عامل الظرف (كائن) أو (استقر)، فعلى الأولى تكون اسمية، وعلى الثانية تكون فعلية"^(٣).

وقد تأثر بتقسيم ابن هشام الثلاثي للجملة عدد من النحويين، على رأسهم السيوطي^(٤)، والفاكهي^(٥)، ومن الدارسين المحدثين كمال بسيوني^(٦).

ونجد - من الدارسين المحدثين - الدكتور قباوة يقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية، ولا يذكر الظرفية، حيث يقول: "إنّ الجمل ثلاثة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية، وذلك بحسب طبيعة صدرها، ولا بدّ من الإشارة

إلى أنّ هذا القول يمثل ذلك بذهب عبدالله، فلا بدّ للفعل من الاسم كماله يك له بيعة: ككلمة ففيلسوف واللا تعينه سده له أو يتسلسل بصفتي من الاسم الأول بد من الآخر في الابتداء فتلحقه ففيلسوف له زيبسيف زيبسيف ربا ففيلسوف فالفعل عند الناسا بفسفقا وعلى هذا الأسس ترى (١) أنّ الظرفية لا تقع أمام الفعل كالفعلية بل تقع من لا الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وأمكن بسهولة رد

(١) ابن هشام: 'معنى اللبيب' ٤٣٣/٢.
(٢) حاشية محمد الأمير على معنى اللبيب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، ٤٣/٢.
(٣) مصطفى محمد الدسوقي: 'حاشية الدسوقي على معنى اللبيب لابن هشام' مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ص ٣٥.
(٤) انظر: السيوطي: 'المطالع السعيدة' تحقيق د/ طاهر حمودة، دار الجامعة، الإسكندرية، ص ٦١.
(٥) الفاكهي: 'الحدود في النحو' تحقيق د/ المتولى الدميرى، ص ٦٥.
(٦) كمال بسيوني: 'الجملة النحوية' ص ٦٠.

ههنا إلى أن المراد بصدر الجملة هو - في الحقيقة - المسند أو المسند إليه أو أداة الشرط، ولا قيمة لما تقدم ذلك من حروف وفضلات^(١).

ونجد في كل ما سبق أن الأساس الفعلي لتقسيم الجملة هو الاسمىة والفعليّة، وما دون ذلك يرد إليها كما رأينا عند الفارسي الذي حصر الجرجاني أقسامه الأربعة في القسمين الأساسيين، ومثله الزمخشري الذي حصر شارح كتابه - ابن يعيش - أقسامه الأربعة - أيضاً - في القسمين الأساسيين.

أمّا ابن هشام وهو متأثر - مثل الزمخشري - بأبي علي الفارسي فإننا نجده في موضع آخر يقر التقسيمين فقط حيث يقول: "الجملة تسمى اسمية إن بدئت باسم .. وفعليّة إن بدئت بفعل"^(٢).

ولا يذكر خلاف هذا، وقد دعم ثنائية التقسيم الشيخ محمد الأمير، والدسوقي في شرحهما لكلامه، وعلى هذا نجد أن التقسيم الأكثر من اثنين تقسم تركيبي يرجع إلى الناحية الشكلية، حيث اعتمد فيه النحويون على ما تبدأ به الجملة من مفردات^(٣).

ويلخص الدكتور/ طاهر حمودة الآراء السابقة قائلاً: "تسير هنا على التقسيم السائد عند النحاة للجملة إلى قسمين رئيسيين هما الاسمىة والفعليّة؛ لأن هذين القسمين يشملان ما زاده بعض النحاة"^(٤).

(١) ابن هشام، الإعراب، ص ٢٧٧.

(٢) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٠.

(٣) ابن هشام: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠م/١٩٧٠م، ص ٧.

(٤) د/ محمد إبراهيم عبادة: "الجملة العربيّة" ص ١٤٩.

(٥) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص ٢٨.

ثم يعلق على جملة الأخيرة (ما زاده بعض النحاة) قائلاً: "يزيد ابن هشام قسماً ثالثاً هو الجملة الظرفية، وهي المصدرية بظرف أو جار ومجرور؛ نحو: أعندك زيد؟، أفي الدار زيد؟، إذا قدر "زيد" فيهما فاعلاً بالظرف أو الجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف، وإذا لم يقدر "زيد" فيهما مبتدأ وشبه الجملة خبر مقدم.

وواضح أن وضع هذا القسم يقوم على وجه إعرابي محتمل غير مقطوع به؛ ولذا كان عدّها - في نظرنا - ضمن الجملة الاسمية وهو الصواب، وقد زاد الزمخشري قسماً رابعاً وهو الجملة الشرطية، والصحيح أنها مندرجة في الجملة الفعلية^(١).

ومن خلال هذا ندرك أن أساس التقسيم ثنائي، وكان هذا الأساس معتمداً على المسند والمسند إليه، فقد حدد سيبويه نظاماً للجملة الأساسية بالمسند والمسند إليه، وقد عرفهما بأنهما "ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّ؛ فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبنى عليه، وهو قولك: عبدالله أخوك" و "هذا أخوك" ومثل ذلك: "يذهب عبدالله"، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"^(٢).

وعلى هذا الأساس نرى أنه قد صنفت أنواع في العربية بناءً على فكرة الإسناد إلى نوعين رئيسيين: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وأمكن بسهولة رد

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٢٣/١.

والنظر: ابن السيد البطليموس: "الحلل في شرح أبيات الجمل" دراسة وتحقيق د/ مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص ٤٠.

كلّ النماذج الأخرى إلى هذين النوعين^(١)، فإنّ صور الكلام الذي تتطّق به العربيّة لا يكاد يحيط به الحصر، وإن كان الأمر كلّه يرجع إلى الجملتين الاسميّة والفعليّة، فهما وحدة اللّغة العربيّة، وهما موضوع دراسة النحو العربيّ، ومعهما ما يتعلّق بها^(٢)، فالجملة نوعان لا ثالث لها^(٣).

وهذا ما نراه عند معظم النحويين، إمّا ذكر التقسيم الثنائي صراحة، وإمّا ذكرهما من خلال تقسيمهم للكاتب المؤلف^(٤).

وعليه نستنبط أنّ تقسيم القدماء للجملة إلى اسميّة وفعليّة لا خلاف عليه، لكننا نتحظ أنّ الأساس النحوي الذي ميّزوا به بين الاسميّة والفعليّة أساس بنيوي شكلي لا يعبر عن المدلول التركيبي^(٥).

ومن هنا نجد مبرراً لمن ذكر أكثر من نوعين، لكن الأصل ثنائية التقسيم للجملة؛ فقد ذهب معظم النحاة إلى القول بأنّ الجملة في العربيّة قسمان: اسميّة وفعليّة^(١).

(١) د/ محمد حماسة عبد اللطيف: "في بناء الجملة العربيّة" ص ٤٩.

(٢) د/ محمد عيد: "النحو المصنفي" مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص ١٨.

(٣) د/ عبده الراجحي: "في التطبيق النحوي والصرفي" ص ٧٧.

(٤) انظر: أبا إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج: "إعراب القرآن (المنسوب إليه)" تحقيق إبراهيم

الإبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣، ١١/١.

: الشيخ مصطفى غلاييني: "جامع النروس العربيّة" ١٣/١.

د/ يوسف أحمد المطوع: "الموسوعة النحوية الصرفية" ١٧/١ -

- د/ محمود سليمان ياقوت: "النحو التعليمي والتطبيق على القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، من ٨٥ إلى ١١٨، وما بعدها.

د/ أحمد كشك، د/ أحمد عبد الدايم: "من التحليل النحوي للكلمة والكلام" ١٤١/١.

د/ إبراهيم بركات: "الجملة العربيّة" ص ٢٧.

(٥) معصومة عبد الصّاحب محمد حسن: رسالة دكتوراه بعنوان: "الجملة الفرعية في اللّغة العربيّة - بين تحليل

سببوايه والقواعد التحويلية" ص ١٨.

وعندما نقف على الآراء السابقة والخاصة بتقسيم الجملة فنحن نميل إلى التقسيم الشائع الذي سار عليه جمهور النحاة، وهو القائل: إن الجملة في لغة العرب قسمان اسمية وفعلية^(١)، وهذا هو التقسيم المنطقي لطبيعة اللغة العربية من حيث النشأة والتكوين^(٢).

• التردد بين الاسمية والفعلية:

وقفنا من خلال عرضنا للمسائل السابقة على ثنائية التقسيم للجملة العربية وهما الاسمية والفعلية، ولكل نوع منهما معايير معينة ومستقلة تحددها عن الأخرى، والتي ترجع في المقام الأول إلى "المسند إليه"، وتحديد سواء أكان مذكوراً أم محذوفاً.

ومع ذلك فإننا نجد جملاً تعد جملاً اسمية أو جملاً فعلية على اعتبارات معينة^(٤)، ترجع - في معظمها - لاختلاف التقدير أو لاختلاف التحوين^(٥)؛ ومن هنا فليس الأمر - كما يعتقد الكثيرون - من البساطة بحيث يمكن التعرف على الجملة أهي اسمية أم فعلية؟ والتمييز بينهما.

فالجميع يقر أن الجملة الاسمية هي ما ابتدأت باسم، وأن الفعلية هي ما ابتدأت بفعل، لكن إن لم تبدئ باسم ولا بفعل وإنما ابتدأت بحرف، أو كان ما

- (١) د/ فتحى عبد الفتاح الدجنى: "الجملة النحوية - نشأة وتطوراً وإعراباً" ص ٨٠.
 (٢) د/ شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د. ت)، ص ٢٤١.
 (٣) د/ فتحى عبد الفتاح الدجنى: "الجملة النحوية - نشأة وتطوراً وإعراباً" ص ٨١.
 (٤) د/ عبده الراجحي: "في التطبيق النحوي والصرفي" ص ٣١٢.
 (٥) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محبى الدين عبد الحميد، ٤٣٤/٢.

تبتدىء به محذوفاً سواء أكان اسماً؛ نحو^(١): (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)،
 أم فعلاً؛ نحو^(٢): (أَبْشَرْنَا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ)، أو كان معمول الفعل قد تقدم عليه؛
 نحو^(٣): (فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ)، فكلُّ هذا وأكثر منه في حاجة إلى بيان. انصت بسماع
 كما نجد أن الجملة - أحياناً - قد تبتدىء باسم وليس مسنداً إليه، فهي
 جملة فعلية؛ نحو^(٤): (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ).

وفوق هذا وذاك مسألة تقدير المحذوف واختلاف النحويين فيه وخاصة
 عندما تكون الجملة مستهله باسم يعرب مبتدأ، وهناك من يراه منصوباً لفعل
 محذوف، فتستحول الجملة إلى الإتهام الآخر، وكل هذا له أثره في الدلالة؛
 حيث إنَّ للجملة الاسمية دلالات تغاير دلالات الجملة الفعلية كما سنرى.
 وتجدر الإشارة إلى أن النحويين - القدماء - لم يذكروا هذه الجمل في
 مصنفاتهم، ولم يفرّدوا لها بحثاً مستقلاً في كتبهم أو أبواباً أو فصولاً نحوية في
 مؤلفاتهم.

وربما كان أول من تحدث عن هذا الموضوع هو ابن هشام، حيث نكر
 عشر جمل تتردد بين الاسمية والفعلية، في كتابه: "معنى اللبيب"^(٥)، في حوالى
 ثلاث صفحات سنتحدث عنها في موضعها من البحث - بإذن الله - بالتفصيل.

وقد تابعه عدد من الدارسين المحدثين في شرح هذه الجمل والمسير على
 منوالها؛ مثل الدكتور/ طاهر حمودة^(١)، والدكتور/ قباوة^(٢)، وكمال بسيونى^(٣).

- (١) ١/النور.
 (٢) ٢٤/القمر.
 (٣) ٨٧/البقرة.
 (٤) ١١٥/آل عمران.
 (٥) انظر: ابن هشام: "معنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد، ٤٤٣/٢ إلى ٤٣٧.

أساس فكره احتمال الجملة للاسمية والفعليّة:

من الجدير بالذكر أن نبحث عن أساس هذه الفكرة، أي ما الذي دفع إلى النحويين والنحويين والأصوليين أيضاً إلى القول بهذا الاحتمال إلى النوعين الأساسيين للجملة العربيّة، بالرغم أن لكل منهما معايير خاصة تميزها عن الأخرى؟

ومن خلال هذه المعايير نجد لكل جملة سماتها وخصائصها الدلالية التي لها دور في تحديد المعنى؛ لذا يجب علينا أن نشير إلى أساس هذا الاحتمال، وهو "الخلاف بين النحويين"، ونقول: أساس هذه الفكرة لغوي أساسه المعنى؟ أم أساس نظري مرتبط بقواعد قياسية ثابتة؟ أم أساس ديني قائم على فهم الآيات القرآنية؟

ولا يظهر لنا هذا إلا من خلال عرض نصوص مختلفة اختلف فيها النحويون؛ ليتضح من خلالها أساس هذه الظاهرة، ويبدو أن أوّل أساس للقول بالاحتمال هو الخلاف بين النحاة، وأنماط هذا الخلاف كثيرة بعضها مدرسي؛ أي بانتماء النحوي إلى مدرسة بعينها كالبصرة والكوفة، وبعضها اجتهادي؛ أي اجتهاد النحوي نفسه في فهم تركيب ما بغض النظر عن انتمائه المدرسي^(١).

(١) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" من ٢٣ - ٣٥.

(٢) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص ٢٢.

(٣) كمال بسيوني: "الجمل النحوية" من ٢٤ - ٢٨.

(٤) د/ السيد رزق الطويل: "الخلاف بين النحويين - دراسة وتحليل وتقويم"، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى،

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٣١.

وتجدر الإشارة إلى أن من أهم البواعث الخلافية عند النحاة الباعث الديني الذي له ركن أساسي في وضع النحو والخلافات النحوية للحرص الشديد على أداء النصوص أداءً فصيحاً^(١).

وقد نشأ عن هذا الخلاف تعدد في أوجه الإعراب، حيث يختلف النحاة فيما بينهم ليتعين الإعراب الصحيح اعتماداً على المعنى المحصل من السياق والأحكام اللفظية النحوية ومعرفة أوجه المفارقة بين موضوعات المصطلحات النحوية، على الرغم من ذلك نجد كثيراً من أنماط الجمل العربية صالحاً فيها تقدير أكثر من وجه إعرابي بالنسبة للكلمة الواحدة^(٢).

ومن الطبيعي أن يبحث النحوي عن الأوجه الاحتمالية؛ حيث إن لهذه الاحتمالات الواردة مداخل وأسباباً متنوعة تؤدي لهذا الخلاف، منها:

(١) الحذف الوارد في الجملة، وتقدير المحذوفات تبعاً لتصور المعنى وتحديده، وهذا ما سنلمسه في الفصول القادمة إن شاء الله.

(٢) اختفاء الإعراب؛ إما لكون الكلمة مبنية، أو لكونها معربة إعراباً مقدرًا، كما في الأسماء المقصورة والمنقوصة والمضافة إلى ياء المتكلم والأفعال المضارعة المنتهية بالألف.

(٣) وجود تداخل أو أوجه اتفاق بين بعض المصطلحات النحوية.

(١) - ٥٦ - ٥٧. راجع "مفاتيح" في ج ١، ص ١٠٤؛ "تكملة" ص ١٠٤.

(٢) - ٦٦. راجع "تكملة" ص ١٠٤؛ "مفاتيح" ص ١٠٤.

(١) د/ شوقي ضيف: "المدارس النحوية" دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، ص ١٧ -

- د/ طاهر حمودة: "القياس في درس اللغوي"، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص ١٧٧.

(٢) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته"، ص ٨٨.

٤) اختلاف النحويين في أصل تصنيف الكلمة إلى اسم أو فعل كالخلاف في إعراب "حبذا" أو "تعم" و "بنس" للمدح والذم^(١)، أو إلى اسم أو حرف كالخلاف في إعراب "إذا" الفجائية وما بعدها.

٥) قد يرد الخلاف في اعتبار الكلمة بسيطة أو مركبة، وذلك في "ماذا" و "من ذا" أكل منهما كلمة واحدة تعامل معاملة الاسم الواحد أم كلمتان؟^(٢).

٦) تعدد الاستعمالات وتنوعها واختلافها بالنسبة للكلمة الواحدة، ومنه جانب يعد لونها من الاشتراك اللفظي كاستعمال "كان" ناقصة أو تامة أو زائدة، واستعمال "السواو" عاطفة أو استئنافية أو للمعية، واستعمال "الفاء" عاطفة أو للسببية وللاستئناف^(٣).

٧) قد يبقى للفظ معنى واحد ويتعدد تصنيفه تبعاً لأثره الإعرابي، كما في "حتى" أهي جارة أم عاطفة أم ابتدائية؟^(٤).

٨) مسألة "الوقف والوصل"^(٥)، التي لها الصدارة في هذا الخلاف لما يترتب عليها من الحذف، واختلافهم في تقدير المحذوف، فقد يرد مع

(١) انظر: الأبياري: "الإتصاف في مسائل الخلاف" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٩٧/١ وما بعدها.

(٢) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص ١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٨. فعل من زمن تقع فيه.

(٤) ابن هشام: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق/ رشيد عبد الرحمن العبيدي، ص ١٠٠، ١٠٣.

(٥) انظر: الخليل بن أحمد: "الجمل في النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦١. من في السلب الموحدة في معرفة الصحاح، الإكبرية، ص ٢٢٢.

(٦) د/ السيد أحمد علي: "من قضايا النحو (التوابع)" دار الثقافة العربية، ١٩٩٣م، ص ٤٣.

الواصل وجهه أو أوجهه لا يمكن أن ترد في الوقف، كما يتعين مع
الوقف - في بعض الأحيان - ما لا يكون وارداً في الواصل.

وعلى هذا ندرك أن الكلمة قد ترد معربة إعراباً ظاهراً لكن أسس المعنى
والمصنعة النحوية تجيز فيها تعدد الأوجه، إما على تقدير محذوف، وإما على
عدم تقديره.

وقد يجتمع أكثر من سبب من هذه الأسباب في الجملة الواحدة، وهو أمر
وارد بكثرة؛ فيؤدي إلى تعدد الاحتمالات الإعرابية، كما سنرى في الفصول
القادمة بإذن الله.

وتحديد هذه الأوجه في الجملة، وتقدير المحذوف منها، إنما يتصور في (٧)

لما تكفلنا أنه في كل جملة لها وجه واحد (١) للمصنف نفسه، كما سنبينه (٢)

(١) وجود تداخل أو أوجه تفاق بين بعض المصطلحات النحوية

بعضها فمثلاً: بعضها قد يعني وجهه بمعنى رتبة تكلفه، كما في بعض النسخ (٣)؛ وبعضها قد يعني

الوجه نفسه، كما في بعض النسخ (٤)؛ وبعضها قد يعني الوجه نفسه، كما في بعض النسخ (٥)؛

بعضها قد يعني الوجه نفسه، كما في بعض النسخ (٦)؛ وبعضها قد يعني الوجه نفسه، كما في بعض النسخ (٧)؛

•• الفرق بين التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية:

ونستهل حديثنا عن هذه المسألة بسؤال مهم يربط النحو بالدلالة؛ وهو:
ما تأثير هذا الاحتمال على الدلالة؟

والإجابة عن هذا السؤال فإننا سوف نتحدث عن أهم الفروق بين
التعبيرين: التعبير بالجملة الاسمية، والتعبير بالجملة الفعلية، حيث إن الكثيرين
من اللغويين لا يذكرون هنا إلا الجانب الشكلي للكلمة المتقدمة دون الإشارة إلى
ما وراء هذا الشكل من جوانب دلالية.

وهذه الفروق تعتمد على المسند إليه اسم هو أم فعل؟^(١)، فإذا كان المسند
إليه اسماً فإن دلالاته تختلف عن كونه فعلاً، والجملة تبني عليه لأنه أساسها^(٢)،
وبالتالي فإن دلالة الجملة كلها تتغير.

وعلى هذا فإننا نبدأ بتعريف ركني الإسناد فيهما، وهما الاسم في الجملة
الاسمية، والفعل في الجملة الفعلية. الإسناد لونه (الجملة تبنى عليها) وليس
معنى الاسم:

الاسم ما دل على معنى في نفسه^(٣)، وهو ذات غير مرتبطة بالزمن؛
لذا فإن له من القوة ما ليس لغيره^(٤).

معنى الفعل:
الفعل حدث مرابط بزمن، ومن هنا انتهى النحاة إلى نتيجتين^(١):
الأولى: أنه لا بد لكل فعل من زمن تقع فيه.

(١) د/ علي أبو المكارم: "الجملة الفعلية" دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ص ٣٨.
(٢) د/ عبده الزجاجي: "دروس في المذاهب النحوية" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ٣٢.
(٣) د/ مصطفى جمال الدين: "البحث النحوي عند الأصوليين" ص ٦٣.
(٤) سيويوه: "الكتاب" هارون، ٢٢٩/٤.

الأخرى: أنه لا بدّ لكلّ زمان من صيغة فعلية تعبر عنه.

ونقف من كلامهم على أنّ للفعل دلالات معينة حيث إنه يدلّ على الحدث بلفظه وعلى الزمان بصيغته؛ أي كونه على شكل مخصوص، ولذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ، ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافهما^(٢).

وعندما نتحدث عن الفروق بين التعبيرين فإنّ هناك فرقا بارزا وأساسيا، وهو دلالة الثبوت والاستمرارية للجملة الاسمية في مقابل دلالة التجدد والتغيير للجملة الفعلية، لكننا نود أن نشير إلى أهم الفروق بين الجملتين؛ وهي:

١- الجملة الاسمية إذا تكونت من اسمين مرفوعين دلّت على الدوام والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية؛ فالاسمية تدلّ على الثبوت وذلك إذا كانت اسمية محضة (أي خالية من فعل) .. فإن كانت غير محضة (وهي التي يكون فيها الخبر جملة فعلية) فإنها تفيد مع الثبوت التجدد، وقد تفيد الاستمرار التجددي^(٣).

فمثال الاسمية المحضة؛ قولنا: "زيد مفكر" حيث دلّ ذلك على أنّ صفة التفكير خاصة من خواصه تلازمه كلّ آن، لازمته في الماضي وتلازمه في الحاضر والمستقبل، فهي صفة ثابتة، والجملة كلّها تدلّ على الثبوت والدوام.

(١) انظر في هذا الباب كتابنا "علم النحو" ص ١٤٥/٢.

(٢) انظر في هذا الباب كتابنا "علم النحو" ص ١٤٥/٢.

(٣) د/ علي أبو المكارم: "إعراب الأفعال" (د. ط) ١٤٠٩/١٩٨٩م، ص ١٧.
(٢) السيوطي: "الاقتراح في علم أصول النحو" تحقيق د/ أحمد محمد قاسم، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ٣٨، ٣٩.
(٣) ا/ عباس حسن: "النحو الوافي" ١٤٥/٢.

أما الاسمية غير المحضة؛ فقولنا: "زيدٌ يفكر" فإن هذه الجملة بطبيعتها تدلُّ على الثبوت بالإضافة إلى التجدد؛ لأن خبرها فعل يفيد تجدد هذا الشيء وهو التفكير.

أما الجملة الفعلية فإنها بخلاف هذا؛ حيث تدلُّ على التغير والتبدل في الأمر، فإذا قلت: "فكر زيد" كان معنى ذلك أن تفكيره كان في الزمن الماضي، أما إذا عبرت بالفعل المضارع فقلت: "يفكر زيد" كان تفكيره منصباً على الزمن الحاضر دون الزمن الماضي.

وإذا قلت لشخص: "فكر" كان معنى ذلك أنك تطلب منه التفكير في المستقبل، وبذلك يختلف زمن الوصف أو الحدث الذي تضيفه إلى شخص باختلاف الأفعال التي تصوره.

ومن هنا كانت للجملة الفعلية دلالة التغير والتجدد، أما الحكم الخالدة المستمرة فتصاغ دائماً في الجمل الاسمية^(١).

٢- إن التقدم للاسم أو الفعل مرتبط بأهمية المتقدم بالنسبة للعناصر أو الأطراف المشاركة في الموقف اللغوي؛ فدلالة هذا اللقمة ترتد إلى محاولة المتكلم تلبية احتياجات الظروف المؤثرة في الموقف اللغوي^(٢).

فمثلاً عندما نقول: "زيدٌ سافر" و "سافر زيد"؛ ففي الأولى - الاسمية - فقد أردت أن تلفت انتباه السامع إلى زيد نفسه أولاً، وأنه سافر ثانياً، وكأن السفر كان بعيد الوقوع منه لسبب من الأسباب، أو كان غير مظنون فتريد أن تقول إنه حدث فعلاً؛ ولذلك تقدم الاسم المرفوع على الفعل وتجعله مبتدأ للكلام وأساسه

(١) د/ شوقي ضيف: تجديد النحو، ص ٢٥٣. (٢) د/ علي أبوالمكارم: الجملة الفعلية، ص ٤٠.

(١) د/ شوقي ضيف: تجديد النحو، ص ٢٥٣. (٢) د/ علي أبوالمكارم: الجملة الفعلية، ص ٤٠.

(١) د/ شوقي ضيف: تجديد النحو، ص ٢٥٣. (٢) د/ علي أبوالمكارم: الجملة الفعلية، ص ٤٠.

(١) د/ شوقي ضيف: تجديد النحو، ص ٢٥٣. (٢) د/ علي أبوالمكارم: الجملة الفعلية، ص ٤٠.

الذى يبني عليه .. أمّا إذا قلت: "سافر زيد" فإنك لم ترد أكثر من أن تذكر سفره^(١).

٣- الجملة الاسمية أكثر لواحق؛ حيث إنها قد تتركب من اسم وفعل، فكل ما يكون الفعل في جملتها من لواحق تحمله معه، وبجانب هذه اللواحق للخبر في الجملة الاسمية توجد لواحق أحياناً للاسم الأول المرفوع فيها، وبذلك يتضح أن لواحق الجملة الاسمية تتعدد تعدداً واسعاً^(٢)، ممّا يجعلها أكثر اتساعاً لحمل الكثير من المعاني.

٤- الاسم أصل والفعل والحرف فرعان؛ لأنّ الكلام المفيد لا يخلو من الاسم أصلاً، ويوجد كتم مفيد كثير لا يكون فيه فعل ولا حرف، فدل ذلك على أصالة الاسم في الكلام وفرعية الفعل والحرف فيه^(٣).

٥- التعبير بالجملة الاسمية أكثر من التعبير بالجملة الفعلية؛ حيث إنّ الفعل أثقل من الاسم، وذلك لوجهين^(٤):

الوجه الأول: أنه لكثرة مقتضياته يصير بمنزلة المركب والاسم بمنزلة المفرد. الوجه الآخر: أن الاسم أكثر من الفعل؛ بدليل أن تركيب الاسم يكون مع الفعل ومن غير الفعل، والكثرة مظنة الخفة، كما في المعرفة والنكرة.

(١) انظر: عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الإعجاز" تعليق/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٨٦.

(٢) د/ شوقي ضيف: "تجديد النحو" ص ٢٥٥، ٢٥٤.

(٣) السريوطى: "الأسباب والنظائر فى النحو" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ٦٣/١.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٠.

ونقف من خلال الفروق السابقة على أن هناك فرقاً أساسياً وهو الثبوت للاسمية، والتجدد للفعلية، أما الفروق الأخرى فتحوم حول هذا الفرق، ففي جملة: "الحق ضائع" - وهي جملة اسمية - نجد حكماً على الحق بالضياع، وهو حكم مطلق لا علاقة له بالزمان، بحيث يمكن أن يرقى إلى أن يكون أمراً له صفة الثبوت والدوام والاستمرار^(١).

أما في الجملتين: "ضاع الحق" أو "يضيع الحق"، فإن كل ما يمكن أن يستفاد من لفظيهما هو الدلالة على ضياع الحق خلال فترة زمنية محددة لا تتجاوزها الدلالة إلى غيرها^(٢).

ومن هنا كان التعبير بالجملة الاسمية تعبيراً يعبر عن الثبوت والجمود والملازمة والاستمرار في مقابل الجملة الفعلية التي تتسم بالتجدد والدلالة على التغيير والتقلب تبعاً للزمن الذي حدث فيه الفعل.

وعلى هذا الأساس فعندما نقول: إن هذه الجملة تحتمل الوجهين فسوف ندرك أن لكل وجه منهما دلالة تغاير الوجه الآخر - كما سنرى في الفصول القادمة بإذن الله عند تحليلنا للأمثلة - لكن يجب أن يكون مستحضر في ذهننا أن أي مثال أقررنا باسميته فهو ذات دلالة ثابتة، وإذا ذكرنا فعليته فهو ذات دلالة متغيرة.

(١) د/ على أبو المكارم: "الجملة الفعلية" ص ٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠.

التعريف بالمدح والذم وبين أسلوبيهما:

إن أسلوب المدح والذم من التراكيب النحوية التي لها نمط خاص بها^(١)، والتي لها المشاركة في الجمل المحتملة للاسمية والفظنية^(٢).

التعريف بالمدح والذم:

المدح: لغرض الإعجاب، وهو حسن الشاء^(٣)، وله الألفاظ معينة أساسها "فيم"، وصلها أيضا "حبا" و"حبا"، وغيرها من الألفاظ التي نقي بها على صيغة "نقل" بشروط معينة^(٤).

الفصل الأول

أما "فيم" وهي الكلمة الأساسية في المدح فهي فعل يستعمل للمدح على سبيل العبارة، وأصلها "فيم"، وهي أصل للمدح والمصلاج، ولا يكون منها فعل أصغر من هذا "جملة المدح والذم" واحد، فهما مأخوذان من "حبا"^(٥)، والاختلاف بينهما يرجع إلى صيغة "حبا" أي فاعل أم لا.

و"حبا" تعمل عمل "فيم" وينطبق عليها أحكامها وصورة أسلوبها، فهي أسلوب للمدح^(٦)، فمتى نقول "حبا الإنسان والشئ حبا" أي أصغر من "حبا".

التعريف بالذم والفظنة:

- (١) محمود سليمان ياقوتة: النحو القاموس وتطبيق على القرن العربي من ٢٦٩.
- (٢) د/ عبد الواحد: في تطبيق النحوي والمترقي من ٢١٩.
- (٣) ابن منظور: لسان العرب في المنارفة للعلماء (١٠٤٦/٦).
- (٤) الشوطي: معجم الوباني ٨٧/٢.
- (٥) مصوبه: الكتاب حارون، ١٢٩/٢.
- (٦) ابن مالك: شرح بلشفيق تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد السعوي، ٢٢٢/٣.
- (٧) المرسلطي، ١٢٢٢/٢ تحقيق د/ حسن محمد شرف، ٢٢٢/١.
- (٨) القرطبي: د/ محمد عبد المنعم، المصنف الوسيط مكتبة المشورق الشوطية، من ١٥٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

•• التعريف بالمدح والذم وبيان أسلوبيهما:

إن أسلوب المدح والذم من التراكيب النحوية التي لها نمط خاص بها^(١)، والتي لها الصدارة في الجمل المحتملة للاسمية والفعلية^(٢).
التعريف بالمدح وألفاظه:

المدح: نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء^(٣)، وله ألفاظ معينة أساسها "تعم"، ومنها أيضًا "حب" و"حبذا"، وغيرها من الألفاظ التي تأتي بها على صيغة "فعل" بشروط معينة^(٤).

أما "تعم" وهي الكلمة الأساسية في المدح فهي فعل يستعمل للمدح على سبيل المبالغة، وأصلها "تعم"، وهي أصل للمدح والصلاح، ولا يكون منها فعل لغير هذا المعنى^(٥). .. أما "حب" و"حبذا" فأصلهما واحد، فهما مأخوذان من "حبب"^(٦)، والاختلاف بينهما يرجع إلى اسم الإشارة "ذا" أهو فاعل أم لا؟

و"حبذا" تعمل عمل "تعم" وينطبق عليها أحكامها وصورة أسلوبها، فهي أسلوب للمدح^(٧)، فعندما نقول "حبب الإنسان والشئ حببا"؛ أي صار محبوبا^(٨).

التعريف بالذم وألفاظه:

(١) د/ محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق على القرآن الكريم، ص ٢٩٩، ص ٢٩٩.

(٢) د/ عبد المجيد الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي، ص ٣١٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ٤١٥٦/٦.

(٤) السبوي: معجم الهوامع، ٨٧/٢.

(٥) سيبويه: الكتاب، هارون، ١٧٩/٢.

(٦) ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق د/ عبد الرحمن المنجد، د/ محمد المختون، ٢٢/٣.

(٧) الشراكسي: الأفعال، تحقيق د/ حسين محمد شرف، ٣٢٧/١.

(٨) انظر: د/ محمد عبدالمليم: المعجم الوسيط، مكتبة الصنحوة، المتوفية، ص ١٥٧.

ونخلص ممّا سبق إلى أن المدح حسن الثناء، وألفاظه الأساسية:
 "تِعْمَ"، يليها "حَبٌّ" و"حَبِّدًا"، وأنّ الذّم ضد المدح، وألفاظه الأساسية:
 "بِئْسَ"، يليها "لا حَبِّدًا" و"سَاءَ".
 صيغة أسلوب المدح والذّم:

أمّا الحديث عن أسلوب المدح والذّم فإننا نجد في اللغة ألفاظًا وأساليب
 كثيرة تدلّ على المدح أو الذّم بعضها يؤدي هذه الدلالة صريحة؛ لأنّه وضع لها
 من أوّل الأمر نصًّا، حيث نظمت شكلًا من أجل هذه الغاية وحدها^(١)،
 وبعضها لا يؤديها إلا بقرينة^(٢).

ويعني هنا النوع الأوّل من هذا الأسلوب، فهو موضوع الكتاب،
 والذي له أفعال معينة تدلّ عليه حيث نجد أن:

أفعال المدح؛ هي: "تِعْمَ" و"حَبٌّ" و"حَبِّدًا".

أفعال الذّم؛ هي: "بِئْسَ" و"سَاءَ" و"لا حَبِّدًا".

أمّا الصّيغة الأساسية لأسلوب المدح والذّم فتكون على النحو التالي:
 (فعل المدح أو الذّم + الفاعل + المخصوص بالمدح أو الذّم).

وقد ذكرنا أفعال المدح والذّم - فيما قبل - أمّا الفاعل فلا بدّ أن يكون فيه
 الألف واللام، أو مضافًا لما فيه الألف واللام، أو ضميرًا مستترًا مفسرًا بتميّز
 بعده.

(١) د/ أحمد كشك، د/ أحمد عبد الذّايم، د/ أحمد بسيوني: "من التحليل النحوي للكلمة والكلام" ١٦١/٢.

(٢) / عباس حسن: "النحو الوافي" ٣/٣٦٧.

أما المخصوص بالمدح أو الذم فيأتي بعد الفعل والفاعل - غالبًا - وهذا موضوع بحثنا؛ لأنه موضع الاحتمالية لاختلاف النحاة في إعرابه، والذي ينشأ عن هذا الخلاف اختلاف في الإعراب، وبالتالي نوعية الجملة اسمية هي أم فعلية؟

وقد يأتي المخصوص بالمدح أو الذم لميل الفعل والفاعل، وتكون هنا الجملة اسمية لا غير^(١)، وهذا الأمر لن نتطرق له.

ويقصد بالمخصوص الاسم المحدد الذي تمدحه الجملة أو تكمه، وسوف نتحدث عنه - بإذن الله - بالتفصيل في غضون الكتاب لما يترتب عليه من الاحتمالية.

والمقصود بالاسم المحدد الذي تمدحه الجملة أو تكمه، هو الاسم الذي يحدد المعنى الذي تمدحه الجملة أو تكمه، وهو الذي يحدد المعنى الذي تمدحه الجملة أو تكمه، وهو الذي يحدد المعنى الذي تمدحه الجملة أو تكمه.

والمقصود بالاسم المحدد الذي تمدحه الجملة أو تكمه، هو الاسم الذي يحدد المعنى الذي تمدحه الجملة أو تكمه، وهو الذي يحدد المعنى الذي تمدحه الجملة أو تكمه، وهو الذي يحدد المعنى الذي تمدحه الجملة أو تكمه.

•• "نعم" و"بئس" بين الاسمية والفعلية:

ذكرنا من قبل أن اختلاف النحويين من أهم الأسس التي تبنى عليها فكرة الاحتمالية، وهذا ما نلمسه هنا في تحديد نوع كلمة "نعم" و"بئس"؛ فقد ذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان مبتدآن، وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا

(١) انظر: الشيخ/ مصطفى غلاييني: "جامع الثروس العربية" ٧٤/١. (٢) د/ محمد عيد: "النحو المصنف" ص ٤١٨. (٣) انظر: د/ محمد عيد: "النحو المصنف" ص ٤١٨.

يتصرفان، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين، وقد استدل البصريون لمذهبهم
بفعلية "تعم" و"بنس" بأمور^(١):

الأول: اتصال الضمير بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف، فإنه قد
جاء عن العرب أنهم قالوا: "الزيدان نعما رجلين"، و"الزيدون نعما رجالا"،
حكى ذلك الكسائي.

الثاني: أنها يرفعان الاسم الظاهر، في نحو: "تعم الرجل" و"بنس الغلام"،
والضمير في نحو: "تعم رجلا زيد" و"بنس غلاما عمرو"، وهما في ذلك
كالأفعال، فهي ترفع الظاهر والضمير.

الثالث: اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة، نحو: "تعمت المرأة" و"بنست
الجارية"؛ لأن هذه التاء يختص بها الفعل الماضي لا تتعداه، وهي تدل على
تأنيث الفاعل بعدهما.

الرابع: بناؤهما على الفتح كسائر الأفعال الماضية، ولو كانا اسمين لكانا
معربين لا موجب لبنائهما.
أما الكوفيون فقد استدلوا على اسميتهما بوجوه^(٢):

الأول: كونهما لا يتصرفان، ذلك لأن التصرف من خصائص الأفعال،
فلما لم يتصرفا دل على أنهما اسمان.

(١) الأتباري: 'الإتصاف في مسائل الخلاف' محيي الدين عبد الحميد، ٩٧/١.

وانظر: ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٥٩٨/١.

: ابن الحاجب: 'الكافية في النحو' شرح رضى الدين الإستراباذي، ٣١٢/٢.

(٢) الأتباري: 'أسرار العربية' تحقيق/ محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م، ص ٩٦.

الثاني: كونهما لا مصدر لهما، ولو كانا فعلين لكانا لهما مصدر.

الثالث: أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما، فلا نقول: نعم الرجل أمس، والأفعال يقترن الزمان بها.

الرابع: دخول حرف النداء عليهما في قولهم: "يا نعم المولى ونعم النصير".

الخامس: دخول لام الابتداء عليهما في خبر إن، ولا تدخل على الماضي، فأنت تقول: "إن محمداً لنعم الرجل"، ولا تقول: "إن محمداً لنجح".

السادس: دخول حرف الجر المختص بالاسم عليهما، مثل قول بعض العرب: "تعم السير على بنس العير".

السابع: إضافتهما إلى ما بعدهما، مثل قول الشاعر^(١):

صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ بَاكِرٍ بِنِعْمِ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَآخِرٍ

حيث أضيفت "تعم" إلى "خير" بالإضافة إلى دخول حرف الجر عليهما، وهما مختصان بالأسماء.

وقد أيد الأتباري حجج البصريين ورجح فعليتهما^(٢)، ومثله ابن عصفور^(٣).

(١) انظر: ابن مالك: شرح التسهيل ٥/٣، السيوطي: معجم الهوامع ٨٤/٢.

: الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محيي الدين عبد الحميد، ٢١/٣.

(٢) الأتباري: أسرار العربية تحقيق/ محمد البيطار، ص ١٠١، ١٠٠، ٩٩.

(٣) ابن عصفور: شرح الجمل (الشرح الكبير) ٥٩٩/١.

ومن خلال هذا العرض الموجز وقفنا على الرأي الأرجح، وهو أنهما
فعلان ماضيان جامدان، إذ لو كانا اسمين لتغير مدار الجملة، إلا أننا نجد بعض
النحويين يذكرون أن الخلاف إنما هو بين الفريقين بعد إسناد "تعم" و"بئس" إلى
الفاعل^(١).

وهذه الطريقة التي حررها ابن عصفور في تصانيفه المتأخرة^(٢)،
وهذا إقرار بفعليتهما؛ وعليه فلا خلاف فيما تنصدر به، إنما الخلاف الجوهري
الذي ينشأ عنه القول بالاحتمالية يرجع إلى الاختلاف في إعراب المخصوص
كما سنرى.

وتجدر الإشارة إلى استخدام كلمة "حبذا" - في هذا الأسلوب - حيث نرى
اختلاف النحويين في ماهية هذه الكلمة أهي اسم أم فعل ؟، وهذا الاختلاف
- بالطبع - يترتب عليه اختلاف في معنى الجملة كلها.

يقول الجرجاني عن النحويين في هذه المسألة: "ذهب أكثرهم إلى أن
المغلب عليه الاسمية؛ لأن الاسم أقوى من الفعل؛ لأن الفعل مشتق من الاسم،
ولما ركب أحدهما على الآخر كان الغالب هو الأقوى".

وذهب آخرون إلى أن المغلب عليه الفعلية؛ لتصدره بها، وذهب آخرون
إلى أنه لا يغلب عليه اسمية ولا فعلية، ولا غلبة لأحدهما^(٣).

(١) أبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق وتعليق د/ مصطفى أحمد النحاس، مطبعة
المنلى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١٥/٣.

(٢) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" دار إحياء الكتب العربية، ٩٤/٢.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: "العوامل المائة النحوية" شرح الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق وتقديم وتعليق د/
البدراوى زهران، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص ٢٩٧.

أما المذهب الأوّل، وهو اسمية "حبذا" فنجد من أبرز النحويين الذين ذكروا هذا الإتجاه: الخليل وسيبويه والمبرد وابن السراج وغيرهم، يقول سيبويه^(١): "زعم الخليل أنّ (حبذا) بمنزلة (حبّ الشيء)، ولكن (ذا) و(حبّ) بمنزلة كلمة واحدة، نحو (لولا)، وهو اسم مرفوع".

ويؤكد ابن السراج اسميتهما، قائلاً^(٢): "أما (حبذا) فإنما كانت في الأصل (حبذا الشيء)؛ لأنّ (ذا) اسم مبهم يقع على كلّ شيء، فإنما هو حبّ هذا، مثل قولك: كرم هذا، ثم جعلت (حبّ) و(ذا) اسماً واحداً، فصار مبتدأ"، ويؤيد ابن قتيبة الدينوري هذا الرأي قائلاً: "(حبذا) اسمان جعلاً اسماً واحداً"^(٣).

أما المذهب الثاني؛ وهو فعلية (حبذا) فهو الأرجح عند معظم النحويين، فهو رأى ابن مالك تبع فيه الفارسي وابن خروف وابن برهان، فـ (حبذا) مركبة من فعل وفاعل، فـ (حبّ) فعل ماضٍ و(ذا) فاعله^(٤).

ونقف ممّا سبق على أنّ (حبّ) فعل، و(حبّذا) مركبة من فعل وفاعل، و(حبذا) لزم طريقة واحدة وهو لفظ الماضي، وفاعله (ذا).

•• فكرة الاحتمالية وإعراب المخصوص:

أما الحديث عن المخصوص فهو في غاية الأهمية؛ حيث إنه المحور الأساسي الذي تحوم حوله فكرة الاحتمالية، فبعد أنّ وقفنا على أنّ (نعم وبنس

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون، ١٨٠/٢.

(٢) ابن السراج: "الأصول في النحو" تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، ١١٥/١.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: "تلقيّن المتعلم من النحو" تحقيق د/ جمال مخيمر، ٣٠٧.

(٤) د/ علي محمد فاخر: "شرح المقرب" ٤٢٤/١.

وحبذا) أفعال وليست أسماء، إذن فهذه الجملة تبدأ بفعل؛ وعليه يتجه الناظر لأول وهلة إلى أنها جملة فعلية.

فإذا أنعمنا النظر ونظرنا إلى المعنى وإلى تقدير المحذوف وجدنا هناك عدة إعرابات^(١)، ناشئة عن إعراب المخصوص أشهرها إعرابان^(٢)؛ أما أحدهما تكون فيه الجملة اسمية.

والآخر تكون فيه فعلية؛ ومن هنا كانت جملة المدح والنم تحتمل الوجهين^(٣). ولننظر في هذا المثال: "تعم القائد خالد" في هذه الجملة إعرابان:

الإعراب الأول، هو: فعل ماض جامد مبني على الفتح. القائد: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة. خالد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

والجملة من الفعل والفاعل "تعم القائد" في محل رفع خبر مقدم، وهي على هذا الإعراب جملة اسمية؛ لأن المخصوص بالمدح وقع مبتدأ مؤخرًا، والجملة الفعلية قبله وقعت خبرًا مقدمًا، وتقدير الكلام: خالد نعم القائد.

(١) الميثوبى: "معجم الهوامع" ٨٧/٢.

(٢) لنظر: ابن جماعة: "شرح الكافية" تحقيق د/ محمد عبد النبي عبد المجيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٤٣٦.

: يوسف محمد المرمرى: "اللؤلؤة في علم العربية" تحقيق د/ أمين عبد الله سالم، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٩١.

: كمال أبو مصلح: "الوحيد في النحو والإعراب" المكتبة الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص ١٦٨.

(٣) د/ عبده الراجحي: "في التطبيق النحوي والصرفي" ص ٣١٩. (١)

ويكون الكلام هنا جملة واحدة^(١)، فـ "تعم الرجل" له موضع من الإعراب، وهو الرفع بأنه خبر عن (خالد)، وهنا جملة اسمية على هذا النحو: خبر مقدم (فعل + فاعل) + مبتدأ مؤخر^(٢).

أما الإعراب الآخر، فهو:

نعم: فعل ماض جامد مبني على الفتح.

القائد: فاعل مرفوع بالضمّة الظاهرة.

خالد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

والجملة على هذا الإعراب جملة فعلية؛ لأنّ المخصوص بالمدح وقع

خبراً لمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: نعم القائد هو خالد^(٣).

ويكون الكلام هنا مكوناً من جملتين: الأولى جملة فعلية، والأخرى: جملة

اسمية مستأنفة بيانية جواباً لسؤال مقدر^(٤)؛ لأنه إذا قيل: "تعم القائد" فكان السائل

سأل: من هو؟ فقيل في جوابه: هو خالد.

وتدرك ممّا سبق أنّ إعراب المخصوص يتوقف عليه أمر الاحتمالية

للوجهين، لكن مع ملاحظة أن يكون هذا المخصوص مؤخراً عن "تعم" و"بئس"،

وليس المقدم عليهما؛ إذ لو تقدم لأصبحت الجملة اسمية لا غير.

وتصور ما سبق على هذا النحو:

١- فعل وفاعل + المخصوص بالمدح أو الذم.

(١) عبد القاهر الجرجاني: "العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية" تحقيق د/ البراوي

زهران، ص ٢٩٥.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل ١٣٥/٧.

(٣) د/ عبده الراجحي: "في التطبيق النحوي والصرفي" ص ٣١٩.

(٤) عبد القاهر الجرجاني: "العوامل المائة النحوية" ص ٢٩٦.

خبر مقدم + مبتدأ مؤخر = جملة اسمية.

٢- فعل + فاعل + خبر

جملة فعلية + جملة اسمية = جملة فعلية.

وهذان الإعرابان هما أكثر الإعرابات شيوعاً لهذا الأسلوب عند معظم النحويين^(١)؛ لأننا نجد بعض النحويين يعرب المخصوص مبتدأ حذف خبره، تقديره (الممدوح) - في المدح - أو (المذموم) - في الذم - وتكون الجملة هنا فعلية^(٢)، كما نجد بعض النحويين - أيضاً - يعربون المخصوص بدلاً من فاعل "نعم" و"بس"، وتكون الجملة فعلية لا غير^(٣).

إلا أن الميرد يبطل هذا الرأي قائلاً: "فإن زعم زاعم أن قولك: (نعم الرجل زيد) إنما (زيد) بدل من (الرجل) امرتفع بما ارتفع به، كقولك: (مررت بأخيك زيد) و(جاعنى الرجل عبدالله)، قيل له: إن قولك: (جاعنى الرجل عبدالله) إنما تقديره - إذا طرحت (الرجل) - جاعنى عبد الله، فقل (نعم زيد)؛ لأنك تزعم أنه مرتفع بنعم، وهذا محال لأن الرجل ليس يقصد به إلى واحد بعينه.

كما تقول: (جاعنى الرجل)؛ أى: جاعنى الرجل الذى تعرف، وإنما هو واحد من الرجال على غير معهود تريد به هذا الجنس ويؤول (نعم الرجل) فى

(١) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ١٣٥/٧. عبيد بن عمير: شرح المخصص، ١٠١/١٠١.

(٢) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٦٧/٣، ابن عصفور: شرح

جمل الزجاجي (الشرح الكبير) تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٦٠٥/١. انظر: المصنف، ١٠١/١٠١.

(٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٧/٣.

التقدير إلى أنك تريد معنى محمودًا في الرجال، ثم تعرف المخاطب من هذا
المحمود؟^(١)

ونخلص مما سبق إلى أن المخصوص بالمدح والذم المشهور له إعرابان:
الإعراب الأول: أن يكون مبتدأ مؤخرًا، والجملة الفعلية قبله خبر عنه، وتكون
الجملة هنا اسمية ذات دلالة ثابتة محددة .. الإعراب الآخر: اعتباره خبرًا لمبتدأ
محذوف وجوبًا، تقديره "هو" أو "هي" أو غيرهما، مما يناسب المعنى ويقضيه
السياق، وتكون الجملة هنا فعلية ذات دلالة متغيرة، تتسم بالتجدد والتقلب.

وتجدر الإشارة إلى أننا نجد نفس هذا الإعراب في "حبذا" المستعملة في
المدح، وبالطبع "لا حبذا" المستعملة في الذم، ومثلها "ساء"، فهذه الكلمات ينطبق
عليها أحكام "تع" و"تس" من حيث الوجوه الإعرابية، إلا أن مخصص "حبذا"
لا يصح تقدمه على الفاعل وحده دون الفعل، ولا على الفعل والفاعل معًا^(٢).

وقد ذكر في إعراب المخصوص - في حبذا - في مثل قولنا: "حبذا زيد"
عدة وجوه^(٣):

الوجه الأول: أن تجعل "حبذا" مبتدأ، و"زيد" خبره.
الوجه الثاني: أن تجعل "ذا" مرفوعًا بـ "حب" ارتفاع الفاعل بفعله،
وتجعل زيدًا بدلًا منه.

الوجه الثالث: أن تجعل زيدًا خبرًا لمبتدأ محذوف، كأنه لما قيل: من هو؟
قيل: زيد؛ أي: هو زيد.

(١) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة، ١/٤٢/٢.

(٢) ١/ عباس حسن: "النحو الوافي" ٣/٣٨١.

(٣) الأبياري: "أسرار العربية" تحقيق/ محمد بهجة البيطار، ص ١١٠، أيضًا (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٤) و (١٥) و (١٦) و (١٧) و (١٨) و (١٩) و (٢٠) و (٢١) و (٢٢) و (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) و (٢٦) و (٢٧) و (٢٨) و (٢٩) و (٣٠) و (٣١) و (٣٢) و (٣٣) و (٣٤) و (٣٥) و (٣٦) و (٣٧) و (٣٨) و (٣٩) و (٤٠) و (٤١) و (٤٢) و (٤٣) و (٤٤) و (٤٥) و (٤٦) و (٤٧) و (٤٨) و (٤٩) و (٥٠) و (٥١) و (٥٢) و (٥٣) و (٥٤) و (٥٥) و (٥٦) و (٥٧) و (٥٨) و (٥٩) و (٦٠) و (٦١) و (٦٢) و (٦٣) و (٦٤) و (٦٥) و (٦٦) و (٦٧) و (٦٨) و (٦٩) و (٧٠) و (٧١) و (٧٢) و (٧٣) و (٧٤) و (٧٥) و (٧٦) و (٧٧) و (٧٨) و (٧٩) و (٨٠) و (٨١) و (٨٢) و (٨٣) و (٨٤) و (٨٥) و (٨٦) و (٨٧) و (٨٨) و (٨٩) و (٩٠) و (٩١) و (٩٢) و (٩٣) و (٩٤) و (٩٥) و (٩٦) و (٩٧) و (٩٨) و (٩٩) و (١٠٠).

والنظر: عبد القاهر الجرجاني: "العوامل المائة النحوية" تحقيق د/ البدرأوى زهران، ص ٢٩٩.

الوجه الرابع: أن تجعل زيذا مبتدأ، و"حبذا" خبره، وهو أضعف الوجوه.

ونخلص من هذه الوجوه الخمسة إلى أن هذا الأسلوب يحتمل أن يكون جملة فعلية، كما يحتمل أن يكون جملة اسمية، يقول ابن الحاجب عن "حبذا"^(١): "حبذا: بمعنى حب الشيء، وعند المبرد وابن السراج أن تركيب "حب" مع "ذا" أزال فعلية "حب"؛ لأن الاسم أقوى، فـ "حبذا" مبتدأ، والمخصوص خبره؛ أي: المحبوب زيذ.

وقال بعضهم: بل التركيب أزال اسمية "ذا"؛ لأن الفعل هو المقدم، فالغلبة له، وصار الفاعل كـ بعض حروف الفعل، فـ "حبذا" فعل والمخصوص فاعله، وإذا دخل "لا" على "حبذا" وافق "بنس" معنى.

والأولى أن يقال في إعراب المخصوص بـ "حبذا" أنه كإعراب مخصوص "تعم"، إما مبتدأ أو خبر مبتدأ، ومن هنا يتضح لنا جليا أن فكرة الاحتمالية في جملة المدح والذم تبنى في المقام الأول على اختلاف التحويين في إعراب المخصوص.

•• تردد أسلوب المدح والذم بين الاسمية والفعلية، وأثره في الدلالة:

من خلال عرضنا السابق وقفنا على أن أسلوب المدح والذم يحتمل الوجهين: الاسمية حين نعرب المخصوص مبتدأ مؤخرًا والفعل والفاعل قبله - خبرًا مقدمًا، كما يحتمل الفعلية حين نعرب المخصوص خبرًا لمبتدأ

(١) ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الاسترأبادي، ٣١٨/٢. والثالثة: "البيان" ص ١٥٦.

محذوف، والجملة قبله فعلية تتكون من فعل وفاعل، فتصبح الجملة كلها فعلية
تنسم بالتجدد بخلاف الاسمية المتممة بالثبوت. *لمحة في النحو*

وقد لمسنا أن الألفاظ المستخدمة لتحقيق هذا الغرض مثل: "نعم"، و"بئس"،
و"حبذا"، و"لا حبذا"، و"ساء" ألفاظ ملائمة لطبيعة هذا الغرض^(١)، حتى صيغة
"فعل" - التي تأتي على ضرب التوسع - لها دلالتها أيضا؛ حيث يشترط فيها أن
يكون ما يبني على هذه الصيغة صالحا لأن يبني منه فعل التعجب^(٢)، وهنا ربط
بين المدح والتعجب، كأن تقول في المدح "حسن"، وهنا إحياء بالتعجب مع
المدح، أو تقول في الذم "خبث"، وهنا إحياء بالتعجب ممن تذمه أو تعيبه.

ولجمود "نعم" و"بئس" دلالة؛ وهي أن العرب عندما اعترموا الدلالة على
خروج هذين الفعلين إلى المبالغة أخرجوهما عن بابهما، وأزالوا عنهما ما عليه
الفعل العادي، ومنعوا تصرفهما^(٣).

وتجدر الإشارة إلى ذكر الفرق بين "حبذا - لا حبذا" و"نعم - بئس"؛
فـ "حبذا - لا حبذا" يفرقان عنهما أنهما يشعران الممدوح بأنه محبوب وقريب
من النفس، إن مدح بـ "حبذا"^(٤)، أو بعد المذموم من القلب إن ذم بـ "لا حبذا"،
وليس في "نعم - بئس" تعرض لشيء من ذلك^(٥).

(١) أبو القاسم الزجاجي: "الجمل في النحو" تحقيق/ على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة

الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٠٨.

وانظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٢٨/٧.

: الشيخ مصطفى غلاييني: "جامع الثروس العربية" ٧٧/١.

(٢) د/ علي محمد فاخر: "شرح المقرب" ٤٠٩/١.

(٣) ابن جنى: "اللمع في العربية" تحقيق د/ حسين محمد شرف، ص ٢٣٣.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٠/٣.

(٥) السيوطي: "الأشباه والنظائر في النحو" ٢٥٦/٢.

وقد تحدثنا - بإيجاز - عن دلالة استخدام ألفاظ معينة للمدح أو للذم،
تتبعها بسؤال موجز عن فاعل قذف الأفعال، ثم نتحدث عن لب الخلاف وهو
المخصوص، أمّا السؤال الخاص بالفاعل فهو: ما نوع "ال" في الفاعل أمي "ال"
العهدية أم الجنسية؟

الأرجح أنها للجنس على سبيل الاستغراق حقيقة، فهي مفيدة للإحاطة
والشُمول حقيقة لا مجازاً^(١)، فيكون الجنس كله ممدوحاً أو مذمومًا،
والمخصوص مندرج تحت الجنس فيشملة المدح أو الذم.

والغرض من جعلها للاستغراق والشُمول على سبيل الحقيقة هو المبالغة
في إثبات المدح للممدوح والذم للمذموم بجعلك المدح والذم للجنس الذي هو
المخصوص فرد منه، ثم يأتي المخصوص مبيّنًا المراد من الإجمالي في مدح
الجنس على سبيل الحقيقة^(٢).

فإذا قلت "تعم الرجل زهير"؛ فالممدح قد وقع أولاً على جنس الرجل كله
على سبيل الشمول حقيقة، ثم على سبيل المخصوص بالمدح وهو زهير،
فيكون المخصوص قد مدح مرتين: مرة مع غيره؛ لدخوله في عموم الجنس؛
لأنه فرد من أفراد ذلك الجنس، ومره على سبيل التخصيص؛ لأنه قد خص
بالذكر؛ ولذلك يسمى المخصوص^(٣).

(١) النظر: سيبويه: "الكتاب" هارون، ١٧٨/٢، ١٧٧.

: ابن يعيش: شرح المفصل ١٣٠/٧.

: خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح ٩٥/٢.

(٢) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ محمد عبدالخالق عضيمة، ١٤٢/٢.

(٣) محمد عبد العزيز النجار: "التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل" مكتبة المتنبى، القاهرة، الطبعة الثانية،

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ١١٣/٢.

وحين نتحدث عن المخصوص فإنّه تجدر الإشارة إلى أنّ حق المخصوص أن يكون من جنس فاعله؛ لأنّه إذا لم يكن من جنسه لم يكن به تعلق.

والمخصوص إمّا أن يكون مبتدأ وما قبله الخبر، فيلزم أن يكون من جنسه؛ ليدل عليه بعمومه، ويكون دخوله تحته بمنزلة الذكر الراجع إليه، وإمّا أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، فيكون كالتفسير للفاعل، وإذا لم يكن من جنسه لم يصح أن يكون تفسيراً له، مع أنّ المراد بـ "نعم الرجل زيد" أنّه محمود في جنسه، وإذا قلت: "بئس الرجل خالد" كان المراد أنّه مذموم في جنسه^(١).

ومن الأمور المهمة - أيضاً - في هذا الأسلوب أن يكون المخصوص أخص من الفاعل؛ حيث يجعل النُحاة الفاعل في المدح والذم دالاً على الجنس، فهو لفظ عام فيه معنى العموم، حيث تكون جملة المدح وجملة الذم، ثم يخص أحد أفراد هذا الاسم العام أو الدال على الجنس، فيكون المخصوص بالمدح أو الذم^(٢).

ويبدر إلى ذهننا سؤال خاص بـ "المخصوص"، وهو:

لِمَ أُرِخَ المخصوص وحقه التقديم؟

نقول: إنّ ذلك لأمرين:

(١) ابن يعيش: شرح المفصل ١٢٧/٧.

(٢) د/ إبراهيم بركات: "الإبهام والمبهمات في النحو العربي" دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٣٣.

وانظر: الشيخ مصطفى حمزة: نتائج الأفكار لشرح إظهار الأسرار في النحو تحقيق/ إبراهيم عمر سليمان زبيدة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م، ص ١٧٩.

أحدهما: أنه لما تضمن المدح العام أو الذم جرى، مجرى حروف الاستفهام في دخولها لمعنى زائد، فكما أن حروف الاستفهام متقدمة، فكذلك ما أشبهها.

الأمر الآخر: أنه كلام يجرى مجرى المثل والأمثال لا تغير الجمل، وتحمل إلى ألفاظها وإن قاربت للحن^(١).

ونأخذ مثلاً نوضح من خلاله الجانب الدلالي عندما تحتمل هذه الجملة الوجهين؛ فعندما نقول: "تعلم الرجل عبد الله" في حالة إعراب هذه الجملة إعراباً اسمياً (خبر مقدم + مبتدأ مؤخر)، فإنها تتسم بالثبات والذوام والاستمرار، فإن عبد الله ممدوح دائماً، ويتسم بصفات حميدة يتحلى بها الرجال دائماً، ولم تكن وليدة لحظة أو موقف مفاجيء.

كما أن هناك أمراً آخر، وهو أن محور الكلام مركز على عبد الله أولاً، ثم النظر إلى المدح له ثانياً؛ ومن هنا تكون الجملة أقوى دلالة لأنها تعبر عن صفة ثابتة ملازمة لـ "عبد الله".

أما في حالة كون الجملة فعلية فتكون من فعل وفاعل وخبر لمبتدأ محذوف، فإنها تتسم بالتغير والتجدد والتقلب وأحداث وقتية مرتبطة بزمن معين، حيث - في هذا المثال - إن موقفاً معيناً حدث وتطلب موقفاً رجولياً، فكان له عبد الله، ومن هنا لصق به المدح من بين الرجال.

فهنا نحس بالطرفة؛ أي حدث مفاجيء ترتب عليه وصف جديد لي يكن له وجود من قبل - هذا بالقياس بالجملة الاسمية - فهنا تغيير وتجدد، وهنا - في

(١) ابن يعيش: شرح المفصل ١٢٥/٧.

(٢) ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١

الجملة الفعلية - يتجه الذهن أولاً إلى الحدث نفسه وهو المدح، ثم يأتي الممدوح بعد ذلك ويتحدد بـ "عبدالله"، إذن لن تكون له قوة الدلالة الثابتة في الجملة الاسمية.

وهذا المثال الموجز يعبر عن الحالة الاسمية الثابتة، والحالة الفعلية المتجددة مع هذه الأفعال، وعندما تحتمل هذه الجملة الوجهين.

وهذا ما نجده في المخصوص بـ "ساء" و"حَبْذاً" و"لا حَبْذاً"، والأفعال التي تأتي على صيغة "فعل".

•• تطبيقات من القرآن الكريم:

عندما نجرى حصراً لعدد من الآيات التي وردت بصيغة المدح أو الذم في القرآن الكريم نجدها كثيرة، إلا أننا هنا نحصر الآيات القياسية فقط - كما هو في موضوع الكتاب - حيث كان عدد الآيات التي وردت بلفظ "نِعْمَ" ست عشرة آية، أمّا لفظ "بِعَمًا" فوجد في آيتين^(١)، وبالنسبة للذم بلفظ "بِئْسَ" فقط ورد في القرآن الكريم في سبع وثلاثين آية، ولفظ "بِئْسَمَا" ورد في ثلاث آيات فقط^(٢).

(١) محمد فؤاد عبد الباقي: "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" دار الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٧٠٩.
(٢) المرجع السابق، ص ١١٣، ١١٤.

وبالنسبة لاستخدام "ساء" في الذم أيضا فقد وردت في القرآن الكريم في ثمانى عشرة آية، والمؤنث منها - أى "ساءت" وردت فى خمس آيات من القرآن الكريم^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن "تعم" و"بنس" - وهما الأساسيان فى المدح والذم - قد استخدما فى القرآن لهذا الأسلوب صراحة، وقد تلت "بنس" - فى الذم - "ساء" فى الترتيب، ونلاحظ أن "حبذا" و"لا حبذا" ومصدرهما "حب" لم يردوا فى القرآن الكريم استخدامًا لهذا الأسلوب.

أما الصيغة الأخيرة التى شلتعمل للمدح والذم، فهى ما تأتى على وزن "فعل"، والتى يشترط فيها أن يصح التعجب منها بشروط التعجب، فإننا نجد فى القرآن الكريم - كما ذكر النحاة - آيتين استعملتا على سبيل المدح.

الأولى قوله تعالى^(٢): (وَحَسُنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا)، والأخرى قوله تعالى^(٣): (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) .. وآية استعملت على سبيل الذم؛ هى قوله تعالى^(٤): (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ).

ونلاحظ فى الآيات الثلاث السابقة أن المخصوص بالمدح أو الذم لم ينكر^(١).

(١) للمدح: النعمان، الخ. وللذم: النعمان، الخ. (الغريب: ١٠٠٠).
وأيضا: النعمان، الخ. (الغريب: ١٠٠٠).

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٧، ٣٦٨.

(٢) الآية ٦٩ من سورة النساء، وانظر فى هذه الآية:

ابن السراج: "الأصول فى النحو" تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، ١/١١٧.

الأخفش الأوسط: "معانى القرآن" تحقيق د/ فائز فارس، دار البشير / دار الأمل، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١/٢٤٢.

(٣) من الجنة حيث نشأ نعيم أجز العاملين (الزمخشري: ٧٤).

(٤) ٣١/الكهف.

(٤) ٥/الكهف.

ونستهل حديثنا بالحديث عن المدح وعن كلمته الأساسية "نِعْمَ"، وقبل أن نذكر الآيات فإننا نلاحظ أن معظم الآيات قد حذف المخصوص فيها، يقول شارح المفصل: "الأصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان، إلا أنه قد يجوز إسقاطه وحذفه، وإذا تقدم ذكره أو كان في اللفظ ما يدل عليه، وأكثر ما جاء في الكتاب العزيز محذوفاً.

قال الله تعالى^(١): (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)؛ والمراد أيوب عليه السلام، ولم يذكره لتقدم قصته، وقال تعالى^(٢): (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ)؛ أي: فنعم الماهدون نحن، وقال تعالى^(٣): (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)؛ أي: نحن، وقال تعالى^(٤): (وَلَنِعْمَ ذَارُ الْمُتَّقِينَ)؛ أي: دارهم، وقال تعالى^(٥): (فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ).

وقد جاء منكورا، في قوله تعالى^(٦): (بِنِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا)، — (أَنْ يَكْفُرُوا) في موضع رفع بأنه مخصص بالذم؛ أي: كفرهم، وفي جواز حذفه دلالة على قوة من اعتقد أنه مرفوع بالابتداء، وما تقدم الخبر؛ لأن المبتدأ قد يحذف كثيرا إذا كان في اللفظ ما يدل عليه^(٧).

(١) د/ أحمد الضائي: "المنخل إلى دراسة الجملة العربية والجملة الاسمية المجردة" دار الحضارة، طنطا،

١٩٩٦م، ص ١٩١.

(٢) ٣٠/ص.

(٣) ٤٨/الذاريات.

(٤) ٢٣/المرسلات.

(٥) ٣٠/النحل.

(٦) ٢٤/الرعد.

(٧) ٩٠/البقرة.

(٨) ابن عيش: شرح المفصل ١٣٦/٧، ١٣٥.

- وعليه فإننا عندما نتتبع "تعم وبئس" في القرآن الكريم، فإننا نجد المخصوص موجوداً أحياناً وغير موجود أحياناً أخرى^(١)، لكن الأكثر في القرآن حذف المخصوص.

** أمّا الايات التي وردت للمدح بـ "تعم" في القرآن الكريم؛ فهي على الترتيب، قوله تعالى:

- (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (آل عمران: ١٣٦).
- (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٧٣)
- (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الأنفال: ٤٠).
- (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: ٢٤).
- (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (النحل: ٣٠).
- (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف: ٣١).
- (وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج: ٧٨).
- (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (العنكبوت: ٥٨).
- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) (الصافات: ٧٥).
- (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص: ٣٠).
- (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص: ٤٤).
- (تَنبِيؤًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر: ٧٤).

(١) د/ أحمد الضائلي: "المدخل إلى دراسة الجملة العربية والجملة الاسمية المجردة" ص ١٨٩، ٢١٢، ٢٨٦.

• (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) (الذريات: ٤٨).

• (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) (المرسلات: ٢٣).

• • أما "نِعْمًا" فقد وردت في آيتين فقط؛ هما قوله تعالى:

• (إِنْ تَبْذُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) (البقرة: ٢٧١).

• (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨).

وقبل أن نحلل بعضًا من الآيات السابقة فإنه تجدر الإشارة إلى أن الحذف

- للمخصوص - سائد في المدح؛ فالمخصوص محذوف في كل الآيات السابقة

سواء بـ "نعم" أو "نعما"، على الرغم أنه موجود في بعض آيات النِّم - كما

سنرى - وهذا له دلالة؛ فقد ذكر في بعض آيات النِّم للتأكيد وعدم اللبس.

أما سيادة حذف المخصوص في المدح فربما كان للإيجاز أو للاختصار،

لكن دلالة هنا التعميم أولاً، بالإضافة إلى أن مدح الإنسان لا يزكى على الله

سبحانه وتعالى؛ لذا فالأحرى حذفه، بخلاف النِّم الذي يأتي لبيان وتحديد أحياناً.

ونستشهد بآيتين لـ "نعم"؛ الأولى قوله تعالى^(١): (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)،

المخصوص بالمدح محذوف تقديره: "ونعم أجر العاملين ذلك"؛ أي المغفرة

والجنة^(٢).

(١) (ن: ٥٧) (تبارك وتعالى) (ن: ٥٧) (تبارك وتعالى) (ن: ٥٧) (تبارك وتعالى)

(٢) (ن: ٥٧) (تبارك وتعالى) (ن: ٥٧) (تبارك وتعالى) (ن: ٥٧) (تبارك وتعالى)

(١) ١/٣٦ آل عمران.

(٢) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٦١/٣.

وانظر: د/ محمد السيد الطنطاوي: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ/

١٩٨٩م، ٣٥٢/٢.

وقد حذف المخصوص للتعظيم، والجملة هنا تحتمل الوجيهين: الاسميه؛
وتكون الجملة هنا بها دلالة الثبوت، فلكل عامل أجر عظيم وهو الجنة ولا مرأى
ولا تغيير في هذا، وقد تكون فعلية مرتبطة بالعمل والحدث، وإن كانت الآية مع
ربطها بالآيات السابقة واللاحقة لها تلاعب التعبير بالجملة الاسميه، حيث تكون
أكثر إفادة للمعنى.

ومثلها في ذلك الآية الأخرى؛ وهي^(١): (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)،
والمخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى، والتقدير: "ونعم الوكيل الله"^(٢).

وقد حذف لأن سياق الآية يدل عليه بالإضافة إلى معرفة أن الوكيل هو
الله، وهنا دلالة الثبوت واضحة؛ لذا فالأرجح اسميتها، وإن كانت تقبل الفعلية،
لكن وجود الآية مع الآية السابقة فإنها تعطي دلالة الاستمرارية والخلود،
وهذا ما نلاحظه أيضاً في آيتين "نعما"، حيث حذف فيهما المخصوص،
وبهذا يكون المخصوص محذوفاً دائماً في المدح.

ففي قوله تعالى^(٣): (إِنْ تَبْذُرُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)؛ (ما) - هنا - بمعنى
شيء، وهي نكرة في موضع نصب على التمييز، وقوله (هي) تفسر للفاعل

(١) ١٧٣/آل عمران.
(٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ١١٩/٣.
والنظر: الزمخشري: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأكاويل في وجوه التأويل" دار الكتاب
العربي، بيروت، رتبة/ مصطفى حسين أحمد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٤٤٢/١، د/ محمد السيد
الطنطاوي: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" ٤٥٠/٢.
(٣) ٢٧١/البقرة.

المضمر قبل الذكور، والتقدير: "نعم شيئاً أيدأوها"؛ فالإبداء هو المخصوص بالمدح^(١).

والجملة هنا تحتمل الوجهين أيضاً، إلا أنها تميل للجملة الفعلية، حيث يكون هناك مدح وثناء عند إبداء الصدقة، وإن كان الأفضل أن تكون مختفية، فهنا المدح مرتبط بحدث متغير، وهذا ما تعبر عنه الجملة الفعلية^(٢).

ومثله قوله تعالى^(٣): (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)؛ فـ (ما) في موضع نصب تمييز للمضمر، و(يَعِظُكُمْ بِهِ) صفة للمخصوص بالمدح، وهو محذوف، والتقدير: "نعم الشيء شيئاً يعظكم به"؛ أي: "نعم الوعظ وعظاً يعظكم به"^(٤).

والجملة هنا تحتمل الوجهين، إلا أنها تميل للاسمية؛ لأن المدح لوعظ الله دائم منذ بدأت الأرض حتى تقوم القيامة، فهنا حكم خالد مستمر وهو مدح الشيء الذي يعظنا الله به، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الجملة الاسمية.

أما الحديث عن "بئس" فإنها وردت في القرآن الكريم أكثر من "نعم"، ولم يأت "بئس" في القرآن إلا مكسور الفاء ساكن العين^(٥).

•• أما الآيات التي وردت فيها "بئس" في القرآن الكريم؛ فهي على

الترتيب، قوله تعالى:

(١) ابن عطية: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تحقيق وتعليق / أحمد صادق الملاح، للمجلس

الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢/٢٥٧، ٢٥٦.

(٢) انظر: الفارسي: "الحجة في علل القراءات السبع" تحقيق/ علي النجدي ناصف، وعبدفتاح شلبي، ٢/٢٩٦،

والنسفي: "تفسير النسفي" دار إحياء الكتب العربية، ٢/١٠٤.

(٣) ٥٨/النساء.

(٤) انظر: الأخفش: "معاني القرآن" حققه د/ فائز فارس، ١/٣٨، ٣٧، "الكشاف" ١/٥٢٣.

(٥) ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الامسترابادي، ٢/٣١٢.

- (وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (البقرة: ١٠٢).
- (ثُمَّ اضْطَرَّهٗ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسْ الْمَصِيرِ) (البقرة: ١٢٦).
- (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهَا جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادِ) (البقرة: ٢٠٦).
- (سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَ الْمِهَادِ) (آل عمران: ١٢).
- (وَمَا أَوَاهُمْ النَّارُ وَيَسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (آل عمران: ١٥١).
- (أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا أَوَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسَ الْمَصِيرِ) (آل عمران: ١٦٢).
- (وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران: ١٨٧).
- (مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَ الْمِهَادِ) (آل عمران: ١٩٧).
- (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة: ٦٢).
- (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة: ٦٣).
- (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة: ٧٩).
- (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (المائدة: ٨٠).
- (فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ وَمَا أَوَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسَ الْمَصِيرِ) (الأنفال: ١٦).
- (وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَ الْمَصِيرِ) (التوبة: ٧٣).
- (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَ الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ) (هود: ٩٨).
- (وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودِ) (هود: ٩٩).

- (أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (الرعد: ١٨).
- (جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) (ابراهيم: ٢٩).
- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (النحل: ٢٩).
- (يَشْرَوْنَ الْوَجُونَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف: ٢٩).
- (وَهُمْ لَكُمْ غَنُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (الكهف: ٥٠).
- (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) (الحج: ١٣).
- (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الحج: ٧٢).
- (وَمَاوَاهُمْ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (النور: ٥٧).
- (جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) (ابراهيم: ٢٩).
- (جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ) (ص: ٥٦).
- (قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ) (ص: ٦٠).
- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (النحل: ٢٩).
- (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (الزمر: ٧٢).
- (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (غافر: ٧٦).
- (قَالَ يَا لَيْتَ بَيْتِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) (الزخرف: ٣٨).
- (وَلَا تَتَابَعُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) (الحجرات: ١١).
- (مَاوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الحديد: ١٥).

- حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَبِنَسِ الْمَصِيرِ (المجادلة: ٨).
 - بِنَسِ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ (الجمعة: ٥).
 - أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِنَسِ الْمَصِيرِ (التغابن: ١٠).
 - وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِنَسِ الْمَصِيرِ (التحریم: ٩).
 - وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِنَسِ الْمَصِيرِ (الملك: ٦).
- أما لفظ "بِنَسًا" فلم يرد في القرآن إلا في ثلاث آيات فقط، وهي قوله تعالى:
- بِنَسًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ (البقرة: ٩٠).
 - قُلْ بِنَسًا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقرة: ٩٣).
 - قَالَ بِنَسًا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ (الأعراف: ١٥٠).

ونلاحظ في الآيات السابقة - الخاصة بالذم - أنه لم يذكر المخصوص بالذم بعد "بِنَس" في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع^(١)؛ هي قوله تعالى:

- بِنَسًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ (البقرة: ٩٠).
- وَلَا تَتَّابِزُوا بِالْقَابِ بِنَسِ الْإِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ (الحجرات: ١١).
- بِنَسِ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ (الجمعة: ٥).

وفى الآيات التي حذف فيها المخصوص فإنه يفهم من السياق؛ وعليه فلا داعى إلى تقدير مخصص في الجملة التي لم يذكر فيها هذا

(١) د/ أحمد الضائى: "المدخل إلى دراسة الجملة العربية والجملة الاسمية المجردة" ص ١٩٠.

المخصوص، وقد قدره النحاة مبتدأ خبره الجملة السابقة عليه، وقالوا لا يصح جعله خبراً لمبتدأ محذوف؛ لأنَّ الجملة بأسرها تكون قد حذفت، والقول نفسه في جعله مبتدأ خبره محذوف.

وعلى هذا تكون الجملة - في هذه الحالة - جملة اسمية أكثر منها فعلية، لكنَّها على كلِّ حال تحتمل الوجهين على أساس أنها بدأت بفعل وفاعل مستقلين.

ونتناول بعض الآيات بالشرح؛ ففي أول آية في القرآن وردت فيها "بئس"، قوله تعالى^(١): (وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)، "وهنا ذم ما باعوا به أنفسهم، والضمير في (به) عائد على السحر أو الكفر، والمخصوص بالذم محذوف تقديره على أحسن الوجوه التي تقدمت في بنسما السحر أو الكفر، والضمير في (شروا) و(يعلمون) باتفاق لليهود"^(٢).

أمَّا قوله تعالى^(٣): (ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)؛ "قالالمخصوص بالذم محذوف لفهم المعنى؛ أي: وبئس المصير النار، إن كان المصير اسم مكان، وإن كان مصدراً على رأى من أجاز ذلك، فالتقدير: وبئست الصيرورة صرورته إلى العذاب"^(٤).

(١) البقرة/١٠٢.

(٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٣٤٤/١.

(٣) البقرة/١٢٦.

(٤) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٣٨٧/١.

وانظر: د/ محمد السيد طنطاوى: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" ٣٤٨/١.

وهنا "بنس" فعل يستعمل لذم المرفوع بعده، وهو ما يسميه النحاة
المخصوص بالذم، ووردت هنا لذم النار المقررة في الجملة؛ والمعنى:
بنس المصير النار؛ أي أنها مصير سيئ^(١).

وفي الآيتين السابقتين نجدهما يحتملان الاسمىة والفعلية، إلا أن الآية
الأولى تميل للفعلية عن الاسمىة، حيث نرى تجدد الذم والتوبيخ لمن يحدث
السكر أو الكفر، فأى حدث منهما في أى وقت مرلبط بالذم والاستكار.

أما الآية الأخرى فتحتمل الاسمىة على أساس أنه خالد في النار،
لكن المخصوص محذوف وتحتاج الآية إلى تأويل، أمّا الوجه الفعلى فلا يحتاج
إلى تقدير، حيث يوجد الفعل وفاعله، وهما مرتبطان بحدث وزمان - عذاب
النار يوم القيامة - لكن الموقف فى النهاية يستدعى الاسمىة على أساس أن كلمة
(المصير) تعبر عن الثبات والدوام والاستمرارية.

وهكذا نجد الآيات السابقة تحتمل الوجهين، وقد حذف المخصوص فيها
لفهم المعنى؛ لذا لا داعى لذكره. ^(٢) فم محذوف بعد (ما)، فمن كانت منصوبة

إلا أن هناك ثلاث آيات ذكر فيها المخصوص؛ أولها قوله تعالى^(٣):
(بِنَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)؛ ف (ما) نكرة منصوبة
مفسرة لفاعل (بنس) بمعنى: بنس الشيء شيئاً اشتروا به أنفسهم، والمخصوص
بالذم (أَنْ يَكْفُرُوا)^(٤).

(١) ٥٠٦:١-٢ / "بِنَسْمَا" نكرة منصوبة

(٢) د/ محمد السيد طنطاوى: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" ٣:٤٨/١.

(٣) ٩٠/البقرة. من الأنبياء: ٢١٧/١، من منى: ٢٨٢/١، من الأعراف: ٧٠/١، من الأعراف: ٧٠/١، من الأعراف: ٧٠/١.

(٤) فخر الرازى: "التفسير الكبير" دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٨١/٣.

(٥) ٨١٧:١ / "بِنَسْمَا" نكرة منصوبة

وبه قال الفارسي في أحد قوليه، واختاره الزمخشري، ويحتمل على هذا الوجه أن يكون المخصوص بالذم محذوفاً، واشتروا صفة له، والتقدير: بنس شيئاً شئء اشتروا به أنفسهم، و(أَنْ يَكْفُرُوا) بدل من ذلك المحذوف، فهو في موضع رفع، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أَنْ يَكْفُرُوا^(١).

والجملة هنا تحتمل الوجهين، لكن ذكر المخصوص - في هذا السياق - رجح كفه الاسمى حيث نجد هنا ذمًا وتوبيخًا دائمين في الدنيا والآخرة وأقعين من الله عليهم بسبب كفرهم بما أنزل؛ لذا فالجملة هنا تنسم بطابع الثبات والاستمرارية مما يرجح اسميتها.

أما الآية الثانية فهي قوله تعالى^(٢): (وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ بَنِيَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قُبُورَهُمْ مُصَدِّقِينَ لِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) والمعنى هنا: بنس اسم تتسبونه بعصيانكم بنذكم بالألقاب، فتكونون فساقًا بالمعصية بعد إيمانكم، أو بنس ما يقوله الرجل لأخيه يا فاسق بعد إيمانه^(٣).

والجملة هنا أيضًا تحتمل الوجهين، إلا أنها تميل للاسمية أكثر، حيث يذم الله تعالى الإنسان الذي يفسق بعد إيمانه ويعدده ذنبًا كبيرًا، وهو تعبير عن غضب ثابت ومستمر حتى يوم القيامة. من هنا كانت الجملة الاسمية تتواعم معه.

(١) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ١/٣٠٥، ٣٠٤.

ومحمد مكي أبوطالب: "مشكل إعراب القرآن" تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١/١٠٤.

(٢) ١١/الحجرات.

(٣) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٨/١١٣.

أما الآية الثالثة فهي قوله تعالى^(١): (بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ)، والظاهر أن (مَثَلُ الْقَوْمِ) فاعل (بئس)، و(الَّذِينَ كَذَبُوا) هو المخصوص بالذم على حذف مضاف؛ أي مثل الذين كذبوا بآيات الله، وهم اليهود، أو يكون (الَّذِينَ كَذَبُوا) صفة للقوم، والمخصوص بالذم محذوف، ويكون التقدير: بئس مثل القوم المكذبين مثلهم؛ أي مثل هؤلاء الذين حملوا التوراة^(٢).

والجملة هنا تحتمل الوجهين بحسب إعراب المخصوص، كما عرفنا، لكن الأرجح هنا تبعاً لسياق الآية، ومعناها أنها اسمية حيث ذكر المخصوص (الَّذِينَ كَذَبُوا) وكان التركيز عليه، هذا أمر، وأمر آخر أن معنى الآية يعطينا إيحاء بالذم والتوبيخ الدائمين في الدنيا والآخرة على الذين كذبوا بآيات الله.

أما "بئسما" فقد وردت في القرآن الكريم في ثلاث آيات؛ الأولى منها ذكر فيها المخصوص، وقد تحدثنا عنها، أما الآيتان التاليتان، فهما قوله تعالى^(٣): (قُلْ بئسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

وهنا المخصوص بالذم محذوف بعد (ما)، فإن كانت منصوبة فالتقدير: بئس شيئاً يأمركم به إيمانكم قتل الأنبياء والعصيان وعبادة العجل، فيكون (يأمركم) صفة للتمييز، أو يكون التقدير: بئس شيئاً شيء يأمركم به إيمانكم، فيكون (يأمركم) صفة للمخصوص بالذم المحذوف.

أو يكون التقدير: بئس شيئاً ما يأمركم، أي الذي يأمركم، فيكون: يأمركم به إيمانكم، والمخصوص مقدر بعد ذلك، أي قتل الأنبياء، وكذا وكذا،

(١) ٥/الجمعة.

(٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٢٦٧/٨، ابن مكي: "مشكل إعراب القرآن" ٢/٢٣٣.

(٣) ٩٣/البقرة.

فيكون (ما) موصولة، أو يكون التقدير: بنس الشيء شيء يأمركم به إيمانكم، فتكون (ما) تامة، وهذا كله تفریع على قول من جعل لما وحدها موضعاً من الإعراب^(١).

والآية تحتل الوجهين لكنها تميل للفعليّة؛ حيث نجد في نهاية الآية شرطاً يدل على الفعليّة، فإن المخصوص وهو "قتل الأنبياء" محذوف، فإن وجد القتل فلا إيمان، وإن انعدم فالعكس، فنحن هنا بصدد شروط وارتباطات بأمور معينة، وهذا ما يتلاءم مع التعبير بالجملة الفعليّة.

أما الآية الأخرى فهي قوله تعالى^(٢): (قَالَ بِنَسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ)، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بنس خلافة خلقتمونيها من بعدى خلافتكم.

والآية هنا تميل للفعليّة، حيث الارتباط بالحدث والزمن في سياق الآية أكثر.

وأما الحديث عن "ساء" وهي من كلمات الذم بعد "بنس" فأياتها في القرآن على النحو التالي:

- (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) (النساء: ٢٢).
- (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) (النساء: ٣٨).
- (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ) (المائدة: ٦٦).
- (وَهُمْ يَخْلُونُ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (الأنعام: ٣١).

(١) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٣٠٩/١.

(٢) ١٥٠/الأعراف.

- (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهَوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الأنعام: ١٣٦).
- (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) (الأعراف: ١٧٧).
- (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (التوبة: ٩).
- (لِيُخْلِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (النحل: ٢٥).
- (أَيُّسِكُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَنْسُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل: ٥٩).
- (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْتَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (الاسراء: ٣٢).
- (خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) (طه: ١٠١).
- (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ) (الشعراء: ١٧٣).
- (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ) (النمل: ٥٨).
- (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (العنكبوت: ٤).
- (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ) (الصافات: ١٧٧).
- (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجن: ٢١).
- (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (المجادلة: ١٥).
- (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (المنافقون: ٢).

وقد وردت "ساعات" في القرآن في خمس آيات؛ هي قوله تعالى:

- (قَأُولُكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مَصِيرًا) (النساء: ٩٧).
- (نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مَصِيرًا) (النساء: ١١٥).
- (بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاعَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف: ٢٩).
- (إِنَّهَا سَاعَتْ مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا) (الفرقان: ٦٦).
- (وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاعَتْ مَصِيرًا) (الفتح: ٦).

ونلاحظ في الآيات السابقة حذف المخصوص - وهو الغالب في القرآن الكريم - لفهمه من المعنى.

ونستدل مما سبق بآية على سبيل المثال لا الحصر، والباقي يضاهاها في الشرح النحوي والعمل الدلالي، من حيث استخدام "ساء" كـ "بئس" في الدلالة على الذم والتوبيخ بقول الله تعالى^(١): (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ).

قال النحويون: تقديره "ساء مثلاً مثل القوم" انتصب "مثلاً" على التمييز؛ لأنك إذا قلت: (ساء) جاز أن تذكر شيئاً آخر سوى (مثلاً)، فلما ذكرت نوعاً، فقد ميّزته من سائر الأنواع، وقولك: (القوم) ارتفاعه من وجهين^(٢):

(١) ١٧٧/الأعراف.

(٢) فخر الرازي: "التفسير الكبير" ٧٥، ٨٥/١٥.

وانظر: أبا حيان الأتلسي: "البحر المحيط" ٤/٤٢٥.

: ابن مكي: "مشكل إعراب القرآن" ٣٠٦/١.

الوجه الأول: أن يكون مبتدأ، ويكون قولك (ساء مثلاً) خبره، وهنا تكون الجملة اسمية، وهذا أنسب لسياق الآية، حيث تعبر عن الاستكار الذائم والمستمر لهؤلاء القوم الذين كذبوا بآيات الله.

الوجه الآخر: أنك لما قلت (ساء مثلاً) قيل لك: من هو؟ فيكون رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف، وتكون الجملة هنا فعلية، تليها جملة اسمية تابعة لها، وهنا فصل يترتب عليه ضعف في الدلالة، وعليه فالتعبير بالاسمية هنا أقوى من الفعلية.

ونأخذ من الآيات الخمس لت "ساعت" آية واحدة للاستدلال بها؛ وهي قوله تعالى (١): (إِنهَا سَاعَتٌ مُّسْتَقَرًّا وَمَقَامًا).

المخصوص بالذم محذوف، وفي "ساعت" ضمير مبهم، ويتعين أن يكون (مستقرًا ومقامًا) تمييز، والتقدير: ساعت مستقرًا ومقامًا هي (٢).

وهي تضاهي الآية السابقة، وبالرغم من حذف المخصوص إلا أنها تميل لكونها جملة اسمية - مع احتمالها للوجه الآخر - حيث إن شدة النار مستمرة وليست منقطعة، وقد دل على هذا الثبات والاستقرار التمييز المذكور (مستقرًا)، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الجملة الاسمية.

وبهذا تكون قد ذكرنا الآيات التي وردت في القرآن الكريم للمدح بـ "تعم" و"تعمًا"، وللذم بـ "بنس" و"بنسما" و"ساء"، ولم يأت في القرآن "حب" أو "حبذا" أو "لا حبذا".

(١) ٦٦/الفرقان.

(٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحیط" ٥١٣/٦.

أما بالنسبة لصيغة "فَعَلَ" فقد ورد آيتان للمدح، وهما قوله تعالى (١):
 (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)، وقوله تعالى (٢): (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)، وآية للذم
 وهي قوله تعالى (٣): (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ).

والآيات الثلاث تحتمل الاسمية والفعليّة، إلا أن جانب الفعليّة هو الغالب
 عليها، حيث إن صيغة "فَعَلَ" مرتبطة بشروط التّعجب، فهنا ربط بين المدح
 والتّعجب، أو الذم والتّعجب، والتّعجب دهشة تثير النفس، فهو وليد لحظة،
 إذن فهو متغير، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الجملة الفعليّة.

•• تطبيقات من صحيح البخارى:

عندما نجرى حصراً لعدد الأحاديث التي وردت بصيغة المدح "نعم" في
 صحيح البخارى نجدها تتحصر فى ستة أحاديث؛ منها اثنان مكرران،
 أمّا لفظ "نعماً" فقد ورد فى حديث واحد، ولم ترد "نعمت" فى أى حديث،
 أمّا لفظ "حبذا" فقد ورد فى حديث واحد أيضاً، ولم ترد "حب".

(١) الأعراف/١٢٧

(٢) البقرة/١٧٥

(٣) الأعراف/١٢٧

(١) ٦٩/النساء.

(٢) ٢١٥/البقرة.

(٢) ٣١/الكهف.

(٣) ٥/الكهف.

هذا بالنسبة للمدح، أمّا الذم فقد ورد لفظ "بئس" في أربعة أحاديث؛
منها حديث ذكر ثلاث مرات في مواطن مختلفة، ولم يأت لفظ "بئسما"،
بل جاءت "بئست" في حديث واحد.

وقد استخدم في الذم لفظ "ساء" في حديث واحد كرر أربع مرات في
مواطن مختلفة، وترجم كلامنا هذا بذكر موضع الشاهد في الحديث، مع شرح
وتحليل بعض منها.

* أولاً المدح:

المدح بـ "نعم" ورد في صحيح البخارى على النحو التالى:

(١) فى كتاب التَّهْجِدِ (١): قَصَصَتْ حَفْصَةَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

إِحْدَى رُؤْيَايَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ
يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ".

(٢) حَدِيثٌ ذَكَرَ مَرَّتَيْنِ: الْأُولَى فِي كِتَابِ الْهَيْبَةِ (٢)، الْآخَرَى فِي كِتَابِ

الْأَنْشُرِيَةِ (٣): .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَ: "نَعَمْ الْمَنِيحَةُ (نَعَمْ الصَّدَقَةُ) اللَّقْحَةُ الصَّفْقَى مَنِيحَةٌ، وَالشَّأَةُ الصَّفْقَى تَغْدُو
بِأَنَاءٍ وَتُرَوِّحُ بِأَنَاءٍ".

(١) الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخارى، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً/
عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم أبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه/ محب الدين
الخطيب، دار الفكر، مكة المكرمة، ٤٠/٣.

والتنظر: الإمام الزبيدي: مختصر صحيح البخارى المسمى: التجريد الصحيح مكتبة
لنظمة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٤٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخارى تحقيق عبدالعزيز بن باز، ٥

(٣) لمرجع السابق، ٧٠/١٠.

(٣) في كتاب الجهاد^(١): .. عن عائشة أم المؤمنين، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، سأله نساؤه عن الجهاد، فقال: "تعم الجهاد الحج".

(٤) حديث ذكر مرتين: الأولى في كتاب "بدء الخلق"^(٢)، والأخرى في كتاب "مناقب الأنصار"^(٣): .. ولنعم المجيء جاء".

(٥) في كتاب "فضائل القرآن"^(٤): .. عن عبد الله بن عمرو، قال: "أنكحني أبى امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته، فيسألها عن بعلمها، فنقول: نعم الرجل من رجل..".

(٦) في كتاب الرقاق^(٥): .. فنعم المعونة هو ..".

أما "تعمًا" فقد وردت في حديث واحد، في كتاب العتق^(٦)، وهو: .. عن أبى هريرة، رضى الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: "تعمًا لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيده".

أما "حبذا" فقد وردت في حديث واحد في كتاب "المغازي"^(٧)، وهو: .. حبذا يوم الزمار".

ونحلل الحديث الثاني الذي أتى مرتين في كتاب الهيئة، وكتاب الأشربة، وهو^(١): .. عن أبى هريرة، رضى الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه

(١) المرجع السابق، ٦/٧٦.

(٢) المرجع السابق، ٦/٣٠٢.

(٣) المرجع السابق، ٧/٢٠٢.

(٤) المرجع السابق، ٩/٩٤.

(٥) المرجع السابق، ١١/٢٤٤.

(٦) المرجع السابق، ٥/١٧٥.

(٧) المرجع السابق، ٨/٦.

وسلم، قال: "تعم المنيحة اللقحة الصفي منحة، والشاة الصفي تغدو بإناء وتروح بإناء".

وهناك من رواه بلفظ: "تعم الصدقة اللقحة الصفي منحة"، وهذا هو المشهور عن مالك، وكذا رواه شعيب عن أبي الزناد، كما سيأتي في الأشربة، قال ابن التين: من روى "تعم الصدقة"، روى أحدهما بالمعنى لأن المنحة عطية، والصدقة أيضا عطية، ولا تلازم بينهما، فكل صدقة عطية، وليس كل عطية صدقة، وإطلاق الصدقة على المنحة مجاز، ولو كانت المنحة صدقة لما حلت للنبي، صلى الله عليه وسلم، بل هي من جنس الهبة والهدية.

وقوله "منحة" منصوب على التمييز، قال ابن مالك: فيه وقوع التمييز بين فاعل "تعم" ظاهراً^(٢).

والجملة هنا تحتمل الاسمية والفعلية على حسب إعراب المخصوص، فإن كان المخصوص مبتدأ مؤخرًا، وكانت الجملة الفعلية قبله خبرًا مقدمًا، فإن الجملة تفيد الثبوت والاستمرارية؛ فصفة المدح ثابتة لمن يتصدق أو يمنح "اللقحة الصفي".

ويجوز أن يكون المخصوص خبرًا لمبتدأ محذوف، وتكون الجملة فعلية، وتصبح الدلالة هنا تفيد التغير، وذكر التصديق أو المنح بـ "اللقحة" على سبيل المثال، حيث إن من لا يملك هذه اللقحة فيتصدق بغيرها، وهنا تغير وتبدل مما يسائر طبيعة الجملة الفعلية، وهذا هو الأرجح بدليل التمييز الذي أتى بلفظ

(١) ٢١٧٠، مغتصبا ومصنف (١)

(٢) ٢١٧١، مغتصبا ومصنف (٢)

(٣) ٢١٧٢، مغتصبا ومصنف (٣)

(٤) ٧١٣٣٧، مغتصبا ومصنف (٤)

(٥) ٨١٣٥٢، مغتصبا ومصنف (٥)

(١) المرجع السابق، ٢٤٢/٥، ٧٠/١٠.

(٢) المرجع السابق، ٢٤٤/٥.

ونحل حديثاً آخر في المدح، وليكن الحديث الذي ورد في كتاب "الجهاد"، وهو^(١): .. عن عائشة أم المؤمنين، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، سألته نساؤه عن الجهاد فقال: "نعم الجهاد الحج".

والجملة هنا تحتمل الوجهين بحسب إعراب المخصوص - كما ذكرنا في الحديث السابق - وإن كانت الملابس والأحاديث المختلفة تؤكد أن الحج، وهو حدث في وقت (شهر) معين من السنة لا يكون لزاماً إلا على فئة معينة، وهي الفئة القادرة.

كما أن الحجة الواحدة تكفي، ولا يكون هناك إلزام بتكراره، ومن خلال هذه الملابس تترجح الجملة الفعلية التي لا تدل على الاستمرارية ولا الدوام، بل تدل على النقطع والتغير.

• ثانياً الذم:

أما الأحاديث الدالة على الذم بلفظ "بنس"، فهي:
(١) في كتاب الحج^(٢): .. "بنس ما قلت".

(٢) حديث ذكر في ثلاثة مواضع: في كتاب "الشهادات"^(٣)، وفي كتاب "المغازي"^(٤)، وفي كتاب "التفسير"^(٥)، وهو: .. "بنس ما قلت".

(٣) في كتاب "الجهاد"^(١): .. "بنس ما عودتم أقرانكم".

(١) المرجع السابق، ٦/٧٦.

(٢) المرجع السابق، ٣/٤٩٧.

(٣) المرجع السابق، ٥/٢٧٠.

(٤) المرجع السابق، ٧/٣٢٣.

(٥) المرجع السابق، ٨/٤٥٣.

(٤) فى باب ما يجوز من اغتياىب أهل الفساد والريب^(٢): " .. بنس أخو العشييرة، ابن العشييرة".

أما "بنست" فقد وردت فى حديث واحد فى كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة"، وهو^(٣): " .. بنست صفيين".

ونلاحظ فى الأحاديث السابقة حذف المخصوص بالذم نفوراً منه - فى الغالب - وهنا لا يكون مستحب ذكره؛ لأنه شىء مكروه، وقد ذكرت الجملة الفعلية فقط.

وذكر التمييز فى أكثر الأحاديث - السابقة - مما رجع فعليتها على اسميتها؛ لملاءمة المعنى الذى يذم أمراً لم يكن متوقفاً، بل جاء نتيجة حدث معين، فهنا تغير وتقلب فى الأمور نشأ عنه الذم.

أما الذم بلفظ "ساء" فقد ورد حديث واحد فى أربعة مواضع متفرقة: فى كتاب الصلاة^(٤)، وكتاب الأذان^(٥)، وكتاب الخوف^(٦)، وكتاب الجهاد^(٧)؛ وهو: " .. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين".

ورجحان الجملة للفعلية أكثر؛ حيث إن الذم مرتبط هنا بشرط معين، مرتبط بحدث محدد فى زمان محدد، مما يتلاءم مع واقع الجملة الفعلية.

(١) المرجع السابق، ٥١/٦.

(٢) المرجع السابق، ٤٧١/١٠.

(٣) المرجع السابق، ٢٨٢/١٣.

(٤) المرجع السابق، الحديث رقم ٣٧١.

(٥) المرجع السابق، ٩٠/٢.

(٦) المرجع السابق، ٤٣٨/٢.

(٧) المرجع السابق، ١١١/٦.

والخبريات من مائة القسم، فابتنا سوف تطرق بإيجاز إلى ثلاث مسائل،
وهي: تعريفه، بيان ألفاظه، صورته.
أما تعريف القسم فهو:

جملة مقرونة، كـ: قسمت بائراً أو مقفدة كـ: 'بائراً، إثنائية؛
كما نكرة، أو خبرية **الفصل الثاني**، أو فعلية، كـ: 'لنا حلف بائراً، أو فعلية، كما نكرة، هي بها لتوكيد جملة خبرية
أخرى تالية، غير تعجبية، اسمية أو فعلية، ترتبط إحداها بالأخرى^(١).

"جملة القسم"

ألفاظ القسم:

القسم جزوي خاصة به، كما أن له أفعلاً، وأيضاً له أسماء تختص به،
والشأن له هو الحروف، حيث تصيب الحذف إلى المطلوب به، وهي خمسة^(٢):
باء، الواو، التاء، اللام، من.

ونلاحظ أن هذه الحروف من حروف الجزاء، لذلك لما بنا من علامات الاسم،
وأكثر هذه الحروف استخداماً الثلاثة الأولى، حيث يقول سيبويه^(٣):
"والقسم واليقسم به أنوات في حرف الجزاء، وأكثرها الواو، ثم الباء

(١) الإمام عبد الله القاسمي، "العمود في النحو" تحقيق د/ شعوبى القسوي، ٢١٧.

(٢) محمد أبو القاسم عيون الطوب قسم واجتماعه مع شرطه في رهاب القرآن الكريم، منشورات جماعة
الفتح، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٠.

(٣) سيبويه، "الكتاب" دارون ٢/١٩٦.

وقطرب: كما لفظه لفظي، "الكتاب" - معجم لسي المسائلات والفتوى الثمينة تحقيق
إ.عبدان برويش، معهد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٧٢٥، يوسف محمد
القسوي، "الكتاب" في علم العربية، ٢٢٢.

والحديث من ماهية القسم، فإننا سوف نتطرق بإيجاز إلى ثلاث مسائل،
وهي: تعريفه، بيان ألفاظه، صورته.

أما تعريف القسم:

جملة مقولية، ك: «قسمت بالله» أو مقترنة ك: «بالله، إنشائية»
كما ذكر، أو خبرية «الفصل الثاني»
اسمية ك: «لنا حلف بالله» أو فعلية، كما ذكر، حتى بها لتوكيد جملة خبرية
أخرى تالية، غير تعجبية، اسمية أو فعلية، ترتبط إحداهما بالأخرى^(١).

"جملة القسم"

ألفاظ القسم:

القسم حروف خاصة به، كما أن له أفعالا، وأيضًا له أسماء يختص به،
والشائع له هو الحروفية، حيث تضيف الحلف إلى المحطوف به، وهي خمسة^(٢):
الواو، التاء، اللام، من.

ونلاحظ أن هذه الحروف من حروف الجزاء، لئلا يأتينا من علامات الاسم،
وكثير هذه الحروف مستخدما الثلاثة الأولى، حيث يقول سيوري^(٣):
«القسم والمقسم به أدوات في حرف الجزاء، وأكثرها الواو، ثم التاء

(١) الإمام عبد الله القاسبي: «المصنف في النحو» تحقيق د/ شوقي العمري، ٢٦٧.

(٢) محمد أبو القاسم عروة الخليلي: «القسم» وابتداعه مع شروطه في رهاب القرآن الكريم» منشورات جماعة
الدراسات الإسلامية، ١٩٩٢، ص ٤٠.

(٣) سيوري: «كتاب» عارون ١٩٦/٣.

والطبري: «ألفاظ القسوة» - كتابات - مجلد لسي المسلمات والفتوى القوية لتقريب
إبراهيم برويش - معهد القسوة - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٧٢٥. يوسف محمد
شمرهوني: «القسوة» في علم العربية ١٩٧٧.

•• ماهية القسم:

وللحديث عن ماهية القسم، فإننا سوف نتطرق بإيجاز إلى ثلاث مسائل؛ وهي: تعريفه، بيان ألفاظه، صورته. **أما تعريف القسم فهو:**

جملة ملفوظة؛ ك: "أقسمت بالله"، أو مقدره؛ ك: "بالله"، إنشائية؛ كما ذكر، أو خبرية؛ ك: "أشهد لعمره خارج"، و"علمت لبكر داخل"، اسمية ك: "أنا حالف بالله"، أو فعلية؛ كما ذكر، جئ بها لتوكيد جملة خبرية أخرى تالية، غير تعجبية، اسمية أو فعلية، ترتبط إحداها بالأخرى^(١).
ألفاظ القسم:

للقسم حروف خاصة به، كما أن له أفعالاً، وأيضاً له أسماء تختص به، والشائع له هو الحروف، حيث تضيف الحلف إلى المحلوف به؛ وهي خمسة^(٢): الباء، الواو، التاء، اللام، من.

ونلاحظ أن هذه الحروف من حروف الجر؛ لذلك فإنها من علامات الاسم، وأكثر هذه الحروف استخداماً الثلاثة الأولى؛ حيث يقول سيبويه^(٣):
"وللقسم والمقسم به أدوات في حرف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء

(١) الإمام عبد الله الفاكهي: "الحدود في النحو" تحقيق د/ المتولى الدميري، ٢٩٧.
(٢) محمد أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم" منشورات جامعة القادح، ليبيا، ١٩٩٢م، ٤٠.
(٣) سيبويه: "الكتاب" هارون ٤٩٦/٣.
ونظر: أبا البقاء الكفوي: "الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" تحقيق د/ عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٧٢٥، يوسف محمد الشمرى: "اللؤلؤة في علم العربية" ١٢٧.

يدخلان على كل مخلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، (وتالله لأكيدن أصنامكم)^(١).

ونتعرف على هذه الحروف بإيجاز، وأولها الباء التي لها عدة معان؛ أشهرها خمسة عشر معنى^(٢)، ومن أكثر استخدامها القسم، حيث إنها أصل حروفه^(٣) دون الحروف الأخرى، وتشاركها في جواز حذفها مع بقاء الاسم المجزور على حاله بشرط أن يكون هذا الاسم هو لفظ الجلالة (الله)، ولكنها تخالف تلك الحروف في ثلاثة أمور تتفرد بها، وهي:

١- جواز إثبات فعل القسم وفاعله مع الباء أو حذفها نحو: "أقسم بالله لأعاونن الضعيف"، أو "بالله لأعاونن الضعيف"؛ أما مع غير الباء فيجب حذف فعل القسم وفاعله.

٢- جواز أن يكون المقسم بالباء اسماً ظاهراً، أو ضميراً بارزاً؛ نحو: "يرب الكون لأعملن على نشر السلام"، "بك لأنزلن عند رغبتك الكريمة"؛ أما مع غير الباء فلا يجر إلا الظاهر^(٤).

٣- جواز أن يكون القسم بالباء استعطافياً؛ وهو الذي يكون جوابه إنشائياً، نحو: "ياالله، هل ترحم الطائر الضعيف، والحيوان الأعجم؟"^(٥).

(١) ٥٧/الأنبياء.

(٢) أ/ عباس حسن: "النحو الوافي" ٢ / ٤٩٠.

(٣) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" دار الحديث، القاهرة، (دت) القسم الأول/ ٢٠٣.

(٤) انظر: عبد القاهر الجرجاني: "الموامل المائة النحوية" تحقيق د/ البديوي زهران، ١٩٥.

د/ محمود سليمان ياقوت: "النحو التعليمي والتطبيق على القرآن الكريم" ٣٣٥.

(٥) أ/ عباس حسن: "النحو الوافي" ٢ / ٤٩٧.

أما بالنسبة لـواو القسم، فهي أقرب الحروف للباء^(١)، وتأتي لعدة معان منها القسم^(٢)، وتكون عند حذف الفعل الذي يكون للقسم: فلا يقال "أقسمت والله"؛ وذلك لكثرة استعمال واو القسم، فتدلُّ على فعل القسم، فهي أكثر استعمالاً من الباء^(٣)، وهي تفارقها في أنها لا تدخل في القسم الاستعطافي^(٤).

أما حرف التاء للقسم فهي مختصة بلفظ الله تعالى نحو "تالله لأفعلن" وقد تدخل على "رب"، وقد حكى قولهم "رب الكعبة" ولا بد أن تكون كلمة "رب" مضاف إلى "الكعبة"^(٥)؛ وهي تكون للقسم غير الاستعطافي^(٦).
وبالنسبة للحرف الرابع - من حروف القسم - وهو اللام، فله عدة معان أحصاها ابن هشام في اثنين وعشرون معنى^(٧).

ومن أشهرها القسم والتعجب؛ لذا فهي تجمع بين هذين المعنيين هنا، فقد اتفق النحاة على ملازمة التعجب للقسم باللام^(٨)، ويمكن تلخيص ماجاء حول اللام في الآتي: (١) تجمع بين القسم والتعجب.

(٢) تحذف فعل القسم معها.

(٣) مختصة بلفظ الجلالة "الله".

(١) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٩٩/٩.

ابن جنى: "سر صناعة الإعراب" تحقيق مصطفى السقا، محمد الزفراف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، ١٥٩/١.

(٢) ابن هشام: "معنى اللبيب" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٤٠٨/٢.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: "العوامل المائة النحوية" تحقيق د/ البدرأوى زهران، ١٩٤.

(٤) علي أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رجب القرآن الكريم" ٤٦.

(٥) د/ محمود سليمان ياقوت: "النحو التعلیمی والتطبیق علی القرآن الكريم" ٣٣٤.

(٦) المرجع السابق، ص ٥٠.

(٧) ابن هشام: "معنى اللبيب" ٢٣٣/١.

(٨) سيويه: "الكتاب" هارون، ٣/٤٩٧، الميرد "المقتضب" ٢٢٤/٢.

(٢) من الجائز أن تحذف هذه اللام ويبقى المقسم به على حالة

من الجر بشرط أن يكون لفظ الجلالة.

أمّا الحرف الخامس وهو "مُنْ"؛ فإننا نجد معظم النحويين قد أغفلوا ذكر هذا الحرف ولم يعدوه من حروف القسم وعلى رأسهم ابن هشام حيث ذكر خمسة عشر معنى لها ولم يذكر أنها للقسم^(١).

إلا أن هناك من النحويين من ذكر أنها للقسم وفي مقدمتهم سيبويه، حيث قال: "واعلم أن من العرب من يقول: مَنْ رَبِّي لأُفعلن ذلك، ومَنْ رَبِّكَ ابْنُكَ لأُشِر، يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله: والله لأُفعلن، ولا يدخلونها في غير ربي، ولا تدخل الضمة في "من" إلا ها هنا"^(٢).

ويقول ابن يعيش هذا الرأي قائلاً: إنها أدخلت في القسم موصلة لمعنى الفعل على حد إدخال الباء تكثيراً للحرف لكثرة القسم، واختصت بربي اختصاص التاء باسم الله، فلا يقولون: من الله لأُفعلن"^(٣).

ونستخلص عدة أحكام لـ "مُنْ"، وهي^(٤):

- (١) استعمال (من) في القسم بقلّة.
- (٢) تستعمل مكسورة الميم ومضمومتها.
- (٣) لا تضم الميم إلا في القسم.
- (٤) لا تستعمل في القسم إلا مع "رَبِّي".
- (٥) أصلها الجارة.

(١) النظر: ابن هشام: "معنى اللبيب" ٣٤٩/١.
(٢) سيبويه الكتاب هارور ٤٩٩/٣.
(٣) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩٩/٩.
(٤) على أبو القاسم عون أسوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم ص ٥٣ - ٥٤.

ويذكر الدكتور زين كامل الخويسكي حرفاً سادساً لحروف القسم، وهو: "ها"^(١)، إلا أننا نجد النحويين يذكرون هذا الحرف ضمن حروف التعويض.

يقول المبرد: "واعلم أن للقسم تعويضات^(٢) من أدواته تحل محلها فيكون فيها ما يكون في أدوات القسم وتعتبر ذلك بأنك لاتجمع بينها وبين ما هي عوض منه فمن هذه الحروف (الهاء) التي تكون للتثنية وتقول: "لا ها الله ذا"، وإن شئت قلت: "لا هالله ذا"، فتكون في موضع الواو إذا قلت "لا والله". فإما قولك: "ذا" فهو الشيء الذي نقسم به، فالتقدير: "لا والله هذا ما أقسم به، فحذفت الخبر لعلم السامع به"^(٣).

ونلاحظ أننا إذا أتينا بـ "هاء التثنية" فإنه لا بد من أن تجيء بلفظ "ذا" بعد المقسم به نحو "لا هاالله ذا" و "إي ها الله ذا"^(٤).

وقد تحدثنا هنا عن حرف "الهاء" الذي في أصله للتعويض ويجرنا إلى الحديث عن بقية حروف التعويض - بإيجاز - حيث إن لها دوراً مهماً في الإعراب، وخاصة عندما يحذف الحرف ولا يعوض عنه، كما سنرى فيما بعد عند إعراب القسم.

ومن هذه الحروف "ألف الاستفهام" إذا وقعت على لفظ "الله" وحدها؛ لأن الاسم الواقع على الذات وسائر أسماء الله - عز وجل - إنما تجرى في

(١) د/ زين كامل الخويسكي: "اللام الموطنة للقسم في القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ٢٤.

(٢) انظر: سيويه: "الكتاب" هارون، ٣ / ٤٩٩.

(٣) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة ٢ / ٣٢١، ٣٢٢.

(٤) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص ٦٢.

العربية مجرى النعوت وذلك قولك "الله لتفعلن" وكذلك ألف أيم إذا لحقتها ألف الاستفهام لم تحذف وتثبت كما تثبت مع الألف واللام اللتين للتعريف في قولك "الرجل قال ذلك؟" (١)

ومن حروف التعويض أيضا قطع همزة الوصل من لفظ الله (٢)، يقول سيبويه: "وقد تعاقب ألف اللام حرف القسم كما عاقبته ألف الاستفهام و"ها" فتظهر في ذلك الموضع الذي يسقط في جميع ما هو مثله للمعاقبة (٣).

هذا بالنسبة لحروف القسم، كما أن هناك أفعالا للقسم مثل "علم، شهد، عاهد، وعد، كتب، قضى، تمت كلمة ربك، تأذن" لكن لا داعي لذكرها هنا؛ حيث إنها فعلية لا غير.

أما القسم الذي يبدأ باسم فهو موضع الخلاف والاحتمالة؛ حيث إن هذا الاسم يترجح رفعه بالابتداء، إلا أن هناك احتمالا بتقدير فعل محذوف يترتب عليه نصب هذا الاسم، من هنا تحتمل الجملة الاسمية والفعلية، وتتغير دلالتها.

ونتحدث عن بعض هذه الأسماء - بإيجاز - وهي:

١- "العمر" وهو قسم ودعاء، وهو "العمر"؛ أي قسم بالبقاء، ولها عدة معان، وهي البقاء والعيش والحياة، وهي مترادفات، والعبادة وتعمير مساجد الله والدين وهي متقاربة، ولعل أقرب معنى وأرجحه "حياتك"، وهو المجمع عليه (٤).

(١) المبرد: "المقتضب" د/عضيمة، ٢ / ٣٢٢٣ / ٣٢٢٤

(٢) علي أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص ٦٤.

(٣) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٣ / ٥٠٠.

(٤) أبو القاسم الزجاجي "حروف المعالي" تحقيق د/ علي توفيق الحمد، ص ٦٧

٢- "قعيدك الله" و "قعدك الله" قال الجوهرى فيها "يمين للعرب"، والمعنى يصاحبك الله الذى هو صاحب كل نجوى كما يقال "تشدتك الله"، أمّا معناهما فهما بمعنى المراقبة أو الرقيب أو الحفيظ^(١).

٣- "أمانه الله" والمراد بها ما فرض الله على الخلق من طاعته، كأنها أمانة له تعالى عندهم يجب عليهم أن يؤدوها إليه تعالى سالمة^(٢).

٤- ومثلها "عهد الله" فالعهد: الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ، قال المبرد: وإذا قلت "على عهد الله" فقد أعطيته عهدك بما ضمنته له^(٣).

٥- كذلك "الميثاق" و"الموثق" يكونان بمعنى العهد، وهناك أيضا "الآلية" ولاجرم أن، وكلها أسماء للتعظيم بالمقسم به.

*صورة أسلوب القسم:

علمنا من خلال عرضنا لمفهوم القسم أنه جملة يجاء بها لتوكيد جملة ترتبط إحداها بالأخرى ارتباط جملتى الشرط والجزاء، وكتاهما اسمية وفعليّة، والمؤكد هى الأولى، والمؤكدّة هى الثانية وهى المسماة جواباً^(٤)؛ وعليه فهو يتكون من: جملة القسم (الجملة المؤكدة) + جواب القسم (المقسم عليه).

وتجدر الإشارة إلى أن الجملة المؤكدة - وهى جملة القسم - هى موضع البحث؛ حيث إنها موضع احتمال الاسمية والفعليّة بحسب تقدير المحذوف،

(١) انظر: ابن مالك: شرح الكافية الشافية تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى، دار المأمون للتراث مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ، ٢ / ٨٧١.

(٢) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ٣٣٦/٢.

(٣) المبرد: "المقتضب" د/عزيمة ٢ / ٣٢٦، وانظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) ابن مالك: "شرح الكافية الشافية" تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدى، ٨٣٤/٢.

أما الجملة المؤكدة (جملة الجواب) فلا حاجة لنا بها، هنا، وعلى هذا فما تتصدر به جملة القسم وما يرتبط به تقدير المحذوف هو موضع الاحتمالية.

•• الحذف والذكر في القسم:

وقفنا مما سبق على أن القسم ينقسم على ضربين: ضرب منه يكون بأداة، وضرب منه يكون بغير أداة.

فالذي يكون بغير أداة ضربان:

الضرب الأول: مبتدأ أو خبر ظاهران، مثل: "عليه عهد الله"، و"ملكه في سبيل الله"، وما أشبهه لا يجوز فيه إلا الرفع.

والضرب الآخر: مبتدأ ظاهر وخبره محذوف، مثل: "يمين الله وأمانته"، و"عهد الله وميثاقه" والمعنى يمين الله لازمه له أو أمانة الله وعهد الله وميثاقه عليه، فهذا وما شبهه يجوز فيه وجهان:

الرفع كما مثلنا، والنصب على تقدير فعل محذوف كأنه يقول: ألزم نفسي يمين الله وأمانته^(١).

وعلى هذا فمسألة الحذف مسألة مهمة فقد ترد الكلمة معربة إعراباً ظاهراً، لكن أسس المعنى والصناعة النحوية تجيز فيها تعدد الأوجه، إما على تقدير محذوف، وإما على عدم تقديره^(٢).

ففي جملة القسم المستهله باسم نحو: "يمين الله" و"أيمن الله" لا يوجد ما يقطع بكون المذكور مبتدأ أو خبراً، فيجوز تقدير أحد الوجهين وتقدير المحذوف

(١) على بن سليمان الحيرة: "كشف المشكل في النح" تحقيق د/ هادي عطية مطر، ٥٧٥/١.

(٢) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته"، ص ٨٩.

تبعاً لذلك بالتالي، فإذا قدر المذكور مبتدأ فالمحذوف الخبر، والعكس صحيح؛
أي أن التقدير: "يمين الله قسماً"، أو "قسماً يمين الله".

وقد تتحول ضفة الجملة للاتجاه الآخر فتكون مفعولاً به لفعل محذوف
تقديره: "ألزم نفسي يمين الله"، وبتقدير هذا المحذوف تصبح الجملة فعلية.

أمّا إذا تعين كون المذكور مبتدأ بأن دخلت عليه لام الابتداء، نحو:
"لعمرك الله" أو "لعمرك"، فالمقطوع به أنّ المحذوف هو الخبر^(١)، والجملة اسمية
لا غير، حيث تتكون الجملة هنا من مبتدأ وهو "لعمرك"، والخبر محذوف
وجوباً، تقديره: "قسماً" أو "ما أقسم به"، واللام في (لعمرك) لام ابتداء.

وهناك من يوجب رفع "لعمرك" إذا اقترن بها اللام، ويوجب النصب عند
نزعها^(٢)، وفي ذلك يقول ابن مالك^(٣):

ودونها انصب وأضفه أبداً كذا المناسبان لفظاً (قعد)

واستشهد لوجوب النصب بقول أبي شهاب الهذلي^(٤):

فإنك عمر الله إن تسألهم بأحسابنا إذا تجل الكباثر
ينبؤك أنا نفرج الهم كله بحق وأنا في الحروب مساعر

(١) المرجع السابق، ص ١٣٠.

ونظر: ابن كتيبة: تلقين المتعلم من النحو تحقيق د/ جمال مخيمر، ص ٢١٤.

: ابن مالك: شرح التمهيل تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون، ٢٠١/٣.

: الأبرار: الإصناف في مسائل الخلاف محمد محيي الدين عبد الجميد، ١ / ٣٩٩.

(٢) علي أبو القاسم عون. أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط ص ١١٧.

(٣) ابن مالك: شرح الكافية الشافية تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، ١ / ٨٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٧٥.

حيث نصب (عمر ك) وهو واجب النصب لعدم الإقران باللام، وقد نصب

(عمر) على المصدر.

يقول سيبويه^(١): "باب من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك

إظهاره، ولكنها مصادر وضعت موضعاً واحداً لا تتصرف في الكلام،

وتصرفها أنها تقع في موضع الجر والرفع ويدخلها الألف واللام؛ وذلك قولك:

"سبحان الله"، و"عمر ك الله لا فعلت" و"قعدك الله لا فعلت"، وكأنه حين قال

"عمر ك الله" و"قعدك الله" قال: "عمرتك الله"، بمنزلة "تشدت ك الله نشداً"،

ولكنهم نزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به، "فالمصادر وما يجري

مجراها إنما تقع في القسم منصوبة بأفعالها"^(٢).

ومما سبق نجد أن جملة القسم التي تبدأ باسم قد يكون هذا الاسم مبتدأ،

وقد يكون منعولاً به لفعل محذوف، وكل هذا يرجع للاختلاف في تقدير

المحذوف.

ليس هذا فقط؛ ففي استخدام الحروف أيضاً نجد ظاهرة الحذف وجوباً

وجوازاً، ويترتب على هذا الحذف القول بالاحتمالية للاسمية إن كان المحذوف

المقدر اسماً، أو للفعلية إن كان المحذوف المقدر فعلاً، وإن كان الغالب هو

حذف الفعل لدلالة الجملة على هذا - كما سنرى - إلا أنه أحياناً عندما يحذف

الفعل والحرف نجد اسماً يحتمل الوجهين وخاصة إذا لم يأت بعوض عن

الحرف، ونترجم كلامنا هذا - بشئ من الإيجاز - بالتطرق إلى الحروف.

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون، ١ / ٣٢٢

(٢) وانظر: ابن كتيبة: "تلقين المتعلم من النحو" تحقيق د/ جمال مخيمر، ص ٢١٧

(٣) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٢ / ٣٢٦.

(٤) ٥٧٨

فقد علمنا أن القسم إما ظاهر وإما مضمّر^(١)؛ لذلك كانت له أدوات توصل الحلف إلى المقسم به؛ لأن الحلف مضمّر مطرح لعلم السامع به، وذلك كقولك: "أحلف بالله لأفعلن"، وإن شئت قلت: "بالله لأفعلن"^(٢).

وأكثر الحذف مع حروف القسم؛ ففي الحرف الأصلي للقسم وهو "الباء" نجد حذف الفعل معه كثيراً جداً، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم^(٣)، وعلى هذا فإن باء القسم يجوز ذكر الفعل وحذفه بخلاف بقية الحروف التي يجب فيها حذف الفعل^(٤)، وقد كثر حذف فعل القسم للعلم به والاستغناء عنه، ومن ذلك قولهم بالله لأفعلن " والمراد "أحلف بالله"^(٥) وقد يكون المحذوف اسماً وهو "حلفى أو قسمى بالله" - لكن هذا ضعيف - لملاءمة الجملة للفعلية حيث يقول الأستاذ عباس حسن معلقاً على هذه الجملة: "كلُّ حرف من أحرف القسم هو ومجروره يتعلقان معا بالعامل "أحلف" أو "أقسم" أو نحوهما من كل فعل يستعمل فى القسم، ومن فعل القسم وفاعله تتكون الجملة الفعلية الإنشائية التى هى "جملة القسم"، ولا بد أن تكون فعلية سواء أذكر الفعل أم حذف"^(٦).

فصل رابع فى حروف القسم
لغو على عهد راقم به جملة الجواب تحت
(١) إمامة - بسطنا إلى عهد - وفيها زنة
ولما كان القسم خيراً جاء على ما نحن عليه الأخبار، حيث عقدت

- (١) للسيوطى: "الإيمان فى علوم القرآن" تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م، ٤ / ٤٨ .
(٢) المبرد: "المقتضب" ٢ / ٣١٨ .
(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد، ٢ / ٧٤٣ .
والنظر: د/ زين كامل الخويسكى: "اللام الموطنة للقسم فى القرآن الكريم" ص ٥٧ .
(٤) أ/ عباس حسن: "النحو الوالى" ٢ / ٤٩٧ .
(٥) د/ زين كامل الخويسكى: "اللام الموطنة للقسم فى القرآن الكريم" ص ٥٧ .
والنظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩ / ٩٤ .
(٦) أ/ عباس حسن: "النحو الوالى" ٢ / ٤٩٨ .

وعلى هذا فالمقطوع به - في الأغلب - عند وجود حرف القسم أن يكون المحذوف فعلاً عنه اسماً لكن الاحتمالية تظهر أكثر عندما يحذف الحرف أيضاً.

فإذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته^(١)، لأن الفعل يصل فيعمل فتقول "الله لأفعلن" لأنك أردت "أحلف الله لأفعلن" وكذلك كل خافض في موضع نصب إذا حذفته وصل الفعل فعمل فيما بعده^(٢).

وهذا لأن حرف القسم المحذوف لم يعوض عنه ويختص لفظ "الله" بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض^(٣).

وعلى هذا فإذا حذف حرف الجر والفعل فإنه يجوز نصب المقسم به ورفعها ويأتى القول باحتمالية الجملة للاسمية والفعلية يقول ابن عصفور^(٤): "إن لم يعوض جاز في الاسم وجهان؛ الرفع على الإبتداء، والنصب على إضمار فعل، والاختيار النصب على إضمار فعل؛ لأن القسم إذ ذاك يكون جملة فعلية، كما كان قبل الحذف".

فمن الرفع - مع جواز النصب - قوله^(٥):

(١) سيبويه: "الكتاب" مارون، ٣ / ٤٩٧ .

(٢) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة ٢ / ٣٢١ .

(٣) ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى ٢ / ٣٣٥ .

وانظر: ابن جنى: "اللمع في العربية" تحقيق د/ حسين محمد شرف، ص ٢٥٧ .

: الخطيب التبريزي: شرح اللمع في النحو" تحقيق د/ السيد تقى عبد السيد، ص ٣٨٨ .

(٤) ابن عصفور: "شرح الجمل (الشرح الكبير) تحقيق د/ صاحب أبو جناح ١ / ٥٣٢ .

(٥) انظر: سيبويه: "الكتاب" مارون ٣ / ٤٩٨ .

ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩ / ٩٢ .

: ابن السراج: "الأصول في النحو" تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، ١ / ٣٣ .

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

برفع "أمانة"، الأصل فيه: "وأمانة الله"، فلما حذف رفع، فأمانة مرتفعة بالإبتداء، والخبر محذوف، ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر^(١).

ومن النصب - مع جواز الرفع - قوله^(٢):

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

فإنه روى برفع يمين ونصبه؛ فرفعه على تقدير: "قسمى يمين الله"، ونصبه على تقدير: "ألزم نفسى يمين الله"^(٣).

** تردد القسم بين الاسمى والفعليّة، وأثره فى الدلالة:

علمنا - مما سبق - أن جملة القسم جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية، ومن شأن الجملتين أن تنتزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء^(٤)، وهذا ما اتفق عليه النحاة حيث يقول ابن مالك^(٥):

جملة اسمية أو فعلية للقسم اجعل قاصدا ألية

نحو "على عهده" و"أقسم به" وجملة الجواب تختم

ولما كان القسم خبرا جاء على ما تجئ عليه الأخبار^(١)، حيث عقدت

العرب جملة القسم من المبتدأ والخبر، كما عقدتها من الفعل والفاعل^(٢).

(١) ٢٥٢. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(٢) ٥٢٢. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٩ / ٩٢. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(٤) النظر: ابن مالك: شرح التسهيل تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، وغيره، ٣ / ٢٠٠. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(٥) ابن عصفور: شرح الجمل (الشرح الكبير) ١ / ٥٢٢، ٥٢٣.

ونظر: أبا حيان الأندلس "إرشاف الصرب" تحقيق د/ مصطفى التماس ٢٦ / ٤٧٧. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(١) ابن يعيش: شرح المفصل ٩ / ٩٠. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

(٢) ابن مالك: شرح الكافية الشافية تحقيق د/ عبد المنعم هريدى، ٢ / ١٣٤. روى يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

وعلمنا أن القسم صريح وغير صريح وكلاهما جملة فعلية أو اسمية^(٣)، فالصريح ما كان بالألفاظ الموضوعية له، وهي إمّا أحرف؛ كالباء والتاء والواو والسلام ومن، وإمّا أفعال؛ كحلف وأقسم، وإمّا أسماء؛ كـ "يمين الله" و"عمرك"، و"أيمن" وغيرها^(٤).

أمّا غير الصريح فليس مجال بحثنا؛ لذا لن نتطرق إليه^(٥).

وعندما نأخذ دلالة الألفاظ - إن كانت الجملة اسمية - وذلك حين إعرابها مبتدأ أو خبراً لمبتدأ محذوف، فإنّ الجملة سوف تتسم بطابع الثبات والاستقرار والدلالة على الدوام والاستمرار.

فعندما نأخذ لفظ: "عمرك"، فهي تدل على البقاء والدعاء بالاستمرار والدوام في الحياة^(٦)، وكذلك لفظ: "عبيدك الله"، و"قعدك الله"؛ فالمعنى فيها: يصاحبك الله؛ أي: دلالة الملازمة والتلاصق^(٧)، ومثلها: "عهد الله"؛ فالعهد الحفاظ والبقاء^(٨)، وكذلك: "الميثاق"، و"الموثق".

- (١) الخطيب التبريزي: شرح اللمع في النحو: تحقيق د/ السيد تقي عبد السيد، ص ٢٨٧. حمله بـ
- (٢) ابن جنى: اللمع في العربية: تحقيق د/ حسين محمد شرف، ص ٢٥٩.
- (٣) ابن مالك: شرح التسهيل: تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، وغيره، ٣ / ١٩٥.
- (٤) علي أبو القاسم عون: أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط: ص ١٢٢، ١٢٤.
- (٥) ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، ص ١٥٠.
- (٦) انظر: مختار الصحاح، ص ٣٢٦، المعجم الوسيط، ص ٦٥٠.
- (٧) علي أبو القاسم عون: أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط، ص ١٢٧.
- (٨) انظر: ابن الحاجب: الكافية في النحو: شرح رضى الدين الإستراباذي، ٢/ ٣٣٦.

وعلى هذا فإننا نلاحظ أن جميع أسماء القسم تدل على ألفاظ ثابتة جامدة مستمرة، ومعظمة لدى المقسم دائما، وليست وليدة فترة معينة، وذلك عندما تكون جملة اسمية.

ونتطرق لسؤال مهم، وهو: لم حذف فعل القسم؟

وفي الإجابة عن هذا السؤال يقول الزمخشري: "ولكثره القسم في كلامهم أكثره التصرف فيه وتوخو ضروريا من التخفيف، من ذلك حذف الفعل في "بالله" والخبر في "لعمرك" (١).

ويعلق ابن يعيش على كلام الزمخشري، قائلا: "قد حذفوا فعل القسم كثيرا للعلم به والاستغناء عنه، فقالوا: "بالله لأقومن"؛ والمراد: "أحلف بالله" (٢).

•• وأول الحروف المستخدمة في جملة القسم الفعلية "الباء" فما معنى الباء؟ ولم يختصت بالقسم؟ ولم كانت الأصل فيه؟

أما معنى الباء فهي من حروف الجر، ولها أربعة عشر معنى؛ منها الإلصاق والتعدية والاستعانة والسببية والمصاحبة والظرفية والبدل والقسم والتوكيد (٣)، أما عن سبب اختصاصها بالقسم، فالأمرين:

دليلا نه لا يرد له في غيره

- (١) ابن يعيش شرح المفصل ٩٣/٩ - حجة تيار. ص ٢٧٦
(٢) المرجع السابق، ص ٩٤ / حجة تيار. ص ٢٧٦
(٣) ابن هشام. "معنى اللبيب" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١ / ١١٨.
(٢) ١٠٧/الماندة
(٣) على أبو القاسم عور. أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط ص ٤١. ١٠٧/الماندة

وطنا أن القسم صدوح وغير صدوح وكلاهما جملة فطرية أو لسانية (١)

"أحدهما: أنها الأصل في التعدية، فلما كان فعل القسم غير متعد وصلوه بالباء المعدية، فصار اللفظ "أحلف بالله"، أو "أقسم بالله"، قال تعالى (١):
(فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشِهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا).

والآخر: أن معنى الباء الذي لا يفارقهما الإلصاق، والمراد هنا إصاق معنى القسم بالمقسم به وإيصاله إليه، مثل إصاقها معنى المرور بالمرور به في قولك: "مررت بزيد"، فعندما تقسم بالله تلتصق معنى القسم بلفظ الجلالة (٢).

وكانت الباء هي الأصل في القسم دون غيرها؛ لأن فعل القسم المحذوف فعل لازم، ألا ترى أن التقدير في قولك: "يا لله لأفعلن: أقسم بالله، أو: أحلف بالله"، والحرف المعدى من هذه الحروف هو "الباء"؛ لأن "الباء" هو الحرف الذي يقتضيه الفعل، وإنما كان "الباء" دون غيرها من الحروف المعدية؛ لأن الباء معناها الإلصاق، فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع تعديته، والذي يدل على أنها هي الأصل أنها تدخل على المضمر والمظهر و"الواو" تدخل على المظهر دون المضمر، والتاء تختص باسم الله تعالى دون غيره فلما دخلت الباء على المظهر والمضمر، واختصت الواو بالمظهر، والتاء باسم الله تعالى دل على أن الباء هي الأصل (٣).

•• أما بالنسبة للحرف الثاني للقسم وهو الواو، فما معناها؟ ولم جعلوا

الواو دون غيرها بدلا من الباء؟

(١) على أن القسم صدوح وغير صدوح وكلاهما جملة فطرية أو لسانية (١)

(٢) على أن القسم صدوح وغير صدوح وكلاهما جملة فطرية أو لسانية (١)

(٣) الأكتباري: "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

وانظر: د/ محمد عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول ٢ / ٩٩.

وللإجابة عن السؤال الأول نقول: إن الواو تأتي لعدة معان؛ منها العطف
والاستئناف والحال والمعية والقسم والتأكيد^(١)

وتجدر الملاحظة إلى أن الواو أكثر استخدامًا، وإن كانت الباء هي
الأصل،، وهذان الحرفان متقاربان، فواو القسم أقرب الحروف للباء؛
لذلك جعلت بدلًا منها، وهذا لأمرين:

"أحدهما: أن الواو تقتضى الجمع، كما أن الباء تقتضى الإصاق،
فلما تقاربا في المعنى أقيمت مقامها.

"والآخر: أن الواو مخرجها من الشفتين، كما أن الباء مخرجها من
الشفيتين، فلما تقاربا في المخرج كانت أولى من غيرها"^(٢).

وما دام يوجد هذا التشابه الكبير بين الواو والباء، إذن لم يختصت الواو
بالمظهر دون المضمرة؟

"قيل لأنها كانت فرعًا على الباء، والباء تدخل على المظهر والمضمرة
انحطت عن درجة الباء التي هي الأصل، واختصت بالمظهر دون المضمرة؛
لأن الفرع أبدأ ينحط عن درجة الأصل"^(٣).

** وبالنسبة للحرف الثالث، وهو "التاء" فيرد سؤالان وهما: لم أبدلت
التاء من الواو؟ ولم اختصت بلفظ "الله"؟ وتبدل التاء من الواو كثيرًا، نحو

(١) ابن هشام. معجم اللبيب محيي الدين عبد الحميد، ٢ / ٤٠٨
(٢) الأبنباري "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار. ص ٢٧٦
(٣) انظر: المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٢ / ٢٢، ابن جنى: "سر صناعة الإعراب" ١٥٩، ابن يعيش: شرح

المفصل ٩٩/٩.
(٢) الأبنباري أسرار العربية تحقيق محمد بهجة البيطار. ص ٢٧٦
(٣) الأبنباري أسرار العربية تحقيق محمد بهجة البيطار. ص ٢٧٦

قولهم: تراث وتجاه وتخمة وتهمة وتيقور، والأصل فيه: وراث ووجاه ووخمة ووهمة وويقور؛ لأنه مأخوذ من الوقار^(١).

وقد حدث هذا الإبدال لشبههما في اتساع المخرج^(٢)، والتاء من الحروف المهموسة، فناسب همسها لين حروف اللين^(٣).

أما عن سبب إختصاصها باسم واحد، وهو اسم "الله"؛ فلأنها لما كانت فرعاً للواو التي هي فرع للباء والواو تدخل على المظهر دون المضمرة؛ لأنها فرع إنحطت عن درجة الواو؛ لأنها فرع الفرع، فاختصت باسم واحد، وهو اسم الله تعالى^(٤).

وقد عملت في المقسم به؛ لأنها مختصة بالاسم، وعملت الجر لأنها أوصلت القسم إلى المقسم به كما يوصل حرف الجر الأفعال إلى الأسماء، ولأنها بدل من عامل فعلت كما كان ما هي بدل منه عاملاً^(٥).

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد من النحويين من يذكر أن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب^(٦)، فعندما علق أبو حيان الأندلسي على قوله تعالى^(٧):
(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)، ذكر أن أحمد بن حنبل قرأها: (باسه)، ثم ينقل رأياً

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٢) على أبو قاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط ص ٤٩.

(٣) المبرد: "المقتضب" د / عضيمة ٢ / ٣٢٠.

وانظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ٨ / ٣٤.

(٤) الأتباري: "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار، ص ٢٧٧.

(٥) أبو الحسن الرماني: "معاني الحروف" تحقيق د/ عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ١٩٨١م، ص ٤١، ٤٢.

(٦) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول ٢ / ٩٩.

(٧) ٥٧/الأبياء.

الزمخشري^(١)، وهو أن التاء هنا للتعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأنيبه؛ لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره^(٢).

•• أمّا الحرف الرابع، وهو اللام فيرد سؤالان، وهما: ما معنى اللام؟ وما دلالاتها في القسم؟

أمّا معناها فقد أحصى ابن هشام للام الجارة اثنين وعشرين معنى؛ منها الاستحقاق والاختصاص والملك والتعليل وبمعنى عند وبمعنى بعد والقسم والتعجب^(٣)، وبالنسبة لدلالاتها فهي تختص بملازمة التعجب للقسم^(٤).

يقول المبرد^(٥): "ومن حروف القسم - إلا أنها تقع على معنى التعجب - اللام".

وقد أدركنا من خلال هذا العرض أن هذه الحروف يحذف الفعل معها وجوباً ما عدا الباء فإنه يحذف جزواً، وقد يكون المحذوف اسماً وهذا نادر. وعلى هذا يترجح هنا حذف الفعل، وعليه فالجملة فعلية أكثر منها اسمية، وعلى هذا تكون دلالاتها تميل للتغير والتذبذب وتقلب الأحوال، فالقسم هنا وقتي مرتبط بحدث معين في وقت محدد؛ لذا فالدلالة هنا متغيرة وليست ثابتة أو مستقرة، فهي تتجدد بتجدد الحدث الذي يستدعي القسم.

(١) (قال فيزيك لأغريته أختين) (من: ٨٢).

(١) الزمخشري: "الكشاف" ٣ / ١٢٢.

(٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٦ / ٣٢١، ٣٢٢. نعت أن تكرر الآيات التي حولها، بل

(٣) ابن هشام: "معنى اللبيب" محمد محيي الدين عبد الحميد، ١ / ٢٣٣.

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٣ / ٤٩٦، وانظر ابن هشام: "معنى اللبيب" محمد محيي الدين عبد الحميد، ١ /

٢٤٠، ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩ / ٩٨.

(٥) المبرد: "المقضب" د/عضيمة، ٢ / ٣٢٤.

الحقيقي من هذه الألفاظ وبيان مدى الإعجاز القرآني اللغوي في التعبير بالقسم
أولاً، ثم بالقسم بتقدير محذوف ثانياً.

ونترجم كلامنا هذا بشرح آيتين من كل مجموعة على سبيل المثال؛
أما بالنسبة للآيتين اللذين نذكرهما للاستشهاد على حذف فعل القسم مع الباء،
فهما قوله تعالى^(١): (قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِّي لِأَقْعُنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ).

وهذا حديث الشيطان أس الإغواء والضلال، والذي يزين الباطل فيجعله
حقاً، ويجعل الحق باطلاً، وعليه فإن الإغواء أتى من تغيير الحال وتبدله من
شأن إلى شأن آخر، وهذا ما يتمشى وواقع الجملة الفعلية التي عبر بها هنا، مع
حذف فعل القسم لكثرة استخدامه.

يقول القرطبي عن قوله: (فِيمَا أُغْوِيَنِّي): "الإغواء إيقاع الغي في القلب؛
أى فيما أوقعت في قلبي من الغي والعناد والاستكبار، وهذا لأن كفر إبليس ليس
كفر جهل، بل هو كفر عناد واستكبار"^(٢).

ويقول الزجاج: "في قوله (أُغْوِيَنِّي) قولان: قال بعضهم: فيما أضللتني،
وقال بعضهم: فيما دعوتني إلى شيء غويت به أى غويت من أجل آدم"^(٣).

والظاهر أن الباء للقسم وما مصدرية؛ ولذلك تُلقيت الآلية بقوله
(لَأَقْعُنَّ)^(١).

(١) ١٦/الأعراف.

(٢) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" دهر الشعب، (دع)، ٤/ ٢٦١٠. وانظر: الألباني: "البيان في غريب إعراب القرآن" تحقيق/ طه عبد الحميد طه، مراجعة/ مصطفى السقا، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ١/ ٣٥٦.

(٣) الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" شرح وتحقيق/ د/ عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة
الأولى، ٢/ ٣٢٤.

والباء تعلقت بفعل القسم المحذوف، وتقديره: "قبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن"؛ أى بسبب إغوائك أقسم، ويجوز أن تكون الباء للقسم، أى فأقسم بإغوائك لأقعدن، وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفاً، والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الأبد، فكان جديراً بأن يقسم به^(١).

وبالنسبة للآية الأخرى، فهى قوله تعالى^(٢): (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)؛ وتسير هذه الآية على درب الآية السابقة، حيث يقسم إبليس بعزة الله أن يغير حال العباد من الصلاح إلى الضلال؛ وذلك بإغوائهم وتزيين طريق الضلال لهم.

فلما طرده "الله" بسبب آدم حلف بعزة الله أنه يضل بنى آدم بتزيين الشهوات وإدخال الشبه عليهم؛ فمعنى (لأُغْوِيَنَّهُمْ) لأستدعينهم إلى المعاصى، وقد علم أنه لا يصل إلا إلى الوسوسة، ولا يفسد إلا من كان لا يصلح لو لم يوسوسه^(٤).

وعليه فإن قول إبليس (فَبِعِزَّتِكَ) إقسام بعزة الله تعالى^(٥)، وهى سلطانه وقهره^(٦).

•• أمّا بالنسبة للحديث عن "الواو" فقد وقفنا على أن الفعل يحذف معها وجوباً، وهذا لكثرة استعمالها فى القسم؛ فأكثر الأقسام المحذوفة الفعل فى

(١) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٤ / ٢٧٤ (١: ٥٥) (١: ٢٧٤) (١: ٢٧٤) (١: ٢٧٤)

(٢) الزمخشرى: "الكشاف" ٢ / ٩٢.

(٣) ٨٢/ص

(٤) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٨ / ٥٦٧٣.

(٥) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٧ / ٤١٠ (١: ٤١٠) (١: ٤١٠) (١: ٤١٠)

(٦) الزمخشرى: "الكشاف" ٤ / ١٠٨.

القرآن الكريم جاءت بالواو، وقد بلغ عدد الآيات الواردة بواو القسم في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين آية^(١)، وهي على الترتيب:

(١) (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْنُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥).

(٢) (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام: ٢٣).

(٣) (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الأنعام: ٣٠).

(٤) (وَيَسْتَتِيبُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) (يونس: ٥٣).

(٥) (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر: ٩٢).

(٦) (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) (مريم: ٦٨).

(٧) (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (سبأ: ٣).

(٨) (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (يس: ٢).

(٩) (وَالصَّافَاتِ صَفًّا) (الصافات: ١).

(١٠) (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (ص: ١).

(١) في الحقيقة يجب أن نذكر أن الواو في القرآن الكريم جاءت في ٣٤ آية، وهي على الترتيب: (١) (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْنُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥). (٢) (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام: ٢٣). (٣) (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الأنعام: ٣٠). (٤) (وَيَسْتَتِيبُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) (يونس: ٥٣). (٥) (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر: ٩٢). (٦) (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) (مريم: ٦٨). (٧) (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (سبأ: ٣). (٨) (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (يس: ٢). (٩) (وَالصَّافَاتِ صَفًّا) (الصافات: ١). (١٠) (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (ص: ١).

- (١١) (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الزخرف: ٢).
- (١٢) (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الدخان: ٢).
- (١٣) (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغُرُفِ) (الاحقاف: ٣٤).
- (١٤) (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) (ق: ١).
- (١٥) (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا) (الذريات: ١).
- (١٦) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) (الذريات: ٧).
- (١٧) (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذريات: ٢٣).
- (١٨) (وَالطُّورِ) (الطور: ١).
- (١٩) (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) (النجم: ١).
- (٢٠) (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (التغابن: ٧).
- (٢١) (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم: ١).
- (٢٢) (كَلَّا وَالْقَمَرِ) (المدثر: ٣٢).
- (٢٣) (وَالْمُرْسَلَاتِ غُرَقًا) (المرسلات: ١).
- (٢٤) (وَالنَّازِعَاتِ غُرَقًا) (النازعات: ١).
- (٢٥) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) (البروج: ١).

(٢٦) (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) (الطارق: ١).

(٢٧) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) (الطارق: ١١).

(٢٨) (وَالفَجْرِ) (الفجر: ١).

(٢٩) (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (الشمس: ١).

(٣٠) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) (الليل: ١).

(٣١) (وَالضُّحَى) (الضحى: ١).

(٣٢) (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) (التين: ١).

(٣٣) (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) (العاديات: ١).

(٣٤) (وَالْعَصْرِ) (العصر: ١).

ونأخذ من هذه الآيات آيتين؛ الأولى منهما قوله تعالى^(١): (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

وقوله: (فلا) أى فليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك^(٢)، وهنا نقول "يزعمون"، والزعم كلام متغير مخالف للأصل فى الغالب، وهذا ما يتلاءم مع التعبير بالجملة الفعلية، وقد حذف فعل القسم لكثرة استخدامه ولقهمه من السياق، "حيث يعنى به المناققين"^(٣).

(١) ٦٥/النساء.

(٢) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ٣ / ١٨٣٦.

(٣) الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي، ٢ / ٧٠.

وقوله (الشياطين) أى ولنحشرون الشياطين قرناء لهم، قيل: يحشر كل كافر مع شيطان فى سلسلة^(١).

فلما أقام تعالى الحجة الدامغة على حقيقة البعث، أقسم على ذلك باسمه مضافاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيماً لشأن رسول الله ورفعاً منه، فقال: "توربك لنبعثهم ولنحشرنهم مع الشياطين الذين أغوهم"^(٢).

•• أما بالنسبة لتاء القسم فقد علمنا أن الفعل يحدث معها وجوباً، وقد بلغ عدد الآيات التى جاء فيها حرف القسم "التاء" فى القرآن الكريم تسع آيات؛ وهى على الترتيب قوله تعالى:

(١) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (يوسف: ٧٣).

(٢) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (يوسف: ٨٥).

(٣) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (يوسف: ٩١).

(٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (يوسف: ٩٥).

(٥) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (النحل: ٥٦).

(١) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ٤١٧١/٦.
(٢) انظر: الزمخشري: "الكشاف" ٣٠ / ٣٣.
(٣) الأبنباري: "البيان فى غريب إعراب القرآن تحقيق د/ ط عبد الحميد، ١٣٠/٢.

فإن سيدنا إبراهيم لم يكف بالمحاجة باللسان، بل كسر أصنامهم فعل واثق بالله تعالى موطن نفسه على مفاصه المكروه في الذنب عن الدين^(١).

والثناء فيها زيادة معنى وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكبير على يده وتأتيه؛ لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره^(٢).

ومن خلال هذا المعنى نجد الجملة تتلاءم وطبيعة التعبير بالجملة الفعلية التي تدل على التغيير والحيرة في الأمر ثم تبدله وانقلاب شأنه.

•• أما بالنسبة لـ "لام القسم" فهي لم ترد للقسم في القرآن الكريم^(٣)، ومثلها أيضاً "من" التي لم ترد قسمية في القرآن^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أفعالاً - غير صريحة - وردت للقسم في القرآن الكريم، ويمكن حصرها في ثمانية أفعال هي: "علم، شهد، عاهد، وعد، كتب، قضى، تمت كلمة ربك، تأذن"، إلا أنها مقطوع بفعاليتها؛ لذا فلا حاجة لبحثنا في ذكرها.

(١) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ٤٣٣٧/٧.

وانظر: الفراء: "معاني القرآن" ٢٠٦/٢.

: الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ٣٩٥/٣.

(٢) الزمخشري: "الكشاف" ١٢٢/٣.

وانظر: أبا حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٣٢١/٦، ٣٢٢.

(٣) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص ٥٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٥.

لما الآية الثانية، وهي قوله تعالى (١): **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ**
ثانياً أسماء القسم في القرآن الكريم:

ونقصد بها - في الغالب - جملة القسم الاسمية في القرآن الكريم وهي
قليله حيث وردت في ثلاثة مواضع فقط (١)، هي قوله تعالى:

(١) **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** (الحجر: ٧٢).

(٢) **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**
(ص: ٨٥، ٨٤).

(٣) **أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ** (القلم: ٣٩).

والآيات الثلاث السابقة مقطوع باسميتها، إما لدخول لام الابتداء،
وإما لوجود الخبر المقدم بالإضافة إلى سياق الآية الذي يبرز ثباتها وعدم
تغيرها.

أما بالنسبة للآية الأولى: وهي قوله تعالى (١): **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ**
يَعْمَهُونَ، فيقول عنها القرطبي (٢): **قال القاضي أبو بكر بن العربي:**
قال المفسرون بأجمعهم: أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد، صلى الله عليه
وسلم، تشريفاً له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون، وفي حيرتهم
يترددون.

(١) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٢) الحجر/٧٢.

(٣) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ٦/٣٦٥٥.

وانظر: أبا حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٥/٤٦٢.

(١) ١١٢/١.

(٢) ١١٢/١.

قلت: وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله - جل جلاله - بمدة حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصله ضم العين من العمر، ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال، ومعناه وبقاتك يا محمد، وقيل: وحياتك، وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف، قال أبو الجوزاء: ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنه أكرم البرية عنده.

وهناك من المفسرين من يوجه الخطاب إلى لوط - عليه السلام - وليس محمد، حيث يقول الزمخشري معلقاً على هذه الآية: "لعمرك" تدل على إرادة القول، أي قالت الملائكة للوط، عليه السلام: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ)، أي غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذي هم عليه، وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين إلى البنات، (يَعْمَهُونَ)، يتحيرون^(١).

وهنا كان الإقسام بالجملة الاسمية، حيث تعبر عن حالة ثابتة دائمة، لا تتغير، فقد ختم على قلب المشركين وأصبحوا في ضلال دائم لا ولن يتغير، فهم في غواية مستمرة.

"وقال النحويون ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف؛ المعنى: لعمرك قسمى"، و"لعمرك ما أقسم به"، وحذف الخبر لأن في الكلام دليلاً عليه؛ المعنى: أقسم أنهم لفي سكرتهم يعمهون"^(٢).

والخبر هنا حذف وجوباً، واللام في "لعمرك" لام ابتداء، ويجب رفع العمر إذا اقترن بها ويجب النصب عند نزعها^(٣).

(١) الزمخشري: "الكشاف" ٥٨٥/٢. قسم ونحوه مع قوله من ٥٢٤.

(٢) الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبي، ٣ / ١٨٤.

أما الآية الثانية، وهي قوله تعالى^(١): (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)، فهي تدخل في نطاق الجملة القسمية الاسمية على قراءة الرفع فقط، وعليها يكون الحق الأول مبتدأ وخبره محذوفاً تذييره قسماً، والثاني مبتدأ وخبره أقول^(٢).

فمن رفع (الحق) رفعه بالابتداء، أي فأنا الحق أو الحق مني، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الحق، وقول ثالث على مذهب سيوييه والفراء؛ أن معنى فالحق لأملأن جهنم، بمعنى: فالحق أن أملاً جهنم^(٤).

وذكر عن ابن عباس أنه قال: "فأنا الحق وأقول الحق"^(٥)، وقد يكون رفعه بتأويل جوابه^(٦)، وأما الحق الثاني فنصبه بأقول، فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المرفوع قبله أو على إضمار مبتدأ أي قولي الحق، ويكون أقول على هذا مستأنفاً موصلاً بما بعده؛ أي أقول لأملأن، وقيل يكون أقول خبراً عنه والهاء محذوفة، أي أقوله وفيه بعد^(٧).

ومن خلال سياق الآية فإننا نرجح قراءة (فالحق والحق أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، وبهذا تكون هذه الجملة اسمية للقسم، وهذا ما يتلاءم

(١) ابن مالك: شرح الكافية الشافية تحقيق د/عبد المنعم هريدي، ٨٧٥/٢.

(٢) ٨٢، ٨٤/ص.

(٣) على أبو القاسم عون: أسلوب القسم وإجماعه مع الشرط ص ١١٩.

(٤) القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" ٨ / ٥٦٧٤.

(٥) الفراء: "معاني القرآن" تحقيق ا/ محمد علي النجار، ٢ / ٤١٢.

والنظر: أبا علي الفارسي: "المسائل البصريات" تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطن أحمد محمد أحمد، مطبعة

المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ١ / ٤١٨.

(٦) ٦٢٥ / ٦ / ٦٢٥.

(٧) ٦٢٧ / ٦ / ٦٢٧.

(٨) الزمخشري: "الكشاف" ١٠٨/٤.

والنظر: الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبي، ٤ / ٣٤٢.

(٩) العكبري: "التبيان في إعراب القرآن"، المكتبة التوفيقية، ٢ / ٢١٣.

وطبيعة المعنى؛ فكلام الله ثابت واحد حيث أقسم بالحق أن يملأ جهنم من إبليس وأعوانه، وهذا لا مرأى ولا تغير فيه، فهذا أمر حقيقي مسلم به؛ لذا كان التعبير بالجملة الاسمية أرجح لطبيعة المعنى.

أما الآية الثالثة والأخيرة، وهي قوله تعالى^(١): (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ)، فقد ذكر طرفاها، فالمبتدأ "أيمان" والخبر مقدم وهو "لكم" شبه جملة، وهذا الموضع مما يجوز فيه حذف الخبر في غير القرآن لعدم صراحة المبتدأ في القسم^(٢).

ومعنى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ) أى عهود ومواثيق، كما يعنى: "أم أقسمنا لكم"^(٣)، وقوله: (عَلَيْنَا بِالْغَةِ) مؤكدة، وبالبالغة المؤكدة بالله تعالى^(٤)، أى أم لكم عهود على الله تعالى استوتقهم بها فى أن يدخلكم الجنة^(٥).

ومن الواضح فى ألفاظ الآية الإيحاء بالدوام والاستمرارية والدلالة على الثبوت والملازمة، وهذا مالمسناه فى استخدام "الأيمان" التى بمعنى المواثيق والعهود، يقول الزجاج^(٦): (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ) معناه مؤكدة (إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ)، أى حلف على ماتدعون فى حكمكم.

- (١) قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) فى سورة البقرة، الآية ٢٤٧.
- (٢) قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) فى سورة البقرة، الآية ٢٤٧.
- (٣) قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) فى سورة البقرة، الآية ٢٤٧.
- (٤) قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) فى سورة البقرة، الآية ٢٤٧.
- (٥) قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) فى سورة البقرة، الآية ٢٤٧.
- (٦) قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) فى سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

لذا كان التعبير هنا بالجملة الاسمية التي تتلعم قوله (إلى يوم القيامة)؛
فـ (إلى) هنا حرف غاية؛ لذا أقسم بالقسم الاسمي الذي يتلعم مع هذا المعنى
وهو الاستمرارية.

ومن الآيات الثلاث السابقة وقفنا على أن هناك أسماء تستخدم للقسم وفي
الأغلب هي مبتدأ لخبر محذوف أو مبتدأ لخبر مقدم؛ لذا قطع باسميتها وإن
كانت هناك بعض المواضع - وإن لم تذكر في الآيات القرآنية - نجدها تحتل
النصب على تقدير فعل محذوف.

والأسماء التي وردت هنا هي "عمر"، و"يمين الله" التي جاءت بصيغة
الجمع (أيمان) والحق.

وكما أن للأفعال ألفاظاً غير صريحة للقسم، فكذا الحال هنا نجد أسماء
غير صريحة للقسم ويمكن حصرها في القرآن في أربعة أسماء هي^(١):
"الميثاق الموثق - الألية - لاجرم"، وهذه الأسماء توحى بالقسم، وتعرب حسب
الجملة الواقعة فيها فهي مقطوع باسميتها؛ لذا لا داعي للتطرق إلى بحثها.

ونستبطن من الآيات السابقة دلالتها على الثبوت والدوام وعدم التغير أو
التقلب أو التذبذب مما يتلعم مع طبيعة الجملة الاسمية؛ لذا كانت هناك ألفاظ
اسمية تدل على هذا المعنى.

وهذا ما نجده يختلف عما كنا نراه في الجملة الفعلية، فعندما كنا نقدر
فعلاً محذوفاً كانت الجملة تتسم بالتغير والتجدد والتقلب؛ لأنها كانت مرتبطة

(١) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" من ٣٠ إلى ١٥٧، حيث ذكر الأسماء غير
الصريحة في القسم بصفة عامة، واستخرجت منها هذا الحصر في القرآن الكريم.

(٣) الحديث رقم: "٣١١٠"^(١): .. وأيم الله لئن أعطيتني لا يخلص إليهم أبادحتي

تبلغ نفسي ...

(٤) الحديث رقم: "٣٤٧٥"^(٢)، وكرر في الحديث رقم: "٦٧٨٨"^(٣)، وهو:

".. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

(٥) الحديث رقم: "٣٦٣٤"^(٤): .. أيم الله ما حسبتُه إلا إياه ..".

(٦) الحديث رقم: "٣٦٨٥"^(٥): .. وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع

صاحبك ..".

(٧) الحديث رقم: "٣٧٣٠"^(٦)، وكرر في الحديث رقم: "٦٦٢٧"^(٧)، وكرر في

الحديث رقم: "٧١٨٧"^(٨)، وهو: .. وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة ..".

(٨) الحديث رقم: "٤٢٣٠"^(٩): .. وأيم الله لا أطمع طعاما ولا أشرب شرابا ..".

(٩) الحديث رقم: "٤٥٥٣"^(١٠): .. وأيم الله لولا أن يؤثر ..".

بعضها ..".

- (١) المرجع السابق، ٦ / ٢١٢ .
- (٢) المرجع السابق، ٦ / ٥١٣ .
- (٣) المرجع السابق، ١٢ / ٨٧ .
- (٤) المرجع السابق، ٦ / ٦٢٩ .
- (٥) المرجع السابق، ٧ / ٤١ .
- (٦) المرجع السابق، ٧ / ٨٦ .
- (٧) المرجع السابق، ١١ / ٥٢١ .
- (٨) المرجع السابق، ١٣ / ١٧٩ .
- (٩) المرجع السابق، ٧ / ٤٨٥ .
- (١٠) المرجع السابق، ٨ / ٢١٤ .

(١٠) الحديث رقم: "٧٤١٨"^(١) .. وأيم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم أقم.

أما لعمر الله^(٢) فقد ذكرت في ثلاثة أحاديث، وكررت مرتين، لكنها في جميع الأحاديث مبتدأ قطع باسميتها لدخول لام الابتداء عليها؛ لذا فلن نذكرها.

أما "رب" فقد ذكر في حديث واحد رقم: "٢٣٢٣"^(٣) .. إى ورب هذا المسجد.

و"رب الكعبة" ذكر مرتين: الأول حديث رقم: "٤٠٩٢"^(٤) .. فزت ورب الكعبة، والآخر حديث رقم: "٦٦٣٨"^(٥)، حديث ذكر مرتين: .. هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة ..

أما "عهد الله وميثاقه" فقد ذكر في حديث واحد رقم: "٥٣٥٨"^(٦) .. على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها ..

أما لفظ "وعزتك" فقد ذكر مرتين في حديث واحد، وقد كرر هذا الحديث مرتين الحديث؛ رقم: "٦٤٣١"^(٧)، والحديث رقم: "٧٤٣٧"^(٨) .. لا وعزتك لا أسألك غيره .. لا وعزتك لا أسألك غيره ..

(١) المرجع السابق، ١٣ / ٤٠٣ .

(٢) المرجع السابق، ٥ / ٢٧١ ، ٧ / ٤٣٣ ، ٨ / ٤٥٤ ، ١١ / ٥٤٧ .

(٣) المرجع السابق، ٥ / ٥ .

(٤) المرجع السابق، ٧ / ٣٨٦ .

(٥) المرجع السابق، ١١ / ٥٢٤ .

(٦) المرجع السابق، ٩ / ٥٠٢ .

(٧) المرجع السابق، ١١ / ٤٤٥ .

(٨) المرجع السابق، ١٣ / ٤٢٠ .

١٧١٧ | ٢١١٧

١٧١٧ | ٨١١٧

١٧١٧ | ٢١١٧

وقد استخدم حرف التعويض "ها" في: "لا هالله" في حديث واحد كرر مرتين؛ الأول رقم: "٣١٤٢"^(١)، والآخر رقم: "٤٣٢٠"^(٢)، وهو: "فقال أبو بكر: لا هالله ..".

ونلاحظ في الألفاظ السابقة - ماعدا "العمر" - تحتمل الاسمية والفعلية على أساس تقدير المحذوف، فلو كان المحذوف "قسمى" كانت الجملة اسمية تدل على الثبوت، ولو كان المحذوف "أقسم" أو "أحلف" كانت الجملة فعلية.

والغالب فيما سبق رجحان الاسمية حيث إن القسم صادر - في الأغلب - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم وعليه - فهو يتسم بالثبوت والاستقرار، فهو غير قابل للتغير أو التبديل مما يتلاءم مع طبيعته الجملة الاسمية.

وربما كان استخدام "عهد الله" في حديث: "عليكما عهد الله وميثاقه لستم لآن فيها..."^(٣) يرجع فيه للقطعية عن الاسمية؛ حيث إن القسم هنا على فعل سوف يحدث في زمن مستقبل ولم يكن معهودًا من قبل، فحدث هنا تغير وتقلب في الحال؛ لذا جاءت "عهد الله وميثاقه" بالنصب على أنهما مفعولان.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أحاديث وردت بصيغة "أشهد" لكنها قطع بفعليتها؛ لذا لا داعي لذكرها.

(١) المرجع السابق، ٢١/٦٠٤.
(٢) المرجع السابق، ١٢/٨٧.
(٣) المرجع السابق، ٦/٢٢٩.
(٤) المرجع السابق، ٧/٢١٥.
(٥) المرجع السابق، ٧/٢١٧.
(٦) المرجع السابق، ٧/٨٦.
(٧) المرجع السابق، ١١/٥٢١.
(٨) المرجع السابق، ٦/٢٤٧.
(٩) المرجع السابق، ٨/٣٥.
(١٠) المرجع السابق، ٩/٥٠٢.

(من أسلوب الشرط)

"إذا" و "إن"

الحديث عن "إذا":

"إذا" لفظ مشترك^(١)، يكون اسماً - كما ملئى - وحرفاً - إن كانت
لغوية - فإذا كانت اسماً فمعناها اسماء، ومنها: وهو: إن تكون
حرفاً لما يستقبل من الزمان منضمته معنى الشرط، ولذلك تجاب بما تجاب به
أوت شرط، نحو: "إذا جاء زيد قم إليه"، وكثر مجيء الماضي بعدها مراداً
به المستقبل.

"من الأساليب النحوية"

ومذهب من الأساليب النحوية^(٢)، فالظاهر
نحو^(٣): (إذا جاء نصر الله والفتح)، والمقدر نحو^(٤): (إذا استأذنتك)،
ولا يجوز غير ذلك.

مما هو المشهور في النقل عن سيويه، ونقل السبيلي أن سيويه وكثير
الابتداء بعد "إذا" الشرطية وأوت الشرط إذا كان الخبر فعلاً^(٥).

وأما الأختصاص وقوع المبتدأ بعد "إذا" قال ابن مالك^(٦): ويقولون لقول لأن

(١) السري: الجنى الشيء تحقق التكرار / مفرقين قوله: / محمد تميم لاضل، مشهور في الألف
الحدث بروشد الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩١٣م، ص ٣٦٧.

(٢) سيويه: كتابها مرقون ١٠٦١.

والمراد: / عبد الرزاق: في تحقيق الجوى والمصريين ص ٦٩.

(٣) السري

(٤) السري

(٥) السري: الجنى الشيء في جوف المعنى / في قوله: / أم القيوين ص ٣٦٨.

(٦) ابن مالك: شرح السبيلي / عبد الرحمن السبيلي / محمد المطهر، ١١٢٢/٢.

وقد استخدم حرف التعويض "ها" في "لا إله إلا الله" في حديث واحد في مرتين؛ الأولى رقم: ٣١٤٢، والأخرى رقم: ٣١٤٣، وهو: "أبوبكر: لا إله إلا الله.."

ونلاحظ في الألفاظ السابقة - ماعدا "عمر" - تحمل الاسمية والتعلق على أصل تقدير المظنوف، ولو كان المظنوف تسمى كانت الجملة اسمية على الثبوت، ولو كان المظنوف نكرة كانت الجملة فعلية.

والغالب فيما سبق رجحان الاسمية حيث إن القسم صادر - في الأصل - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم وحده - فهو يقسم بالثبوت والاسم فهو غير متغير أو أقول ما يتلاءم مع قوله "وما لا اله الا الله".

وربما كان استخدام "عهد الله" في حديث: "طوبى لمن عهد الله ولم يستصان فيها..^(١) يرجع فيه تقطعية عن الاسمية حيث إن القسم هنا على حرف يحدث في زمن مستقل ولم يكن معهودا من قبل، فحدث هنا تغير في الحال؛ لذا جاءت "عهد الله وميثاقه" بالنصب على أنهما مفعولان.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أحاديث وردت بصيغة "شهد" تكفيها بملابقتها لذا لا داعي لتكررها.

(١) المرجع السابق، ١١٧/٦
(٢) المرجع السابق، ٢٥/٨
(٣) المرجع السابق، ٥٠١/٢

طلب "إذا" للفعل ليس كطلب "إن"، ومن ذلك قول الشاعر:
إذا باهلى تحته حنظلية له ولد منها فذاك المنرع

وأول بعضهم البيت على أن التقدير: "استقرت تحته حنظلية"؛ فحنظلية
فاعل، وباهلى مرفوع بفعل يفسره العامل في "تحته".

ومما يدل على صحة مذهب الأخفش قول الشاعر:

فأمهله حتى إذا أن كأنه معاطى يد في لجة الماء غامر

فأول "إذا أن" الزائدة وبعدها جملة اسمية، ولا يفعل ذلك بما هو مختص
بالفعل.

ومذهب الجمهور أن "إذا" مضافة للجملة التي بعدها والعامل فيها الجواب،
وذهب بعض النحريين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة بل هي معمولة للفعل
الذي بعدها لا لفعل الجواب.

ويفسر أبو حيان مذهب الجمهور^(١)، والجواب أن الجمهور إنما يقولون:
إن العامل فيها جوابها إذا كان صالحاً للعمل، فإن منع من عمله فيها مانع كـ
"إذا" الفجائية، و"إن"، ونحوهما، فالعامل فيها حينئذ مقدر يدل عليه الجواب^(٢).

أما الأقسام الثلاثة الأخرى لـ "إذا" إذا كانت اسمًا فهي باختصار^(٣):
(١) أن تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط.

(١) انظر: أبا حيان الأندلسي: "إرشاف الضرب" د/ مصطفى النماس، ٢٣٨/٢.

(٢) المرادى: "الجنى الداتى" د/ قباوة، أ/ نديم ٣٦٩، ٣٧٠.

وانظر: د/ مصطفى إبراهيم: "الأسس اللغوية لدراسة النص القرآني" (د.ط.) ٩٨.

(٣) انظر: ابن مالك: "شرح التسهيل" د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٢١٢/٢.

: المرادى: "الجنى الداتى" د/ قباوة، أ/ نديم ٣٧١، ٣٧٢.

(٢) أن تكون ظرفاً لما مضى من الزمان واقعة موقع "إذ".

(٣) أن تخرج عن الظرفية فتكون اسماً مجرورة بـ "حتى".

لكن هذه الأقسام ليست مجالاً للبحث هنا، وتجدر الإشارة إلى "إذا الفجائية" التي تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء (أول الكلام)^(١)، ومعناها الحال لا الاستقبال^(٢).

إلا أن هناك من يدخلها على الجملة الفعلية أيضاً المقرونة بقد؛ لأن "قد" تترب زمن الفعل من الحال، نحو: "اشتدت الرياح فإذا قد لجأت السفن إلى الموانئ"، "يضطرب البحر فإذا قد يتألم ركاب البواخر"، كما يجب في كل حالاتها أن يسبقها كلام تقع عليه المفاجأة.

إلا أن سيبويه يجزم بأن إذا المفاجأة يجب الابتداء بعدها، وهذا ما لمسناه من خلال المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي، والتي سميت بـ "المسألة الزنبورية"^(٣).

والمفاجأة معناها حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية^(٤)، تقول: "خرجت فإذا الأسد بالباب"؛ فمعناه حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج، أو في مكان خروجك^(٥)، وحضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في خروجك؛ لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكلما كان

(١) د/ شرف الدين على الراجحي: شبه الجملة في النحو العربي والقرآن الكريم عالم الفكر، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٣٤.

(٢) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محبى الدين عبد الحميد ١٠٢/١.

(٣) انظر: الأبياري: "الإصناف في مسائل الخلاف" محبى الدين عبد الحميد ٧٠٢/٢ وما بعدها.

(٤) انظر: ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الإسماعيلي، ١١٢/٢.

(٥) السيوطي: "المطالع السعيدة" تحقيق د/ طاهر حمودة، ص ٢٢٦.

طلب إذا للفعل ليس كطلب إن، ومن ذلك قول الشاعر:
أصق كانت المفاجأة فيه أقوى^(١).

ونقف هنا على أن إذا الفجائية مختصة بالجملة الاسمية في الأغلب وقد تدخل على الفعلية، وليس هذا محل خلاف، وإنما الخلاف يدور حول إذا الشرطية التي ذكر النحاة أنه لا بد وأن يليها فعل، فإن وليها اسم فما إعراب هذا الاسم؟.

نجد معظم النحويين يعربون هذا الاسم مرفوعاً على تقدير فعل قبله؛ لأنه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمنته من الشرط والجزاء، والشرط والجزاء مختصان بالأفعال^(٢).

وهناك من يثور على هذه القاعدة التي تقتضي وجوب إضافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية فقط؛ حيث يذكر الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري أنه يجوز إضافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية كثيراً، والاسمية قليلاً^(٣).

ويذكر الآيات التي وردت في القرآن الكريم بهذه الصورة، والتي ذكر النحاة أنها فعلية على تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعد الاسم، مع العلم أننا باستطاعتنا أن نذكر أنها اسمية من مبتدأ وخبر.

وهذه الآيات هي قوله تعالى:

• (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) (المرسلات: ٨).

• (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) (المرسلات: ٩).

(١) السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٨/٢.

(٢) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩٦/٤، وانظر: السيوطي: "معجم الهوامع" ٢٠٧/١.

(٣) د/ أحمد مكي الأنصاري: "نظرية النحو القرآني" دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (المرسلات: ١٠). (١٠: التكوير)
- وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ (المرسلات: ١١). (١١: التكوير)
- إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (التكوير: ١). (١: التكوير)
- وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (التكوير: ٢). (٢: التكوير)
- وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (التكوير: ٣). (٣: التكوير)
- وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (التكوير: ٤). (٤: التكوير)
- وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (التكوير: ٥). (٥: التكوير)
- وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (التكوير: ٦). (٦: التكوير)
- وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (التكوير: ٧). (٧: التكوير)
- وَإِذَا النُّفُوسُ سُوِّدَتْ (التكوير: ٨). (٨: التكوير)
- وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (التكوير: ١٠). (١٠: التكوير)
- وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (التكوير: ١١). (١١: التكوير)
- وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (التكوير: ١٢). (١٢: التكوير)
- وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (التكوير: ١٣). (١٣: التكوير)
- إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (الانفطار: ١). (١: الانفطار)
- وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (الانفطار: ٢). (٢: الانفطار)
- وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (الانفطار: ٣). (٣: الانفطار)

• وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ (الانفطار: ٤).

• إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (الانشقاق: ١).

• وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (الانشقاق: ٣).

والآيات السابقة^(١)، محل الخلاف؛ فهل الإسم الواقع بعد إذا مرفوع بتقدير فعل محذوف كما ذكر معظم النحاة، أو هو مبتدأ وما بعده خبر، كما ذكر الأخفش^(٢)، وأيده - هنا - الدكتور/ أحمد الأنصاري.

ونذكر الناحية الدلالية هنا إذا كانت هذه الجملة محتملة للاسمية والفعلية؛ ونأخذ على سبيل المثال قول الله تعالى^(٣): إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ • وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ • وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ.

الإعراب الفطري الذي يتبادر إلى الذهن لأول وهلة هو أن تعرب كلمة (السما) مبتدأ وخبره جملة (انشقت)، وكذلك الحال في الآية الأخرى، فالأرض مبتدأ والجملة التي بعده وهي جملة (مدت) خبر له، وبهذا الإعراب قال الأخفش والفراء والكوفيون.

غير أن جمهور النحويين رفضوا هذا الإعراب الفطري السليم وتأولوا الآيات تأويلاً يخرجها عن سلامتها، فقالوا: التقدير: "إذا انشقت السماء انشقت"، و"إذا مدت الأرض مدت"، وأعرَبوا (السما) فاعلاً لفعل محذوف تقديره: "انشقت"، وأعرَبوا (الأرض) نائب فاعل لفعل محذوف تقديره: "مدت"^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) انظر: السيوطي: "معجم الهوامع" ٢٠٧/١.

(٣) الآيات ١، ٢، ٣ من سورة "الانشقاق".

(٤) د/ أحمد الضالني: "الأبنية الصرفية للوظائف النحوية في الجملة النحوية" ١٩٩٦م (د.ط) ص ١٣٢.

والأرجح هنا كون الجملة الاسمية - في هذه الآية - حيث إن الأصل في استعمال "إذا" أن تدخل على المتيقن وقوعه^(١).

ففى الآية يقرر الله انشقاق السماء وهى حالة لا بد منها، فكان التعبير بالاسمية هنا أولى، فالأصل فى الجملة الاسمية - كما هو مقرر ومقطوع به - أنها تدل - فى الأغلب - على الثبوت إذا كانت اسمية محضة (أى خالية من فعل)، وقد تفيد مع الثبوت الدوام بقريئة.

أما إن كانت غير محضة (وهى التى يكون فيها الخبر جملة فعلية) مثل فاعل الآية التى نحن بصدددها، فإنها تفيد مع الثبوت التجدد، وقد تفيد الإستمرار التجدى^(٢).

وعندما نقدر فعلاً محذوفاً فسوف يسير المعنى، لكن بدرجة أقل قوة فى التعبير؛ حيث يكون هنا ثقل وتغير، وهو لا يتعارض مع المعنى، لكن هذه الحالة بالذات تريد التعبير بالقطع؛ لذا كانت الاسمية أولى هنا لقطع علام الغيوب بالأمر المتوقع^(٣).

وتجدر الإشارة إلى عامل إذا حيث يكون له دور كبير فى هذا الخلاف، فعندما نقول: "إذا قام زيدُ فأنا أكرمه" فالخلاف هنا يرجع إلى عامل إذا، فإن قلنا جوابها فصدر الكلام جملة اسمية وإذا مقدمة من تأخير وما بعد إذا متم لها؛ لأنه مضاف إليه، وإن قلنا العامل فى إذا فعل الشرط وإذا غير مضافة، فصدر

(١) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول، ١٧٣/١.

(٢) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ١٤٥/٢.

(٣) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإسترابادى، ١٠٨/٢.

الكلام جملة فعلية قدم ظرفها (١). منه يوم - فميسلا فلجملة نوح له وجه كإع

(١) منه يوم - فميسلا فلجملة نوح له وجه كإع

(إنا السماء أنشئت) (الانشقاق: ١)

يعتدل نطفة دلونه في لا خاله رجع - لمسا رة لطفة ما رة في ميسلا رة

(وإذا الأرض أنشئت) (الانشقاق: ٢) - فميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

نه في الخزان (١) فميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

فعل محذوف كما ذكر معظم النحاة في قوله تعالى: "توفيتهم وجنتهم" (١)

الأرض (٢) - هذا - النكتون - أحسن الأنصاري - فميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

رأى ميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

ونأخذ على سبيل المثال قول الله تعالى (٣): (إنا السماء أنشئت) - وأنشئت

وأنشئت (٤) - رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

منه في ميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

(البرهنة) (٥) - رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

مبتدأ والجملة التي بعده وهي جملة (مدت) خبر له، وبيننا الإعراف (٦) فميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

والله اعلم (٧) - رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

لغة في ميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

الأولها مستوفى في ميسلا فلجملة رة رة لطفة ما رة في ميسلا رة

و"نشئت" و"أعروها" (الأرض) نائب فاعل لفعل محذوف تقديره: "مدت" (٨).

(١) المرجع السابق، ص ٦٦، ٦٥. (٢) ص ٦٦، ٦٥. (٣) ص ٦٦، ٦٥. (٤) ص ٦٦، ٦٥. (٥) ص ٦٦، ٦٥. (٦) ص ٦٦، ٦٥. (٧) ص ٦٦، ٦٥. (٨) ص ٦٦، ٦٥.

(١) ابن هشام: 'معنى اللبيب' محيي الدين عبد الحميد ٤٣٤/٢.

والنظر: 'حاشية السوقي'، ٣٦/٢.

•• الحديث عن "إن" الشرطية:

وهو حديث يختلف كثيراً عن "إذا"؛ حيث إن كل هذا يرجع لاختلاف النحاة في عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط سواء أكانت أداة الشرط هي "إن" الشرطية أو "إذا" الشرطية أو غيرهما من أدوات الشرط.

فالحكم في هذه المسألة بالذات لا يكاد يختلف بين أداة شرط وأخرى، فقال جمهور البصريين: إن عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط هو الفعل المحذوف المقدر قبله، وحينئذ يعرب الاسم المرفوع فاعلاً أو نائب فاعل لذلك الفعل المحذوف، وقد فسره الفعل المذكور بعده، وعلى هذا الرأي تكون الجملة الفعلية المذكورة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة تفسيرية.

وذهب الكوفيون إلى أن عامل العامل في الإسم المرفوع هو الفعل المذكور، وذلك على جواز تقديم الفاعل عندهم على الفعل في مثل هذه الصورة، وتقديم نائب الفاعل على فعله إذا كان الفعل مبنياً للمجهول^(١).

لكن الأصل في استعمال "إن" أن تدخل على المشكوك فيه^(٢)، فقد كانت "إذا" كما لاحظنا تدخل على ما يتقن أرجح بخلاف إن^(٣)؛ وعليه فهل "إن" يصح أن نقول ما بعدها جملة إسمية؟

نعم ما بعدها يحتمل الوجهين، لكن الدلالة هنا تقتضى ترجيح الفعلية، بخلاف إذا؛ لأنه لا بد أن القاعدة النحوية تخدم المعنى، ويتضح لنا هذا من

(١) د/ أحمد الضائي: الأبنية الصرفية للوظائف النحوية في الجملة الفعلية ص ١٣٢، ١٣٣.

ونظر: الأتباري: الإنصاف في مسائل الخلاف مجيب الدين عبد الحميد ٦١٥/٢

(٢) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول، ١٧٣/١.

(٣) ابن مالك: شرح التسهيل د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون، ٢١٠/٢.

خلال هذا المثال: "إن عاقلٌ ينصحكُ ينفَعُكَ"، لو أعربنا الاسم السابق "عاقلٌ" مبتدأً لكأنت الجملة الفعلية بعده وهي: "ينصحكُ" في محل رفع خبره، ويترتب على هذا أن تكون أداة الشرط وهي تفيده - دائماً - التعليق (توقف حصول شيء أو عدم حصوله على أمر آخر، فيكون الثاني - في الأغلب - مترتباً على الأوّل وجوداً وهدماً) قد دخلت على جملة اسمية.

مع أن الجملة الاسمية تفيده الثبوت في أكثر الصور، وهو من أضرار التعليق؛ وهنا يقع في الجملة الواحدة التعارض الواسع بين مدلول الأداة ومدلول المبتدأ مع خبره، وهو تعارض واقعي لا خيالي إذ مرره الإستقراء المنتزع من الأساليب العربية الصحيحة التي لا يسوغ مخالفتها ولا سيما النواحي المتعلقة بالمعنى، وإلا اضطربت المعاني وتناقضت ولم تؤدي اللغة مهمتها - بخلاف الجملة الفعلية فإنها تقبل التعليق ولا تعارضه^(١).

لذا فالأفضل هنا ترجيح الفعلية، أما ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش من أنه يرتفع بالإبتداء فضعيف^(٢)؛ وذلك لأن حرف الشرط تقيده الفعل ونختص به دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه، وإذا كان مقتضياً للفعل ولا بدّ له منه بطل تقدير الإبتداء^(٣).

وهكذا معظم أدوات الشرط، فأيضاً مثلاً في قوله تعالى^(٤): (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

من الناحية من يعلق الجملة - الأولى - بالفعل بعدها ولا يجعلها مضافة

(١) / عباس حسن: النحو الوافي ١٤٥/٢، ١٤٦.

(٢) في الأصل "فاسد".

(٣) الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف محيي الدين عبد الحميد، ٢/٢٢٠.

(٤) ١١٥/البقرة.

إلى جملته، فتكون الجملة الأولى فعلية، ومنهم من يعلقها بالخبر المحذوف لـ (وجه الله) فتكون الجملة الأولى اسمية، والتقدير: "وجه الله كائن أينما تولوا"^(١)؛ من هنا نقف على أن العامل وتقديره يترتب عليه احتمالية هذه الجملة للاسمية والفعلية، مع ترجيح إحداهما بحسب المعنى كما رأينا.

** تطبيقات من صحيح البخارى:

عندما نبحث فى صحيح البخارى نجد "إذا" قد تلاها اسم مرفوع فى اثني عشر حديثاً نذكر - كالعادة - موضع الشاهد فيها على الترتيب:

(١) .. "فإذا سعد يغذو جرحه دماً، فمات فيها"^(٢).

(٢) .. "فإذا أبو بكر يؤم الناس"^(٣).

(٣) .. "فغذا ضبابة غشيتة"^(٤).

(٤) .. "فإذا صخرة أتيتها"^(٥).

(٥) .. "فإذا إنسان يحرك الباب"^(٦).

(٦) .. "فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر"^(٧).

(٧) .. "فإذا شيخ قد جاء حتى جلس"^(٨).

(١) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص ٢٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" ٥٥٦/١.

(٣) المرجع السابق، ١٦٦/٢.

(٤) المرجع السابق، ٦٢٢/٦.

(٥) المرجع السابق، ٨/٧.

(٦) المرجع السابق، ٢١/٧.

(٧) المرجع السابق، ٤٠/٧.

٨ .. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا ، فجننا .. (٢).

٩ .. إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني .. (٣).

١٠ .. إذا رجل يحمك في سرقة حرير ... (٤).

١١ .. إذا الغلام يدعوني .. (٥).

١٢ .. فإذا امرأة من السبي تحلب .. (٦).

والملاحظ فيما سبق أن "إذا" تلاها اسم مرفوع، والشائع أنه فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده، وهنا الجملة فعلية، وهذا هو الأرجح - من ناحية المعنى - فالأحاديث السابقة تدل - في الغالب - على أحداث طارئة حدثت في زمن محدد إلا أنه يجوز أيضا أن تكون الجملة اسمية؛ فالمرفوع مبتدأ وما بعده خبر له.

لذا فالأفضل هنا ترجيح الفعلية، أما قولنا "فإنما" فهو مرفوع من "فإنما" لأنه يرتفع بالإنداء الضعيف (١)، ولأنه يفتتح الجملة التي هي في الحقيقة خبر عن الخبر به دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه، وإذا كان مقصوداً للفعل ولا يرتفع منه بطل تقدير الإنداء (٢).

١ .. سلم ربه دلهة خيمة أهله .. (٧).

وهكذا معظم أدوات الشرط، فإنما مثلاً في قوله تعالى: "فإنما تولوا فم"

(١) المرجع السابق، ٩٠/٧.
(٢) المرجع السابق، ٤٢٦/٧. معلق الجملة "فإنما" يفتتح الجملة التي هي في الحقيقة خبر عن الخبر به دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه، وإذا كان مقصوداً للفعل ولا يرتفع منه بطل تقدير الإنداء (٢).
(٣) المرجع السابق، ١١٥/٨.
(٤) المرجع السابق، ١٢٠/٩.
(٥) المرجع السابق، ٢٧٩/٩.
(٦) المرجع السابق، ٤٢٦/١٠.
(٧) المرجع السابق، ٧٠٤/٧.

•• من أسلوب الإستفهام "الهزمة، ماذا، كيف":

قبل أن نتحدث عن هذا المبحث يجب أن نشير إلى ملاحظة جديرة بالذكر، وهي أن هذه الأساليب ليست قواعد قياسية أي أنها ليست ملازمة لاحتمالية الإسمية والفعلية في الجملة الداخلة عليها بل هي جمل مسموعة أحياناً وجمل يوحى فيها المعنى أو السياق - وهو الغالب - أن تحتل الوجهين كما سنرى.

* الحديث عن الهزمة:

يقول الله تعالى^(١): (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) الأرجح تقدير (بشر) فاعلاً لـ (يهدي) محذوفاً، والجملة فعلية؛ لأن الأصل في الإستفهام أن يدخل على الأفعال^(٢)، ويجوز تقديره مبتدأً وتصبح الجملة اسمية.

إلا أن ترجيح الفعلية هو الغالب، حيث إن البداية تكون تغير في حال المرء من الضلال إلى الرشد، وهنا تغير وتبدل مما يتلاءم مع طبيعة الجملة الفعلية.

وكذا في قول الله تعالى^(٣): (أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ)، إلا أن تقدير الاسمية أرجح هنا عن الآية السابقة لمعادلتها الاسمية في^(٤): (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)؛ حيث إن صفة الخلق لازمة بالخالق سبحانه وتعالى، فهي من الصفات والأسماء الملازمة له، والواقفة عليه؛ لذا فالأرجح اسميتها.

(١) ٦/التغابن.
(٢) حاشية الدسوقي على معنى اللبيب، ٣٧/٢، ٣٨.
(٣) ٥٩/الواقعة.
(٤) ٥٩/الواقعة.

أما قولنا: فقلت: أهى سرت أم عادنى حَلُمٌ؟^(١)، فالأرجح هنا أن تكون فعلية لمعادلتها الفعلية، وهى: "أم عادنى حلم"^(٢)؛ فطبيعة اللغة أن تميل للمشكلة أولاً، وطبيعة المعنى هنا توحى بالتبدل والتغير، مما رجح الفعلية عن الاسمية، وإن جاز الاحتمالان.

• الحديث عن "ماذا":

عندما نقول^(٣): "ماذا صنعت" فإنه يحتمل معنيين؛ أحدهما: ما الذى صنعته؟ وتكون الجملة اسمية قدم خبرها عند الأخفش ومبتدوها عند سيبويه^(٤)، والآخر: أى شىء صنعت؟ وتكون فعلية قدم مفعولها.

فإن قلت: "ماذا صنعته" فعلى التقدير الأول الجملة بحالها، وعلى الثانى تحتمل الاسمية بأن تقدر "ماذا" مبتدأ و"صنعته" الخبر، والفعلية بأن تقدره مفعولاً لفعل محذوف على شريطة التفسير ويكون تقديره بعد الإستفهام؛ لأن الإستفهام له الصدر.

ومن خلال المثال السابق يمكننا أن نقول: إن الخلاف يرد بين النحاة حول ما إذا كانت كل من "ماذا"، و "من ذا" المستعملتين فى الإستفهام كلمة واحدة؛ أى بسيطة، أو مركبة من كلمتين هما "ما" الإستفهامية و"ذا" الموصولة، أو اسم الإشارة و"من" الإستفهامية و"ذا" الموصولة.

وينبنى على هذا الخلاف إختلاف فى الإعراب^(٥)، وبالتالى المعنى من

(١) ابن هشام: "معنى اللبيب" محبى الدين عبد الحميد، ٤٣٥/٢، ٤٣٦.

(٢) كمال سيبونى: "الجملة النحوية" ص ٢٧.

(٣) ابن هشام: "معنى اللبيب" محبى الدين عبد الحميد، ٤٣٥/٢.

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٤١٧/٢.

(٥) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص ١٠٨.

حيث درجة قوته، يقول سيبويه عن تركيب "ماذا"^(١): "وليس يكون كالذي. إلا مع ما ومن في الإستفهام، فيكون "ذا" بمنزلة الذي، ويكون "ما" حرف الإستفهام، وإجرائهم إياه مع "ما" بمنزلة اسم واحد".

وقد أورد ابن هشام لـ "ماذا" ستة أوجه في الإستعمال^(٢)؛ نذكر أشهرها وأقواها، ويتمثل في ثلاثة أوجه^(٣):

أولهما: أن تكون "ما" اسم إستفهام و"ذا" اسم إشارة، نحو: "ماذا التواني؟"

الثاني: أن تكون "ما" اسم إستفهام و"ذا" اسماً موصولاً، كقول ليبيد:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول؟؛ أي ما الذي يحاوله؟

الثالث: أن تكون "ماذا" كلها كلمة واحدة وهي اسم إستفهام، كما في قولنا:
"ماذا جنت؟".

ويمكن الترجيح بين الإحتمالات السابقة صدد أنماط الجمل المختلفة اعتماداً على الأحكام التركيبية النحوية، ففي قوله تعالى^(٤): (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)، بقراءة (العفو) بالنصب وهي القراءة الفاشية وقراءة غير أبي عمرو من السبعة يترجح إعتبار (ماذا) كلمة واحدة تعرب مفعولاً به مقدماً في محل نصب.

والترجيح مبنى على أن إجابة الجملة الاسمية تكون بجملة اسمية، وإجابة الجملة الفعلية تكون بجملة فعلية، وعند مجيء (العفو) منصوبة في الجواب؛

(١) سيبويه: 'الكتاب' هارون ٤١٦/٢ .

(٢) انظر: ابن هشام: 'مغنى اللبيب' محيي الدين عبد الحميد ٣٣٠/١، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦

يعنى أن جملة الجواب فعلية حذف فعلها لتقدمه فى السؤال، فيترجح كون جملة السؤال فعلية، ومن ثم تكون "ماذا" اسم إستفهاماً يعرب مفعولاً به مقدماً.

وفى قراءة أبى عمرو برفع (العفو) يتعين أن جملة الجواب اسمية، والمبتدأ محذوف والتقدير: الذى ينفقونه العفو، ومن ثم يترجح إعتبار جملة السؤال اسمية، واعتبار (ما) اسم إستفهام يعرب مبتدأ، و(ذا) اسماً موصولاً يعرب خبراً، والجملة الواقعة بعده تعرب صلة والعائد محذوف، ويبقى الإحتمالان الثانى والثالث واردين بلا ترجيح فى جمل السؤال التى تدخل فيها "ماذا" على فعل، حيث لا تذكر جملة الجواب، كما فى قولنا: "ماذا فعلت؟" و"ماذا صنعت؟"^(١).

كما اختلفوا أيضاً فى نحو قوله تعالى^(٢): (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ)، فجعلوا (ماذا) اسم إستفهام فى محل نصب مفعولاً به مقدماً، والجملة فعلية، وأجازوا أن يكون "ماذا" مؤلفاً من "ما" الإستفهامية، وهى فى محل رفع مبتدأ، و"ذا" الموصولة وهى فى محل رفع خير، وثمة جملتان أولاهما "ماذا" وهى اسمية، والثانية (أنزل ربكم) وهى فعلية^(٣)، ومثلها فى ذلك أيضاً قوله تعالى^(٤): (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا)

* الحديث عن كيف:

(١) انظر: الزجاج: "معانى القرآن وإعراجه" ٢٩٣/١، إبراهيم الصفاقى: "المجيد فى إعراب القرآن المجيد"

تحقيق: موسى محمد زين، ص ١٧٣.

(٢) ٢٤/النحل.

(٣) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص ٢٢.

(٤) ٣٠/النحل.

* الحديث عن "كيف": (٤٧: أنعام) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (١٠١)

في قولنا: "كيف أنت وموسى" يقول ابن هشام عن "كيف" (١): "إنها لا تكون مبتدأ ولا مفعولاً به، فليس للرفع إلا توجيه واحد، وأما النصب فيجوز كونه على الخبرية أو الحالية".

وعندما نأتى لـ "كيف" في القرآن الكريم فإننا نجد إحدى وعشرين آية تحتمل الاسمية والفعلية؛ والآيات على الترتيب (٢):

- (١) (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (آل عمران: ١٣٧).
- (٢) (ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (الأنعام: ١١).
- (٣) (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (لأعراف: ٨٤).
- (٤) (وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (لأعراف: ٨٦).
- (٥) (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (لأعراف: ١٠٣).
- (٦) (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) (يونس: ٣٩).
- (٧) (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكْبِرِينَ) (يونس: ٧٣).
- (٨) (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (يوسف: ١٠٩).
- (٩) (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (النحل: ٣٦).

(١) ابن هشام: "معنى اللبيب" مجيب الدين عبد الحميد ٤٣٧/٢.
(٢) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول ٤١٥/٢.

- (١٠) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (النمل: ١٤).
- (١١) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ (النمل: ٥١).
- (١٢) فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (النمل: ٦٩).
- (١٣) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (القصص: ٤٠).
- (١٤) (أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (الروم: ٩).
- (١٥) فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ (الروم: ٤٢).
- (١٦) (أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (فاطر: ٤٤).
- (١٧) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ (الصفافات: ٧٣).
- (١٨) (أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ) (غافر: ٢١).
- (١٩) (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (غافر: ٨٢).
- (٢٠) فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (الزخرف: ٢٥).

وفى الآيات السابقة تحتمل "كيف" أن تكون فى موضع نصب حالاً، على جعل "كان" تامة، وتحتمل أن تكون فى موضع نصب خبراً لـ "كان" على جعلها ناقصة، وتحتمل أن تكون فى موضع رفع خبراً للمبتدأ على جعل "كان" زائدة، وبالتالي نجد الآية تحتمل الوجهين.

وهذان الوجهان يسايران المعنى - بلا شك - ولا يكون هناك خلل،
إلا أنه إن كانت "كيف" في موضع رفع خبر للمبتدأ كانت هنا جملة اسمية تتسم
بالثبوت والاستمرارية.

أما إن كانت "كيف" في موضع نصب حال، فهنا جملة فعلية تتسم بالتغير
والتجدد والتقلب، وإن كان الأرجح في الآيات السابقة الفعلية، حيث إن "كيف"
تأتي للسؤال عن الحال ودوام الحال من الحال، فالحال دائماً متغير متقلب.

وهذا ما نلمسه في الآيات السابقة عن عاقبة المكذبين والمجرمين
والمفسرين والظالمين ... الخ، الذين كانوا يتسمون بالترفيه والإسراف والجحود
في الدنيا، فبدل الله حالهم في الآخرة بالعذاب والعقاب الشديد.

ومن خلال هذا التبدل والتغير كان التعبير بالجملة الفعلية أرجح منه
بالتعبير بالجملة الاسمية، وإن احتملت الآية الوجهين.

٢١٠٧ (٢٢٤) ومثلاً في بعض النسخة من القرآن الكريم (١)
(٢) من مثله قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥) في قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥)
(٣) من مثله قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥) في قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥)
(٤) من مثله قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥) في قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥)
(٥) من مثله قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥) في قوله تعالى: "مصر التي عدت من قبلنا" (٢١٧٥)

• الإشتغال:

إن الإشتغال من الموضوعات التي تمثل أشكالاً في التقعيد النحوي، والذي يخلط الجملة التي يحل فيها بين حدود الاسمية والفعلية^(١)؛ إذن فقضية الإشتغال مشتركة بين الجملتين الاسمية والفعلية؛ لما يلي:

(١) كثير من مسائل هذه القضية يرجع إلى باب المبتدأ أو الخبر على جد قول ابن عصفور^(٢)، وإعراب المشغول عنه يشترك بين المبتدأ أو المفعول به، وكل منهما يخص جملة بعينها.

(٢) جملة الإشتغال الاسمية في مبنائها، ويمكن أن تكون فعلية في معناها، وبالتالي في إعرابها^(٣).

أما ماهية الإشتغال فهو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل في ضميره، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلطه على الاسم الأول لنصبه^(٤).

وعليه فإن أركان الإشتغال ثلاثة: مشغول عنه (وهو الإسم المتقدم)، ومشغول (وهو الفعل المتأخر)، ومشغول به (وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة)^(٥).

(١) أحمد كاشك، وإخراجه: من التحليل النحوي للكلمة والكلام ٧٠/٢

(٢) د/ علي فاخر: شرح المقرب ٧٥٧/٢ .

(٣) د/ إبراهيم بركات: "الجملة العربية" ٣٨٩

(٤) ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد،

ص ٢٦٧، ونظر الشيخ خالد الأزهرى شرح التصريح ٢٩٦/١ .

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محيي الدين عبد الحميد ١٢٨/٢

فإن حملته على الاسم الذي بنى عليه الفعل كان بمنزلة إذا بنيت عليه
الفعل مبتدأ، يجوز فيه ما يجوز فيه إذا قلت: "زيد لقيتك"، وإن حملته على الذي
بنى على الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله وجاز فيه ما جاز في الذي
قبله، وذلك قولك: "عمرو لقيتك وزيد كلمته" إن حملت الكلام على الأول،
وإن حملته على الآخر قلت: "عمرو لقيتك وزيدا كلمته".

ومثل ذلك قولك: "زيد لقيت أباه وعمراً مررت به" إن حملته على الأب
وإن حملته على الأول رفعت.

والدليل على أن الرفع والنصب جائز كلاهما أنك تقول: "زيد لقيت أباه
وعمراً" إن أردت أنك لقيت عمراً والأب، وإن زعمت أنك لقيت أباه وعمرو ولم
تلقه رفعت، ومثل ذلك: "زيد لقيتك وعمرو" إن شئت رفعت، وإن شئت قلت:
"زيد لقيتك وعمراً" وتقول أيضاً: "زيد ألقاه وعمراً وعمرو"، فهذا يقوى أنك
بالخيار في الوجهين^(١).

وفي ذلك يقول ابن مالك^(٢):

وإن تلا المعطوف فعلاً مخبراً به عن الإسم فاعطفن مخيراً

أشار بقوله: "فاعطفن مخيراً" إلى جواز الأمرين على السواء، وذلك نحو:
"زيد قام وعمراً أكرمته لأجله" أو "فعمراً أكرمته" فيجوز في عمرو الرفع
والنصب على السواء وذلك لأن "زيد قام" جملة كبرى ذات وجهين غير

تعجبية^(٣).

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ١٣٩/٢.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٨٠/٢.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٨٠/٢.

فإن راعيت صدرها رفعت "عمراً" وكنت عطفت جملة اسمية على جملة اسمية، وكلاهما لا محل له من الإعراب، وإن راعيت عجزها نصبتَه وكنت قد عطفت جملة فعلية على جملة فعلية محلها الرفع على الخبرية، والرابط بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها إما الضمير من لأجله العائد على صدر الجملة الأولى، أو الفاء، فالمناسبة حاصلة على كلا التقديرين، فاستوى الوجهان^(١).

ونستبطن مما سبق قاعدة؛ وهي أنه يجوز الوجهان على السواء - النصب والرفع - إن سبق بجملة ذات وجهين، وهي الاسمية الصدر الفعلية العجز^(٢)، كقوله تعالى^(٣): (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ).

ومع جواز الأمرين السالفين؛ فالأمر الأول - وهو إعرابه مبتدأ - أرجح لأنه لا يحتاج إلى تقدير عامل محذوف ولا إلى التفكير في إختياره، وفي موافقته للعامل المذكور، وقد تكون موافقته معنوية فقط فتحتاج أحياناً إلى كد الفكر.

والبلاغيون يفرقون بين الأمرين إذ يترتب على أحدهما أن تكون الجملة اسمية، وعلى الآخر أن تكون فعلية، وفرق بلاغي بين المدلولين مع صحتهما؛ لهذا يقولون: إن أحسن الأمرين هو ما يتفق مدلوله مع غرض المتكلم^(٤).

وقد علل ابن عصفور رجحان الرفع على الإبتداء بقوله: "لأنه ليس فيه

(١) الشيخ خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح ٢٠٤/١

(٢) د/ علي فاخر: شرح المقرب ٧٧٨/٢

(٣) الأيتان ٦، ٧ من سورة الرحمن

(٤) عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة في علم البيان تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (دث)، ص ١٧

تكلف إضمار فعل؛ أي لاستغناؤه عن مقدر بخلاف النصب، فيحتاج إلى تقدير فعل محذوف يفسره المذكور، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج، ومع ذلك فإنه يجوز النصب أيضا على المفعولية بفعل محذوف^(١).

ونحاول تطبيق هذا على الآية السالفة الذكر، وهي قوله تعالى^(٢):
(وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ • وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ).

هناك من يقرأها بالنصب، والمعنى: "رفعها فوق الأرض، وأمسكها أن تقع على الأرض، ووضع الميزان لينتصف بعض الناس من بعض"^(٣).

وقرأ أبو السَّمأل: (والسَّماءُ) بالرفع على الإبتداء، واختار ذلك لما عطف على الجملة التي هي: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)، فجعل المعطوف مركبًا من مبتدأ وخبر كالمعطوف عليه^(٤).

والأخيرة أرجح وهي الاسمية؛ حيث لم يقدر محذوف، كما إن المعنى أقوى دلالة وأكثر ثباتًا وتعبيرًا من التقدير الفعلي الذي يدل على التغير والتقلب في الأمور.

(١) د/ علي فاخر: "شرح المقرب" ٧٨١/٢.

(٢) الأيتان ٦٠، ٧٠ من سورة "الرحمن".

(٣) الزجاج: معاني القرآن وابعابه تحقيق د/ عبد الجليل شليبي، ٩٦/٥.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٦٣٢٤/٩.

* لا سيما:

تتكون "لا سيما" من ثلاثة عناصر هي^(١):

(١) "لا" النافية للجنس.

(٢) "سي" وهي بمعنى "مثل" و"متناها" "سيان".

(٣) "ما" الموصولة أو الزائدة حسب الإعراب.

وهذا التعبير يستعمل إذا كان هناك شيان مشتركان في شيء واحد وما

بعدها أكثر قدرًا مما قبلها^(٢)، وسبب هذه الزيادة أن معناها لا مثل أى أن ما

بعدها مخالف لما قبلها وبسبب هذه المخالفة دخل أسلوب (لا سيما) ضمن أدوات

الإستثناء^(٣).

وهي ليست من كلمات الإستثناء حقيقة بل المذكور بعده منبه على أولويته

بالحكم المتقدم، وإنما عد من كلماته؛ لأن ما بعده مخرج عما قبله من حيث

ألولويته بالحكم^(٤).

والذى يهمنا هنا - فى موضوع بحثنا - هو إعراب الاسم الواقع بعد

"لا سيما"، وهذا الاسم إما أن يكون نكرة أو معرفة، ونتناول كل واحدة منهما

على حدة.

أولاً: إذا كان الاسم نكرة:

وهذا هو الحال فى قوله تعالى: "لا سيما من يمشى على كعبه" (١)

وهو نكرة لأن "من يمشى على كعبه" ليس له صفة معينة، وإنما هو نكرة

معرفة، وبسبب النصب، والجر كان له معنى، أى "من يمشى على كعبه" وهو نكرة

معرفة.

(١) د/ محمود سليمان ياقوت: "النحو التعليمى والتطبيق على القرآن الكريم" ص ٣١٣.

(٢) د/ عبده الراجحي: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص ١٧٥.

(٣) د/ محمود عثمان أبو سمرة: "فى قواعد النحو العربى" ١٩٨٩م، (د.ط.)، ص ١٩٩.

(٤) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإسترابادى، ٢٤٨/١، ٢٤٩.

وأما الرفع فتخريجه على وجهين أيضا؛ أحدهما: أن تكون "لا" نافية للجنس أيضا و"سي" اسمها و"ما" نكرة موصوفة مبنى على السكون في محل جر بإضافة "سي" إليها، و"يوم" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: "هو يوم"، وخبر لا محذوف، وكأنك قلت: "ولا مثل شيء عظيم هو يوم بدارة جلجل موجود".

والوجه الآخر: أن تكون "لا" نافية للجنس أيضا، و"سي" اسمها، و"ما" موصول اسمى بمعنى الذى، مبنى على السكون في محل جر بإضافة "سي" إليه، و"يوم" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو يوم، والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، وخبر "لا" محذوف، وكأنك قلت: "ولا مثل الذى هو يوم بدارة جلجل موجود".

وأما النصب فتخريجه على وجهين أيضا؛ أحدهما: أن تكون "ما" نكرة غير موصوفة، وهو مبنى على السكون في محل جر بإضافة "سي" إليها، و"يوما" مفعول به لفعل محذوف، وكأنك قلت: "ولا مثل شيء أعنى يوما بدارة جلجل".

والوجه الآخر: أن تكون "ما" أيضا نكرة غير موصوفة، وهو مبنى على السكون في محل جر بالإضافة، و"يوما" تمييز لها^(١).
وفى هذا المثال وجدنا أنفسنا بصدد ثلاث حالات إعرابية؛ الجر، يليه الرفع، يليه النصب، والجرُّ كان أولى لأنه فى هذه الحالة تكون بصدد جملة واحدة.

أما الرفع فتكون هناك جملة جديدة تتكون من مبتدأ محذوف يليه خبر

(١) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محبى الدين عبد الحميد، ١٦٦/١، ١٦٧. وانظر: د/ عبده الراجحي: فى التطبيق النحوى والصرفى ص ١٧٥. وانظر: د/ عبده الراجحي: فى التطبيق النحوى والصرفى ص ١٧٥.

وهي جملة اسمية، وتكون أفضل بعد الجر لدالاتها على الثبات والجمود وخاصة أن معنى "لا سيما" يندرج تحت "إلا" في الإستثناء؛ لذا فالأفضل هنا الثبوت والجمود.

أما الحالة الثالثة؛ وهي النصب فعلى سبيل أنه تمييز أو مفعول به لفعل محذوف، أى فى الأغلب جملة فعلية؛ والمعنى هنا لا يتطلبها كما يتطلب الجر أو الرفع بالإضافة إلى أنه لو كان تمييزاً فسوف يحدث خلاف، كما سنرى فى إعراب الاسم الواقع بعد "لا سيما" إن كان معرفة.

• إذا كان الاسم الواقع بعد "لا سيما" معرفة:

ذهب معظم النحويين إلى أنه يجوز فيه حالتان فقط هما الرفع والجر^(١)، إلا أن هناك من يجوز فيه الأوجه الثلاثة (الرفع والنصب والجر) ليكون الحكم عاماً على النكرة والمعرفة^(٢).

وفى ذلك يقول ابن الحاجب: "قال الأندلسى لا ينتصب بعد "لا سيما" إلا النكرة، ولا وجه لنصب المعرفة، وهذا القول منه مؤذن بجواز نصبه قياساً على أنه تمييز؛ لأن "ما" بتقدير التتوين كما فى: "كم رجلاً"، إذ لو كان بإضمار فعل لا مستوى المعرفة والنكرة^(٣)."

وصفوة الرأى هنا أن النحاة اختلفوا فى جواز نصب المعرفة؛ فمن جعل النصب على المفعولية أجازوه، كما أجاز فى النكرة.

ومن جعل النصب على التمييز وقال إن التمييز لا يكون إلا لنكرة منع

(١) د/ محمود عثمان أبو سمرة: "فى قواعد النحو العربى" ١٩٩٠.

(٢) ١/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٤٠٢/١.

(٣) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإسترابادى، ٢٤٩/١.

النصب في المعرفة؛ لأنه لا يجوز عنده أن تكون تمييزاً.
ومن جعل نصبه على التمييز وجوز أن يكون التمييز معرفة كما هو
مذهب جماعة الكوفيين جوز نصب المعرفة بعد "لا سيما".
والحاصل أن نصب المعرفة بعد "لا سيما" لا يمتنع إلا بشرطين: التزام
كون المنصوب تمييزاً، والتزام كون التمييز نكرة^(١).
ونقف مما سبق على أن النكرة والمعرفة كلاهما يجوز فيهما الرفع
والنصب والجر، أما الرفع والجر فلا خلاف عليهما، والنصب يكون في النكرة
على أنها تمييز، أما في المعرفة فعلى أنها مفعول به لفعل محذوف، وهذا هو
الأرجح.

ونأخذ مثلاً، وهو: "أتمتع برؤية الأزهار ولا سيما الورد"، ولا داعي هنا
أن نكرر حالتى الرفع والجر فأعرابهما كإعراب الإسم النكرة الواقع بعد لا
سيما، أما الحالة الثالثة فنقول:

السواو للإستئناف، و"لا" نافية للجنس، و"سى" اسمها منصوب ومضاف،
و"ما" نكرة تامة بمعنى "شئ" وهى مضاف إليه مبنية على السكون فى محل
جر، وخبر (لا) محذوف تقديره: موجود مثلاً، و"الورد" مفعول به لفعل محذوف
تقديره: أخص أو أعنى، والفاعل مستتر وجوباً، تقديره: "أنا"^(٢).

وقد تحدثنا فى مثال النكرة عن هذه الدلالات الإعرابية، وكذا الحال هنا؛

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ١٦٧/١.

(٢) عباس حسن: "النحو الوافى" ٤٠٥/١.

التي خالصة الجز تكون هناك جملة واحدة وهي الأفضل بل هي هذا القطعة في رأي - لتتاسب بين الجملةين، حيث ذكرنا قبلاً أن تفسير المخطوطات للخطب ماعية الجملة أمي اسمية أم فعلية يرجع لمشهور الجملة ومطابها.

وهنا يفضل على جملة فعلية على جملة فعلية من الحية، ومن ناحية أخرى لكي نجد التجدد في شدة الزوية للأزهار وخاصة البرود يليها الأسماء، وهي أكل لدرجة بناء من حيث الدلالة، لأنها سبقت بجملة فعلية.

وهي أكل لدرجة بناء من حيث الدلالة، لأنها سبقت بجملة فعلية.

"وهي أكل لدرجة بناء من حيث الدلالة، لأنها سبقت بجملة فعلية."

وعليه فإن قدر "ابتدائي باسم الله" فاسمية، وهو قول البصريين، أو "أبدأ باسم الله" فعلية، وهو قول الكوفيين، وهو المشهور في التفاسير والأعراب^(١). وهذا الخلاف يرجع إلى الاختلاف في تقدير المحذوف كما رأينا^(٢).

ويهمنا - الآن - أن نبحث هذه المسألة من الناحية الدلالية ودورها في المعنى إن كانت اسمية أو فعلية، ونتحدث عن هذه المسألة عن طريق عدة أسئلة من خلالها يكشف النقاب عن ماهية هذه الجملة وكيفية تردها وأثرها في المعنى؛ وأول هذه الأسئلة سؤال يتعلق بالحذف الذي يؤدي إلى هذا الخلاف لاختلاف النحاة في تقدير هذا المحذوف.

فقد بينا أن الباء من البسمة متعلقة بمضمر وعلى أساس هذا المضمر يأتي القول بالاحتمالية، فهذا المضمر يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون فعلاً، وعلى التقديرين فيجوز أن يكون متقدماً، وأن يكون متأخراً، فهذه أقسام أربعة^(٣).

أما إذا كان متقدماً وكان فعلاً، فقولك: "أبدأ باسم الله"، وأما إذا كان متأخراً وكان فعلاً، فقولك: "باسم الله أبدأ"، وتكون الجملة بهذا التقدير فعلية.

وأما إذا كان متقدماً وكان اسماً، فقولك: "ابتداء الكلام باسم الله"، وأما إذا كان متأخراً وكان اسماً، فقولك: "باسم الله ابتدائي"، وتكون الجملة بهذا

التقدير اسمية^(٤).

(١) "أبدأ باسم الله" فعلية، وهو المشهور في التفاسير والأعراب.

(٢) "أبدأ باسم الله" فعلية، وهو المشهور في التفاسير والأعراب.

(٣) ابن هشام: "معنى اللبيب" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢/٣٦؛ وانظر: د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص: ٣؛

(٤) د/ فتحي عبد الفتاح الدجني: "الجملة النحوية" ص: ٨٣.

(٥) فخر الرازي: "التفسير الكبير" ١/١٠١.

(٦) "أبدأ باسم الله" فعلية، وهو المشهور في التفاسير والأعراب.

لكن في هذا السياق: إضمار الفعل أولى أم إضمار الاسم؟
 قال الرازي^(١): "تسق تلاوة القرآن يدل على أن المضمرة هو الفعل، وهو
 الأمر؛ لأنه تعالى قال^(٢): (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، والتقدير: قولوا إياك نعبد
 وإياك نستعين، فكذا قول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، التقدير: قولوا بسم الله.

وأقول: لقائل أن يقول: بل إضمار الاسم أولى؛ لأننا إذا قلنا تقدير الكلام:
 'بسم الله ابتداء كل شيء' كان هذا إخباراً عن كونه مبتدأ في ذاته لجميع
 الحوادث وخالفاً لجميع الكائنات، سواء قاله قائل أو لم يقله، وسواء ذكره ذاكر
 أو لم يذكره.

ولا شك أن هذا الاحتمال أولى وتمام الكلام فيه يجيء في بيان أن الأولى
 أن يقال: قولوا "الحمد لله"، أو الأولى أن يقال: "الحمد لله"؛ لأنه إخبار عن كونه
 في نفسه مستحقاً للحمد سواء قاله قائل أو لم يقله.

لكن معظم النحويين يرجحون إضمار الفعل ويكون هذا الإضمار مؤخرًا
 عن الجار والمجرور، فيكون التقدير: "بسم الله أقرأ"، أو "بسم الله أبدأ"، أو "بسم
 الله أحل"، والجملة فعلية على هذا التقدير.

ويؤيد هذا التقدير حديث البخاري في الدعاء: "باسمك ربي وضعت جنبي"
 حيث ظهر الفعل الذي تعلق به الجار والمجرور مؤخرًا^(٣).

ومادام الأرجح هو حذف الفعل؛ إذن فلم حذف؟

(١) المرجع السابق، ص ١٠٢.
 (٢) الفاتحة، ٥/٥.
 (٣) د/ طاهر حمودة: أسس الإعراب ومشكلاته، ص ٣٤.
 ونظر: د/ فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ٢٤.

اختلف في حذفه فقيل للتخفيف، وقال السهيلي: لأنه موطن لا ينبغي أن يقدم فيه إلا ذكر الله فلو ذكر الفعل وهو لا يستغنى عن فاعله لم يكن ذكر الله مقدماً وكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، كما تقول في الصلاة: "الله أكبر"؛ ومعناه من كل شيء، ولكن يحذف ليكون اللفظ في اللسان مطابقاً لمقصود القلب، وهو أن لا يكون في القلب إلا ذكر الله^(١).

ومما يرجح فعليتها أنها تأتي في أول كل سورة من سور القرآن الكريم - ماعدا سورة التوبة - فذكرها يتجدد في كل سورة جديدة؛ ولهذا دلالاته.

فقد قال العلماء: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده: إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق وإنسى أوفى لكم، جميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى، وهي تضمنت جميع الشرائع؛ لأنها تدل على الذات وعلى الصفات^(٢).

ونقف مما سبق على أن جملة البسمة تحتمل الوجهين بحسب تقدير المحذوف، وإن كان معظم النحويين يميلون لتقدير محذوف فعل؛ حيث إن البسمة يجب أن تنصدر في كل فعل؛ وعليه فإنه يقدر فعل بحسب المقام الذي أتت لتبدأ به لتفيد التجدد.

وقد يكون المحذوف اسماً - عند بعض النحاة - وتكون دلالة الجملة اسمية دالة على الثبات والدوام والاستمرارية في كل شيء صغير وكبير في هذه اللحظة وفي غيرها، وتكون نظرتهم لها - النظرة الدلالية - أنها ثابتة خالدة في

(١) إبراهيم الصفاقي: "المجيد في إعراب القرآن المجيد" تحقيق موسى زنين، ص ٤٠. (٢) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ١/٧٩، ٨٠.

وانظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه تحقيق د/ عبد الجليل شلبي، ٢٩/١.

**** لولا:** حذفه قيل للتخفيف، وقيل السبيل: لأنه ما وطن لا ينسب له
 مادتها عند ابن سيده "لا" و "لو" فهي مركبة عنده وعند ابن منظور من
 الأداتين "لا" و "لو" (١)، حيث جعلتا شيئاً واحداً، وأوقعنا على هذا المعنى (٢)
 وهناك من يقول إنها مفردة (٣)، لكن الأرجح أنها من الحروف المركبة؛
 حيث إن "لو" معناها إمتناع الشيء لامتناع غيره، و "لا" معناها النفي،
 فلما ركبوا ما بطل معنيهما (٤) ودلت "لولا" على امتناع الشيء لوجود غيره (٥).

ولولا ترد لوجهين - امتناعية وتحضيضية - يقول ابن مالك (٦):

"لولا" و "لوما" يلزمان الإبتداء إذا امتناعاً بوجود عقدا

وبهما التحضيض مر، وهلا - ألا، وأوليها الفعلا

أما أحد الاستعمالين هنا فهو أن يدل - لولا ولوما - على امتناع
 جوابهما لوجود تاليهما ويختصان بالجمل الاسمية (٧)، ويقتضيان حينئذ مبدءاً
 ملترماً فيه حذف خبره غالباً (٨).

(١) انظر: هادي عطية مطر: "الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين" عالم الكتب، مكتبة
 النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٥٧١.
 (٢) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٧٦/٣.
 (٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٥٢/٤ - النظرة الدلالية - أنها ثابتة جالدة في
 (٤) انظر: المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٧٦/٣.
 (٥) السيوطي: "معجم الهوامع" ٦٦/٢.
 (٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ٥٥/٤، ٥٦.
 (٧) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ٢٦٢/٢.
 (٨) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٥٠/٣.

والاستعمال الثاني أن يدل على التحضيض فيختصان بالجمل الفعلية^(١)،
وقد اتفق معظم النحويين مع ابن مالك؛ ومنهم الزجاج، وابن عصفور^(٢)،
والسيوطي^(٣)، وغيرهم.

وعندما نربط لولا بموضوع بحثنا نجد أن لها إتجاهين؛ الأول منهما أن
لولا الامتناعية يليها جملة اسمية، وهذه صيغة، وأن لولا التحضيضية لا بد أن
يلبها فعل (أى جملة فعلية)، وهذه صيغة أخرى.

لكن الإتجاه الثاني أقوى من الأول؛ حيث نرى من يجعل جملة لولا
الامتناعية تحتل الاسمى والفعلية على أساس اختلاف النحويين البصريين
والكوفيين؛ حيث يرى البصريون أن ما بعدها مبتدأ، لكن الكوفيين يذكرون أن
ما بعدها فاعل لفعل محذوف، وأن "لا" من "لولا" حلت محل الفعل؛ لذا فـ "لولا"
الامتناعية - على وجه الخصوص - هي موضع الخلاف لاختلافهم في
المرفوع بعدها.

* لولا الامتناعية:

وهي محل البحث؛ حيث إن الخلاف يرجع إلى ما بعدها، لكن المعروف
عنها أنها تكون حرفاً لامتناع الشيء لوجود غيره، ويقع بعدها المبتدأ^(٤) في
الأرجح، حيث إن "لولا" تبتدأ بعدها الأسماء^(٥)، والاسم الذي بعدها مرتفع

(١) ٦٧٧، محمد (٤) في اللغة العربية: (١) ٦٧٧.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة ٦٧٧، ٦٦٥، ٦٦٤، ٦٦٣، ٦٦٢، ٦٦١، ٦٦٠، ٦٥٩، ٦٥٨، ٦٥٧، ٦٥٦، ٦٥٥، ٦٥٤، ٦٥٣، ٦٥٢، ٦٥١، ٦٥٠، ٦٤٩، ٦٤٨، ٦٤٧، ٦٤٦، ٦٤٥، ٦٤٤، ٦٤٣، ٦٤٢، ٦٤١، ٦٤٠، ٦٣٩، ٦٣٨، ٦٣٧، ٦٣٦، ٦٣٥، ٦٣٤، ٦٣٣، ٦٣٢، ٦٣١، ٦٣٠، ٦٢٩، ٦٢٨، ٦٢٧، ٦٢٦، ٦٢٥، ٦٢٤، ٦٢٣، ٦٢٢، ٦٢١، ٦٢٠، ٦١٩، ٦١٨، ٦١٧، ٦١٦، ٦١٥، ٦١٤، ٦١٣، ٦١٢، ٦١١، ٦١٠، ٦٠٩، ٦٠٨، ٦٠٧، ٦٠٦، ٦٠٥، ٦٠٤، ٦٠٣، ٦٠٢، ٦٠١، ٦٠٠، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٩٧، ٥٩٦، ٥٩٥، ٥٩٤، ٥٩٣، ٥٩٢، ٥٩١، ٥٩٠، ٥٨٩، ٥٨٨، ٥٨٧، ٥٨٦، ٥٨٥، ٥٨٤، ٥٨٣، ٥٨٢، ٥٨١، ٥٨٠، ٥٧٩، ٥٧٨، ٥٧٧، ٥٧٦، ٥٧٥، ٥٧٤، ٥٧٣، ٥٧٢، ٥٧١، ٥٧٠، ٥٦٩، ٥٦٨، ٥٦٧، ٥٦٦، ٥٦٥، ٥٦٤، ٥٦٣، ٥٦٢، ٥٦١، ٥٦٠، ٥٥٩، ٥٥٨، ٥٥٧، ٥٥٦، ٥٥٥، ٥٥٤، ٥٥٣، ٥٥٢، ٥٥١، ٥٥٠، ٥٤٩، ٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٦، ٥٤٥، ٥٤٤، ٥٤٣، ٥٤٢، ٥٤١، ٥٤٠، ٥٣٩، ٥٣٨، ٥٣٧، ٥٣٦، ٥٣٥، ٥٣٤، ٥٣٣، ٥٣٢، ٥٣١، ٥٣٠، ٥٢٩، ٥٢٨، ٥٢٧، ٥٢٦، ٥٢٥، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٢٢، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٩، ٥١٨، ٥١٧، ٥١٦، ٥١٥، ٥١٤، ٥١٣، ٥١٢، ٥١١، ٥١٠، ٥٠٩، ٥٠٨، ٥٠٧، ٥٠٦، ٥٠٥، ٥٠٤، ٥٠٣، ٥٠٢، ٥٠١، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٩٥، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٩٢، ٤٩١، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٧، ٤٨٦، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧، ٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٦٥، ٤٦٤، ٤٦٣، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٦٠، ٤٥٩، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٥٤، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٨، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٨، ٤٢٧، ٤٢٦، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١، ٤٢٠، ٤١٩، ٤١٨، ٤١٧، ٤١٦، ٤١٥، ٤١٤، ٤١٣، ٤١٢، ٤١١، ٤١٠، ٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٩، ٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٨١، ٣٨٠، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٧٠، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣٢١، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٧، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٤، ٣١٣، ٣١٢، ٣١١، ٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠.

(٣) السيوطي: "المطالع السعيدة" تحقيق د/ طاهر حمودة، ص ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١

بالابتداء وخبره محذوف لما يدل عليه^(١)؛ ولها حالتان^(٢)؛ الحالة الأولى:
أن تكون حرف ابتداء؛ وذلك إذا وليها اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل،
الحالة الأخرى: أن تكون حرف جر؛ وذلك إذا وليها الضمير المتصل الموضوع
للنصب والجر؛ كالياء والكاف والهاء.

والحالة الأولى هي التي تهمننا حيث نجد أن الاسم مرتفع بالابتداء بعد
"لولا" عند البصريين، في حين يخالف الكوفيون هذا الرأي، ويذكرون رأيين
مخالفين هما^(٣):

الرأي الأول: أن لولا هي الرافعة للاسم الذي بعدها لإختصاصها بالأسماء
كسائر العوامل، وهذا الرأي للفراء وابن كيسان^(٤).

الرأي الآخر: أن الاسم بعدها فاعل لفعل مقدر، وهو رأى الكسائي^(٥).

واحتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنها ترفع الاسم بعدها لأنها نائية عن
الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم؛ لأن التقدير في قولك: "لولا زيد لأكرمك" لو لم
يمنعني زيد من إكراك لأكرمك، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً^(٦).

كما احتج الكوفيون بأن الاسم يرتفع بها دون الابتداء؛ لأن "أن" إذا وقعت
بعدها كانت مفتوحة؛ نحو قولك: "لولا أن زيدا ذهب لأكرمك"، ولو كانت في
موضع الابتداء لوجب أن تكون مكسورة.

(١) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ عزيمة، ٧٦/٣.

(٢) الحسن المرادي: "أجلى الداني في حروف المعاني" من ٥٩٩ إلى ٦٠٣.

(٣) ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الأستراباذي، ١٠٤/١.

(٤) انظر: أبو حيان الأندلسي: "إرشاف الضرب" تحقيق د/ مصطفى النمان، ٥٧٦/٢.

(٥) انظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ١١٨/٣.

(٦) الأتباري: "الإتصاف في مسائل الخلاف" تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ٧١/١.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يرتفع بالابتداء دون "لولا"؛
وذلك لأن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً، و"لولا" لا تختص بالاسم دون
الفعل، بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم^(١).

كما أن الذي يدل على أنه - زيد في المثال - ليس مرفوعاً بلولا
بتقدير: لو لم يمنعني زيد لأكرمته، أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يعطف
عليها بلولا؛ لأن الجحد يعطف عليه بلولا^(٢).

لكننا في النهاية نجد الأنباري يرجح رأى الكوفيين؛ حيث يقول:
والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون^(٣).

إلا أننا نجد معظم النحويين يرجحون رأى البصريين، ومنهم ابن
عصفور؛ حيث يقول: قول سيبويه أن المرفوع بعد لولا مبتدأ محذوف الخبر
أولى من قول الكسائي بأنه فاعل بإضمار فعل؛ لأن إضمار الخبر أكثر من
إضمار الفعل، والحمل على الأكثر أولى^(٤).

أما ما يراه الأخفش والكوفيون من أنها تعمل الرفع بالذي يليها ظاهراً أو
مضمراً فإن الأولى عدم عملها بل جعل الرفع بالابتداء أولى من بها؛ لأننا لا
نرى فيها أن تتوب مناب الفعل كما أنها لا تختص بالاسم دون الفعل^(٥).

والأحرى بنا هنا أن نذكر الدلالة لو كان ما بعدها اسماً أو فعلاً،
فنحن هنا نرى سيبويه وتابعه الكثير من النحويين يرجحون كون ما بعدها مبتدأ؛

(١) المرجع السابق، ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٤) د/ علي فاخر: شرح المقرب الجزء الأول ٦٨٠/٢.

(٥) هادي عطية مطر: الحروف العاملة في القرآن الكريم ٥٧٣.

وعليه فهذه الجملة اسمية، وهذا هو الأفضل، لأننا من خلال تعريفنا لـ "لولا"
أدركنا أنها تأتي لامتناع شيء لوجود غيره، فهذا شيء ثابت ومحدد حيث يلغى
شيء ويمتنع ظهوره لأن هناك شيئاً آخر أحال ظهوره، فهذه قاعدة ثابتة
يقتضيها التعبير بالجملة الاسمية التي تعبر عن هذا المحتوى الدلالي.

أما إن كان ما بعدها فاعلاً لفعل محذوف - كما ذكر الكوفيون - فإن هذا
أمر داعي إلى الترجيح والتذبذب والتقلب، ومن خلال التعريف بعدنا عن هذه
المعاني؛ وعليه فالأرجح أن المرفوع بعد لولا ليس فاعلاً بفعل محذوف ولا
بلولا لنيابتها عنه ولا بها أصالة خلافاً لزامي ذلك، بل رفعه بالابتداء^(١)،
حيث يكون أكثر صرامة وقطعاً في الأمر طبقاً لتعريفها.

هذا بالنسبة لـ "لولا الامتناعية" التي هي الأساس، وتجدر الإشارة إلى
(لولا التحضيضية)؛ حيث إن ما بعدها لابد أن يكون فعلاً، إذن ليست هناك
مشكلة حتى عندما يرد بعدها اسم قد يؤدي إلى اللبس، لكن النحاة قطعوا الأمر
بفعليتها؛ لأن هذا الاسم مفعول به لفعل محذوف.

•• تطبيقات من صحيح البخاري:

عندما نجرى حصراً لـ "لولا الامتناعية" في صحيح البخاري نجدها
وردت في ستة عشر حديثاً، وقد كررت بعض الأحاديث حتى وصلت إلى ستة
وعشرين حديثاً؛ نأخذ موضع الشاهد فيها:

(١) ابن هشام: "معنى اللبيب" تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ٣٠١/١.

- (١) "لولا آياتي في كتاب الله ما حدثت حديثاً.." (١)
- (٢) "لولا آية ما حدثتكموه.." (٢)
- (٣) "لولا مكاني من الصغر ما شهدته.." (٣)
- (٤) "لولا ذلك لأبرزوا قبره.." (٤)
- (٥) "لولا حدثان قومك بالكفر لعلت.." (٥)
- (٦) "لولا حدثات قومك بالكفر لنقصت البين.." (٦)
- (٧) "لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية.." (٧)
- (٨) "لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك.." (٨)
- (٩) "لولا أنت ما اهتدينا.." (٩)
- (١٠) "ولا الحياء يؤمنذ من أن يآثر أصحابي عنى الكذب لكنبته.." (١٠)

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري تحقيق عبد العزيز بن باز، الحديث رقم ١١٨٠، ٢٣٥٠.

(١) المرجع السابق، الحديث "١٦٠".
 (٢) المرجع السابق، ٤٦٥/٢، ٣٤٤/٩، ٣٠٣/١٣.
 (٣) المرجع السابق، ٢٠٠/٣، ١٤٠/٨.
 (٤) المرجع السابق، ٤٣٩/٣، ٤٠٧/٦.
 (٥) المرجع السابق، ٤٣٩/٣.
 (٦) المرجع السابق، ١٧/٥، ٢٢٤/٦، ٤٩٠/٧.
 (٧) المرجع السابق، ١٧٥/٥.
 (٨) المرجع السابق، ٤٦/٦ (الحديث ٢٨٣٦، ٢٨٣٧).
 (٩) المرجع السابق، ١٠٩/٦.

(١١) .. لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم

من بلادهم شبراً^(١).

(١٢) .. لولا بنو إسرائيل لم يخزنا اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى

زوجها^(٢).

(١٣) .. لولا موضع اللبنة^(٣).

(١٤) .. لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار^(٤).

(١٥) .. لولا الله ما اهتدينا^(٥).

(١٦) .. لولا هديي لطلت كما تحلو^(٦).

ويلاحظ في الأحاديث السابقة أن الاسم الواقع بعد لولا مرفوع - بطبيعة

الحال - لكن هل رفعه على أساس أنه مبتدأ أو أنه فاعل ؟

يجوز الوجهان، ومن هنا يأتي القول باحتمالية الأحاديث السابقة للاسمية

والفعلية، إلا أن الجانب النحوي - الشائع - أن هذه الجمل - الأحاديث - اسمية

ويؤكد لنا هذا المعنى.

(١) ...

(٢) ...

(٣) ...

(٤) ...

(٥) ...

(٦) ...

(٧) ...

(٨) ...

(٩) ...

•• منذ ومنذ:

ما "مذ" و "منذ"؟

هما يكونان لفظاً مشتركاً يكون حرف جرّ، ويكون اسماً^(١)، فإذا جر بهما كانا حرفين، وإذا رفع ما بعدهما كانا اسمين^(٢)، وهما لا ابتداءً الغاية في الزمان^(٣).

و"منذ" بسيطة و"مذ" محذوفة منها، لكن الكوفيين ذكروا أنها مركبة، قال الفراء: أصلها "من ذو"، ومن الجارة، و"ذو" بمعنى الذي في لغة طيء، وقال غيره: أصلها "من إذ" حذفت الهمزة فالتقى ساكنان وحركت الذال بالضم.

وهذان المذهبان سخيضان وأسخف منهما ما ذهب إليه محمد بن مسعود الغزني أنها مركبة من (من وذا) اسم الإشارة ولذلك كسرت ميمها، وكثيراً ما يحذف التركيب بعض حروف المركب فحذفت الألف منهما، والنون من "منذ" و عوض من حذف الألف ضمه الذال والميم تابع للذال في الضمة^(٤).

وهذه دعاوى لا دليل عليها، والأصل عدم التركيب^(٥).

(١) الحسن المرادي: "الجنى الداني في حروف المعاني": ص ٥٠٠.

(٢) أبو الحسن المجاشعي شرح عيون الإعراب تحقيق د/ حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٢٠٤.

(٣) سيويه: "الكتاب" تحقيق/ عبد السلام هارون، ٢٢٦/٤.

(٤) أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب -/ مصطفى النمار، ٢٤١/٢.

(٥) ابن يعيش: شرح المفصل ٩٥/٤.

و "مذ ومنذ" لهما ثلاثة حالات^(١):

الحالة الأولى: أن يليهما اسم مرفوع، نحو: "ما رأيته مذ يوم الجمعة"، أو "مذ يومان"؛ فهما إذ ذاك اسمان وفي إعرابهما أربعة مذاهب.

الأول: أنهما مبتدآن، والزمان المرفوع بعدهما خبرهما، ويقدران في المعرفة بأول الوقت، وفي النكرة بالأمد، فإذا قلت: "ما رأيته مذ يوم الجمعة" فتقدير: "أول انقطاع الرؤية يوم الجمعة"، وإذا قلت: "ما رأيته مذ يومان"، فالتقدير: "أمد انقطاع الرؤية يومان"، وهذا قول المبرد^(٢)، وابن السراج، والفارسي، ونقله ابن مالك^(٣) عن البصريين، وليس قول جميعهم.

والثاني: أنهما ظرفان منصوبان على الظرفية، وهما في موضع الخبر، والمرفوع بعدهما مبتدأ، والتقدير: "بيني وبين لقائه يومان"، وهو مذهب الأخفش، والزمخشري^(٤)، وطائفة من البصريين.

والثالث: أن المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر، وتقديره: "مذ كان يومان"، وهما ظرفان مضافان إلى جملة حذف صدرها، وهذا مذهب الكوفيين، واختاره السهيلي وابن مالك^(٥).

والرابع: أنه خبر مبتدأ محذوف وهو قول لبعض الكوفيين، وتقديره:

(١) انظر: ابن هشام مغنى اللبيب، محيى الدين عبد الحميد ٣١٧/١. وقد لا يحسن نقله.
: السيوطي: "مع الهوامع" ٢١٦/١.
(٢) المبرد: "المقتضب" د/ عزيمة، ٣٠/٣.
(٣) ابن مالك: "شرح التسهيل" د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٢١٦/٢. فذلك رفع
(٤) ابن عسور شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٥٣/٢.
(٥) ابن مالك شرح التسهيل تحقيق د/ عبد الرحمن السيد. د/ محمد المختون ٢١٦/٢.

"ما رأيتَه من الزمان الذي هو يومان"، ونقله ابن يعيش^(١) عن الفراء، قال:
لأن "منذ" مركبة من "من" و "ذو" التي بمعنى الذي، و "الذي" توصل بالمبتدأ
والخبر.

والحالة الثانية: أن يليهما اسم مجرور؛ نحو: "ما رأيتَه مذ يومين"، وفي
ذلك مذهبان:

المذهب الأول: أن "منذ" و "مذ" حرفا جر، وهو الصحيح، وإليه ذهب
الجمهور، ولا يجران إلا الزمان، فإن كان معرفة ماضياً، فهما بمعنى "من"
لابتداء الغاية، نحو: "ما رأيتَه مذ يوم الجمعة".

وإن كان معرفة حاضراً فهما بمعنى "في"، نحو: "ما رأيتَه مذ الليلة"، وإن
كان نكرة فهما بمعنى "من وإلى"، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء
الفعل وانتهائه، نحو: "ما رأيتَه مذ أربعة أيام".

والمذهب الآخر: أنهما ظرفان مضافان، وهما في موضع نصب بالفعل
الذي قبلهما؛ وعلى هذا فهما اسمان في كل موضع.

الحالة الثالثة: أن يليهما جملة والكثير أن تكون فعلية، كقول الفرزدق:

ما زال مذ عقدت يداه إزاره
فسمما فأدرك خمسة الأشبار

وقد تكون اسمية، كقول الشاعر:

وما زلت محمولاً على ضعيفة
ومضطلع الأضغان مذ أنا يافع

(١) ابن يعيش: شرح القاموس المحرر في معرفة القاموس، ص ٥٠٠، ١٢١٢، وما بعدها، وفيه: (١)

(٢) أبو الصبر المشهور شرح القاموس المحرر في معرفة القاموس، ص ٥٠٠، ١٢١٢، وما بعدها، وفيه: (٢)

الأولى، وفي ذلك مذهبان: (١) أنهما بمعنى "من وإلى" فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهائه، نحو: "ما رأيتَه مذ أربعة أيام". (٢) أنهما ظرفان مضافان، وهما في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما؛ وعلى هذا فهما اسمان في كل موضع.

(٣) الفرزدق: مازال مذ عقدت يداه إزاره، فسمما فأدرك خمسة الأشبار، وفيه: (٣)

(١) ابن يعيش: شرح المفصل، ص ٩٥/٤، وفيه: (١)

(٢) أبو الصبر المشهور شرح القاموس المحرر في معرفة القاموس، ص ٥٠٠، ١٢١٢، وما بعدها، وفيه: (٢)

المذهب الأول: أن "منذ" و "مذ" ظرفان مضافان إلى الجملة وصرح به
سيبويه^(١).

المذهب الآخر: أنهما مبتدآن ويقدر زمان مضاف إلى الجملة يكون خبراً
عنهما، ولا يدخلان عنده إلا على زمان ملفوظ به أو مقدر.

والمختار أن "مذ ومنذ" إن وليهما مرفوع أو جملة فهما ظرفان مضافان
إلى الجملة، وإن وليهما مجرور فهما حرفان^(٢)، وهذا اختيار ابن مالك^(٣).

والأحوال الثلاثة السابقة نجد الحالة الأولى هي محل الاهتمام،
تليها الحالة الثالثة، إلا أن الحالة الثالثة قطع في أمرها ببيان ابن مالك أنهما
ظرفان مضافان للجملة التي بعدهما، سواء أكانت اسمية أم فعلية، والحالة الثانية
وهما حرفا جر، فلا دخل لنا بها هنا.

فبالنسبة لإعراب الاسم الواقع بعد "مذ ومنذ" فقد اختلف الكوفيون
والبصريون في إعرابه^(٤)؛ حيث ذهب الكوفيون إلى أن "مذ ومنذ" إذا ارتفع
الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف، واحتجوا بأنهما مركبان من "من" و "إذ"
والفعل يحسن بعد إذ.

والتقدير في مثال: "ما رأيته مذ يومان" هو: ما رأيته مذ مضى يومان؛
فأما إذا كان الاسم بعدهما مخفوضاً كان الخفض بهما اعتباراً بمن، ولهذا المعنى

(١) سيبويه: الكتاب ٢٣٩/١.

(٢) الحسن المرادي: الجني الداني في حروف المعاني من ص ٥٠١ إلى ص ٥٠٤.

وانظر: د/ عبده الراجحي: في التطبيق النحوي والصرفي ص ٢٥٣.

(٣) ابن مالك: شرح التسهيل تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٢١٧/٢.

(٤) الألباري: الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق محيي الدين عبد الحميد ١/ من ٣٨٢ إلى ٣٩١.

كان الخفض بـ "منذ" أجود من "مذ" لظهور نون من فيها تغليبا لمن، والرفع بمد
أجود لحذف نون من منها تغليبا لـ "إذ"^(١) بمعنى الذي، والذي ترصدهما

وذهب الفراء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف، واحتج بأن قال:
إن "مذ ومنذ" مركبتان من "من" و"ذو" التي بمعنى الذي و"الذي" اسم موصول
يفتقر إلى صلة وعائد، والصلة لا تخلو إما أن تكون من مبتدأ وخبر أو فعل
وفاعل، فإذا قلت: "ما رأيته مذ يومان"، أو "منذ ليلتان"، فالتقدير فيه: "ما رأيته
من الذي هو يومان" فحذف "هو" الذي هو مبتدأ، وبقي الخبر الذي هو يومان.

لكن البصريين ذهبوا إلى أنهما يكونان اسمين مبتدئين ويرتفع ما بعدهما؛
لأنه خير عنهما، ويكونان حرفين جارين فيكون ما بعدهما مجرورا بهما^(٢).

واحتج البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه مرفوع ما بعدهما لأنه خير
عنهما وذلك لأن "مذ ومنذ" معناهما الأمد فالتقدير في: "ما رأيته مذ يومان، ومنذ
ليلتان" أي: "أمد انقطاع الرؤية يومان، وأمد انقطاع الرؤية ليلتان"، والأمد في
موضع رفع بالابتداء، فكذا ما قام مقامه، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء
وجب أن يكون ما بعدهما خبرا عنهما وإنما بنينا لتضمنهما معنى من وإلى.

لكن الأغلب أن الصواب ما ذهب إليه البصريون من أن ارتفاعه بأنه
خبر وهي المبتدأ^(٣).

وعندما نحاول التطبيق من القرآن نجد القرآن العزيز على كثرة جملته

(١) ١/٣٢٢ "الذي" "بمعنى الذي".

(٢) ١/٥٥٥ "منذ" "بمعنى الذي".

(٣) ابن يعيش شرح المفصل ٤٥/٨

(٢) ابن الحاجب: الكافية في النحو شرح رضى الدين الإسناباذي، ٢/٢٠٨

(٣) ابن يعيش شرح المفصل ٤٦/٨

وغزارة عباراته لم يأت فيه "مذ و منذ"^(١)؛ حيث إنهما لم يردا في آياته^(٢)؛
لذا سيكون التطبيق النحوي والدلالي على المثال المألوف عن العرب في هذه
الصيغة وهو مثال: "ما رأيته مذ أو منذ يومان".

وفي معنى هذا المثال يقول الأخفش: "لا تقول: "ما رأيته مذ يومان" وقد
رأيته أمس، ويجوز أن يقال: "ما رأيته مذ يومان"، وقد رأيته أول من أمس،
أما إذا كان وقت التكلم آخر اليوم، فلا شك فيه؛ لأنه يكون قد تكمل لانتفاء
الرؤية يومان

قال: ويجوز أن يقال في يوم الاثنين مثلاً: "ما رأيته منذ يومان"،
وقد رأيته يوم الجمعة ولا تعد: بيوم الإخبار ولا يوم الانقطاع، قال: ويجوز أن
تقول: "ما رأيته منذ يومان" وأنت لم تراه منذ عشرة أيام، قال: لأنك تكون قد
أخبرت عن بعض ما مضى^(٣).

وبالنسبة لـ "يومان" في نحو "ما رأيته مذ يومان"، فإن تقديره عند
الأخفش والزجاج^(٤): "بيني وبين لقائه" يومان، وعند أبي بكر وأبي علي:
"مد إنتفاء الرؤية يومان"، وعليهما فالجملة اسمية لا محل لها، ومنذ خبر على
الأول ومبتدأ على الثاني^(٥).

وهذا الرأي أرجح كما بينا وأقوى دلالة وتعبيراً؛ حيث نرى فيها شيئاً من
الصدق في التعبير عندما تكون اسمية، حيث يقطع الأمر بأنه لم يره مذ يومان

(١) أبو البقاء الكفوي: "الكليات" ص ٨٠٣.

(٢) ماضي عطية مطر: "الحروف العاملة في القرآن الكريم" ص ٢٥٧.

(٣) نظر: أ/ عباس حسن: "النحو الوافي" ٥٥٦/٢.

(٤) نظر: ابن عصفور: "شرح جمل الزجاجي" تحقيق د/ صاحب أبو جناح ٦٠/٢، ٦١.

(٥) نظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ٤٦/٨.

والدليل على هذا - وهو دليل معنوي - أنه عد هذه الأيام التي لم يره فيها،
وهنا تظهر دلالة التعبير بالجملة الاسمية التي تدل على الصدق والثبات.

وقال الكسائي وجماعة: المعنى "منذ كان يومان" فمنذ ظرف لما قبلها،
وما بعدها جملة فعلية فعلها ماض حذف فعلها، وهي في محل خفض^(١).

وهنا نلاحظ أن الجملة فعلية، لكنها ليست بقوة دلالة الجملة الأولى،
حيث نلمس فيها التغيير وعدم الاستقرار والتعسف في تأويل المحذوف؛
لذا فالتقدير الأول أرجح، أو بمعنى أكثر دقة: التعبير بالجملة الاسمية في هذا
المثال أكثر صدقاً وإفادة.

فقد قال آخرون: المعنى من الزمن الذي هو يومان ومنذ مركبة من حرف
الابتداء وذو الطائنية واقعة على الزمن^(٢)، وما بعدها جملة اسمية حذف مبتدؤها
ولا محل لها لأنها صلة^(٣).

(١) ابن هشام: "معنى اللبيب" تحقيق محيي الدين عبد الحميد ٤٣٥/٢.

وانظر: حاشية الدسوقي ٣٧/٢.

د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأنشأه الجمل" ص ٢٢.

(٢) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ٢٠/٢.

(٣) ابن هشام: "معنى اللبيب" تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ٤٣٥/٢.

•• النعت المقطوع:

معناه: صرف النظر عن صلة النعت بالمنعوت فلا يتبعه في إعرابه، وإنما يكون ذلك إذا كان المنعوت معلوماً وصفه بتلك الصفة دون ذكرها (١). والمقصود "بالمقطوع أو المنقطع" أي أنه منقطع عن أصله وتارك لاسمه الأول وحكمه السابق (٢) إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف أو مفعولاً به لفعل محذوف والغالب أن يفعل ذلك بالنعت الذي يؤتى به لمجرد المدح أو الذم أو الترحم (٣).

وفي ذلك يقول ابن مالك (٤):

وارفع أو انصب إن قطعت مضمراً مبتدأً أو ناصباً لن يظهر

وهذا إذا كان النعت لمجرد مدح أو ذم أو ترحم، نحو: "الحمد لله الحميد"

بالرفع باضمار هو، فهو مبتدأ والحميد خبره (٥)، ونحو (٦): (وامرأته حمالة الحطب) بالنصب باضمار: أذم.

أما إذا كان للتوضيح أو للتخصيص، فإنه يجوز إظهارهما، فنقول:

"مررت بزيد التاجر" بالأوجه الثلاثة، ولك أن تقول هو التاجر وأعنى التاجر (٧).

(١) د/ محمد عيد: "النحو المصفى" ص ٥٨٢.

(٢) أ/ عباس حسن: "النحو الوافي" ١/ ٥١١.

(٣) الشيخ مصطفى غلاييني: "جامع النروس العربية" ص ٢٢٨.

(٤) ترحم ابن عقيل على ألقية ابن مالك تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢٠٤/٣.

(٥) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ١١٧/٢.

(٦) المصدر.

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٧٩/٣، ٨٠.

والناصب على هذا وهو دليل محسوس - في عهد الأمام التي لم يره فيها،
وابن عقيل يوافق ابن مالك في وجوب إضمار الرفع أو الناصب وعدم
ظهوره، لكنه ليس على سبيل الاطلاق، كما هو واضح عند ابن مالك؛ إذ إن ذلك
مقصور على إرادة المدح أو الذم أو الترحم.

أما إذا كان النعت لغير ما ذكر؛ أي كان للتخصيص، فلا يجب الإضمار
عنده؛ إذ يجوز الإضمار والإظهار، فتقول: "مررت بزيد الطالب أو الطالب"،
وتقول: "مررت بزيد هو الطالب" أو "أعنى الطالب" (١).

ويتحدث الخليل بن أحمد عن النعت المقطوع تحت باب المنصوبات
ويبدأ بـ "النصب بالمدح" قائلاً: قولهم "مررت بزيد الرجل الصالح" نصبت
"الرجل الصالح" على المدح، وإن شئت جعلته بدلاً من زيد فخضتته، وإن شئت
رفعته على إضمار "هو" كقولك: "مررت بزيد، هو الرجل الصالح" (٢).

وتبعه سيبويه في هذا حيث قال: "هذا باب ما ينتصب على التعظيم
والمدح، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعت فابتدأته،
وذلك قولك: "الحمد لله الحميد هو" و"الحمد لله أهل الحمد" والملك لله أهل الملك،
ولو ابتدأته ورفعته كان حسناً" (٣).

(١) د/ السيد أحمد علي: من فضايا النحو (التواضع) ص ٤٣.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو تحقيق د/ فخر الدين قباوة ص ٦١.

(٣) النظر: د/ فتحي أحمد عامر "فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم" المجلس الأعلى للشؤون
إسلامية، لجنة القرآن والسنة، القاهرة، ٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، في الحديث عن الفصل والوصل، ص ٩٧، ١٧٧
سبويه الكتاب تحقيق/ محمد عبد السلام هارون، ١٦٢/٢، ص ١٧٧.

فمثال: "الحمد لله الحميد" أجاز فيه سبويه الجر على الإتياع، والنصب بتقدير أمدح، والرفع بتقدير هو (١).

وتجدر الإشارة إلى أن جواز القطع مشروط بأن لا يكون النعت للتأكيد؛ نحو: "أمس الدابر" و "تفخة واحدة"؛ لأنه يكون قطعاً للشئ عما هو متصل به معنى؛ لأن الموصوف في مثل ذلك نص في معنى الصفة دال عليه؛ فلهذا لم ينقطع التأكيد في نحو: "جاءني القوم أجمعون أكتعون".

وهناك إشارة أخرى وهي أن يعلم السامع من إتصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلم؛ لأنه إن لم يعلم فالمنعوت محتاج إلى ذلك النعت لبيّنه ويميزه ولا قطع مع الحاجة.

وكذا إذا وصفت الموصوف بوصف لا يعرفه المخاطب، لكن ذلك الوصف يستلزم وصفاً آخر، فلك القطع في ذلك الثاني اللازم؛ نحو: "مررت بالرجل العالم المبجل" فإن العلم في الأغلب مستلزم للتبجيل، ومع اجتماع الشرطين جاز القطع (٢).

أما النعت المقطوع للذم فقد تحدث الخليل عنه تحت باب المنصوبات أيضاً، وقال "النصب بالذم: قولهم: 'مررت بأخيك، الفاجر الفاسق' نصبت 'الفاجر الفاسق' على الذم؛ وعلى هذا ينصب هذا الحرف في (تبت)، في قوله تعالى (٣): (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ).

(١) ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأقبسى، القاهرة، (د.ت).

(٢) ابن الحاجب: الكافية في النحو شرح رض الدين الإستراباذى، ٣١٦/١.

(٣) ٤/المسد.

ومثله قوله تعالى^(١): (مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ)، وقوله تعالى^(٢): (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا

تَقْفُوا أَلْجُوا فِيهَا وَكَلْبًا مُجْرِبًا).

وتبعه سيبويه أيضا في هذا باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما

أشبهه: تقول: "أتانى زيد الفاسق الخبيث" لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئا تنكره

ولكنه شتمه بذلك.

وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبا^(٣): (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)، لم

يجعل الحمالة خبرا للمرأة، ولكنه كأنه قال: "اذكر حمالة الحطب"؛ شتما لها وإن

كان فعلا لا يستعمل إظهاره^(٤).

إلا أن المثال الذي ذكره الخليل وسيبويه وهو قوله تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ

الْحَطَبِ)، فقد قرأ الجمهور بالرفع على الإبتاع وقرأ عاصم بالنصب على

الذم^(٥).

ويتحدث الخليل أيضا عن الترحم تحت المنصوبات حيث يقول: وإنما

ينصب المدح والذم والترحم والإختصاص على إضمار "أعني"^(٦).

ويقول: النصب بالترحم: قولهم "مررت به المسكين" نصبت "المسكين"

على أنك رحمته^(٧).

(١) النساء/٤٣

(٢) الأحزاب/٦١

(٣) المسد/٤

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون ٢/٧٠.

وانظر: أبا نصر هارون بن موسى القرطبي: شرح عيون كتاب سيبويه تحقيق د/ عبداللطيف عبد

زويه، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٥) ابن هشام قطر الندى وبل الصدى شرح/ محيي الدين عبد الحميد ص ٤٠٨.

(٦) الخليل بن أحمد الفرهيدى الجمل فى النحو تحقيق د/ فباوه ص ٦٢.

(٧) عسائلى (٦٧).

ويعلق سيبويه على الخليل ببعض الإضافات والشرح، حيث يقول^(١):
"والترحم يكون بالمسكين والبائس وتحوه ولا يكون بكل صفة ولا كل اسم،
ولكن ترحم بما ترحم به العرب، وزعم الخليل أنه يقول: "مررتُ به المسكين"
على البدل وفيه معنى الترحم، وبدله كبدل مررتُ به أخيك.

وكان الخليل يقول: إن شئت رفعتَه من وجهين فقلت: "مررتُ به البائس"
كأنه لما قال مررتُ به قال "المسكينُ هو"، كما يقول مبتدئا: "المسكينُ هو
والبائسُ أنت"، وإن شاء قال: "مررتُ به المسكينُ هو، والبائسُ أنت، وإن شاء
قال: "مررتُ به المسكينُ".

ونخلص مما سبق إلى أنه إن كانت الصفة صفة مدح أو ذم أو ترحم
وكان الموصوف معلوما عند المخاطب جاز الاتباع والقطع، فإذا قطعت فإن
القطع إلى الرفع على خبر ابتداء مضمر، وإلى النصب بإضمار فعل تقديره
أسدح إن كانت الصفة صفة مدح، أو أذم إن كانت الصفة صفة ذم، أو أرحم إن
كانت الصفة صفة ترحم^(٢).

وهناك صفة الإيضاح أيضا، مثل: "مررتُ بزيد التاجر" يجوز فيه
الخفض على الإتياع، والرفع بتقدير هو، والنصب بتقدير أعني^(٤).

أما السبب البلاغي للقطع فيكاد ينحصر في توجيه الذهن إلى النعت
للمنطوع وتركيزه فيه وإبراز معناه لأهمية خاصة تستدعي، هذا التوجيه ولا
سيما إذا تعددت النعوت وطالت الجملة، بل إن القطع بحكمه وحكمته يظل باقيا

(١) المرجع السابق، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٧٤/٢، ٧٥.

(٣) ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي، تحقيق د/ صاحب أبو جناح ٢٠٧/١.

والنظر: ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٣١٦/٣.

(٤) ابن هشام: قطر الندى ص ٤٠٨، النظر المبرد: "المقتضب" ٢٨١/٣.

إذا تعددت النعوت وفصل بينهما بحرف عطف، فصارت بعد هذا الفصل بالعاطف معطوفات لا نعوتاً.

وإذا كان النعت المنقطع في أصله مسوقاً لغرض المدح أو الذم أو الترحم، فإن عامله المحذوف بعد القطع لا يصح ذكره؛ لأنه من العوامل الموجبة الحذف، سواء أكان مبتدأ أم فعلاً، أما إن كان النعت المنقطع مسوقاً لغرض آخر غير ما سبق فإن عامله يجوز حذفه وذكره.

ومن الأغراض الأخرى - البلاغية - أن يكون القصد من القطع التخصيص إذا كان وقوعه بعد نكرة نحو: "مررت بعصفور في عشه مغرداً" أو "مغرداً"، أو تقوية الإيضاح إذا كان وقوعه بعد معرفة، نحو: "طربت للبحترى الشاعر أو الشاعر"^(١).

وفى النهاية نود أن نقف على دلالة قطع النعت فما الفائدة من هذا؟ علمنا من خلال عرضنا أن النعت المقطوع قد يكون جملة اسمية عندما نقدر المحذوف مبتدأ (ضمير).

وقد يكون جملة فعلية إذا قدرنا المحذوف فعلاً (أعنى) أو غيره، وإذا لم نقدر هذا ولا ذلك فسيكون هناك جملة واحدة، وهذا يختلف عن كون هناك جملتين.

فقى البسمة - على سبيل المثال لا الحصر؛ لأن القرآن الكريم مليء بهذه الأساليب المعجزة الموحية التي لا تحصر - عندما تحدثنا عن: (بسم الله

(١) / عباس حسن: النحو الوافي ٤٨٧/٣.

تطبيقات من صحيح البخارى:

نجد ظاهرة الوقف والوصل أو القطع تتحقق في الحديث الثامن من صحيح البخارى وهو^(١): "حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حنظلة بن أبى سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان".

وموضع الشاهد هنا كلمة "شهادة"؛ فقوله "شهادة أن لا إله إلا الله"، وما بعدها مخفوض على البدل من خمس، ويجوز الرفع على حذف الخبر، والتقدير منها "شهادة أن لا إله إلا الله"، أو على حذف مبتدأ، والتقدير أحدها "شهادة أن لا إله إلا الله"^(٢)؛ وبهذا نجد أنفسنا بصدد إعرابين؛ الأول فيه تكون الجملة فعلية على أساس أن "شهادة" بدل مجرور من "خمس"، وتكون هنا جملة واحدة تبدأ بفعل مبنى للمجهول. لست المقطوع قد يكون جملة اسمية.

أما الآخر؛ فيكون هنا قطع هذه الجملة عن السابقة، فبذكر كلمة "خمس" يحدث وقف من خلاله تنتهى الجملة الفعلية وتبدأ جملة اسمية جديدة تبدأ بـ "شهادة" التى تعد مبتدأ والخبر محذوفاً أو خبراً لمبتدأ محذوف، وهذه الحالة أرجح من الأولى؛ حيث إنها هى الغالبة فى طق الحديث هذا من ناحية الإعراب.. أما من ناحية الدلالة فإنها تكرر أكثر قوة وأداءً؛ فالشهادة الحقّة تتسم بالثبوت الدائم والاستمرارية المطلقة، وهذا أمر غير قابل للتردد أو التذبذب، ومن هنا كانت الجملة الاسمية أنسب من الفعلية.

(١) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى شرح صحيح البخارى - عبد العزيز بن باز، ٤٩/١.

(٢) المرجع السابق، ٥٠/١.

(ما يحتمل العطف والاستئناف الواو ، حتى)

** أولاً: احتمال الواو عاطفة أو استئنافية:

يرد الاحتمالان في أنماط من الجمل؛ ففي قولهم: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" يقول النحاة في عبارة موجزة: هي نهى عن الجمع، أو عن المجموع، أو عن أحدهما.

ونفسر العبارة فيما يلي: "لا" ناهية جازمة، والفعل "تأكل" مجزوم بها وعلامة جزمه السكون، ويحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، فإذا كان النهى عن الجمع بينهما، فالواو للمصاحبة أى المعية ويأتى الفعل بعدها منصوباً بأن المضمر بعد الواو وعلامة النصب الفتحة، وإذا كان النهى عن المجموع؛ أى عن أكل السمك وشرب اللبن، فالواو عاطفة، والفعل "تشرب" يقع مجزوماً وعلامة جزمه السكون ويحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

وإذا كان النهى عن الأول دون الثانى أى عن أكل السمك وحده، فالواو للاستئناف، والفعل "تشرب" بعدها مرفوعاً؛ أى "لا تأكل سمكاً ولك شرب اللبن"، فالجملة بعد الواو مستأنفة ويقدر قبل الفعل ضمير المخاطب فالتقدير: "وأنت تشرب اللبن"^(١).

ويصعب فى كثير من المواضع التفريق بين واو العطف^(٢) وواو الاستئناف^(٣)، وأن هذه الواو للاستئناف، وهذه للعطف خصوصاً إذا كان

(١) / طاهر حمودة: أسس الإعراب ومشكلاته ص ٩٥.
(٢) نظر السبوطى الإتقان فى علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٥٦/٢.
(٣) نظر الخليل بن أحمد الفراهيدى "الجمل فى النحو" د/ قباوة ص ٢٨٥.

الكلام يتعلق بالنص القرآني ذلك أنه يتوقف على مراد المتكلم الذي هو المولى سبحانه.

وعلى اعتبارات أخرى تساعد على توضيح المقصود؛ فكثير من المواضع بالنص القرآني تصلح أن تكون الواو فيها للعطف أو للاستئناف، وقد يكون الأمران صحيحين^(١).

إذن فاللبس يقع بسبب "واو الاستئناف" والتي تقطع الكلام، وبالتالي فهي غير "واو العطف" المألوفة؛ لذا فيقول عنها المرادى: "ذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر غير الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لامحل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت "واو الاستئناف" لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معصوف على ما قبلها"^(٢).

وتسمى واو الابتدء والقطع؛ وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة في الإعراب^(٣).

ونأخذ على سبيل المثال - لا الحصر - عددًا من الآيات التي وردت في القرآن الكريم بهذه الصورة ففي قوله تعالى^(٤): (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).

(١) رسالة ماجستير للباحث: مجدى محمد حسين عبد الله بعنوان "الواو في القرآن الكريم - دراسة لغوية" باداب الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ١١٠.

(٢) الحسن المرادى: "الجنى الدانى فى حروف المعانى" ص ١٦٣.

(٣) النظر: ابن هشام: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد العبيدى، ص ١٣٦.

(٤) ٧/ ال عمران.

اختلف النحويون في الواو من قوله: (الراسخون)؛ فمنهم من قال: إن
السواو تفيد العطف، وأنّ الراسخين معطوف على المولى - عز وجل - في علم
تأويل المتشابه؛ ولذا سماهم الراسخين في العلم.

ومنهم من رأى أن الكلام منقطع عما قبله، وأنّ قوله: (الراسخون في
العلم) جملة جديدة، وأنهم - أعني الراسخين - يؤمنون بكلّ ما أنزل الله،
سواء كانوا عالمين به أو غير عالمين^(١).

يقول الأتباري: (الراسخون) في رقعته وجهان:

١- أن يكون مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء، وخبره: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) ودليله
قراءة ابن عباس: "ويقول الراسخون في العلم آمنا به".

٢- أن يكون مرفوعاً بالعطف على الله تعالى، فكانه قال: "لا يعلم تأويله
إلا الله ويعلمه الراسخون"^(٢)، أما النحاس^(٣)، والزمخشري^(٤)، وأبو محمد مكي^(٥)
فيرون جميعاً أنّ الواو للعطف.

يقول النحاس^(٦): "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون" عطف على الله
- جل وعز - هذا أحسن ما قيل فيه؛ لأن الله - جل وعز - مدحهم بالرسوخ في
العلم، فكيف يمدحهم وهم جهال.

(١) مجدى محمد حسين عبد الله: "الواو في القرآن الكريم" ص ١١٢.

(٢) الأتباري: "البيان في غريب إعراب القرآن" ١٩٢/١.

(٣) النحاس: "إعراب القرآن" ٣١٠/١.

(٤) الزمخشري: "الكشاف" ٤١٣/١.

(٥) أبو محمد مكي: "مشكل إعراب القرآن" ١٤٩/١.

(٦) النحاس: "إعراب القرآن" ٣١٠/١.

وأما القراءة المرورية عن ابن عباس: "وما يعلم تأويله إلا الله ويقول
 الراسخون في العلم" فمخالفة لمصحفنا، وإن صححت فليس فيها حجة لمن قال:
 (الراسخون في)، قال: الراسخون في العلم لا يعلمون تأويله، ويكون تقديره:
 "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم"، ويقول الراسخون في العلم أمانا
 بالله فظاهر ضمير الراسخين ليبين المعنى.

وأما أبو حيان فلا يذهب هذا المذهب، بل يرى أن الواو استئنافية؛
 إذ يقول: "ولأنه مدح الراسخين في العلم بأنهم قالوا أمانا به، ولو كانوا عالمين
 بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان في الإيمان به مدح؛ لأن من علم شيئا
 على التفصيل لا بد أن يؤمن به، وإنما الراسخون يعلمون بالدليل العقلي أن المراد
 غير الظاهر ويفوضون تعيين المراد إلى علمه تعالى، وقطعوا أنه الحق ولم
 يحملهم عدم التعيين على ترك الإيمان.

ولأنه لو كان الراسخون معطوفا على الله للزم أن يكون: (يقولون) خبر
 مبتدأ، وتقديره: هؤلاء أو هم، فيلزم الإضمار أو حال والمتقدم الله والراسخون،
 فيكون حالا من الراسخين فقط، وفيه ترك للظاهر؛ ولأن قوله: (كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
 رَبِّنَا) يقتضى فائدة؛ وهو أنهم آمنوا بما عرفوا بتفصيله وما لم يعرفوه ولو كانوا
 عالمين بالتفصيل في الكل عرى عن الفائدة^(١).

ومن خلال الكلام السابق نقف على أن الواو تحتمل الوجهين، وبالتالي
 تترتب أحكام، ومعان جديدة، إلا أن الظاهر أن الواو للاستئناف، مع جواز صحة
 العطف.

(١) أبو حيان الأندلس: تفسير البحر المحيط ٢/٣٨٤.

وَأَنَّ جُمْلَةَ: (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) جُمْلَةٌ جَدِيدَةٌ مُنْقَطِعَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا خَبَرُهَا:
(يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) مَا عَلَّمْنَا بِهِ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَأَنَّ عِلْمَ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ
تَعَالَى.

وَأَيَّةٌ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١): (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ
بِأَمْرِهِ)، فَقَدْ قُرِئَتْ الْأَرْبَعَةُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، أَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ
مُسَخَّرَاتٍ، وَأَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى تَقْدِيرِ: "وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ"،
فَيَكُونُ نَصْبُ مُسَخَّرَاتٍ عَلَى الْحَالِ، أَوْ يَكُونُ عَلَى إِضْمَارِ جَعْلٍ فَيَكُونُ مُسَخَّرَاتٍ
مَفْعُولًا بِهِ^(٢).

وَأَيَّةٌ ثَالِثَةٌ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٣): (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ
اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا)، كُلُّ الْقَرَاءِ أَجْمَعُوا عَلَى رَفْعِ (كَلِمَةَ) عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ وَجْهٌ
لِلكَلَامِ وَأَتَمَّ فِي الْمَعْنَى، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ بِالنَّصْبِ بـ (جَعَلَ).

وَفِيهِ بَعْدُ مِنَ الْمَعْنَى وَمِنَ الْإِعْرَابِ؛ أَمَّا الْمَعْنَى فَإِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ لَمْ تَنْزَلْ
عَالِيَةً، فَيَبْعُدُ نَصْبُهَا بِجَعْلٍ لِمَا فِي هَذَا مِنْ إِيْهَامٍ أَنَّهَا صَارَتْ عَلِيًّا وَحَدَّثَ ذَلِكَ
فِيهَا وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ فَي: (الَّذِينَ كَفَرُوا)؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ مَجْعُولَةً كَذَلِكَ سُفْلَى
بِكُفْرِهِمْ^(٤).

الجمله الاسمية (ماء نحة أشكل) استثنائية ضد الجمهور وهي في موضع

من الزجاج وابن جرير

(١) ٥٤/الأعراف.

(٢) مجدى محمد حسين عبد الله: "الواو في القرآن الكريم" ص ١١٣.

(٣) ٤٠/التوبة.

(٤) أبو محمد المكي: "مشكل إعراب القرآن" ٣٢٩/١.

ونظر: الفحاس: "إعراب القرآن" ١٩/٢.

وهكذا نرى أنّ الواو توجب الشركة وتكون للعطف؛ لافتقار الكلام الثاني للأول، وتكون استثنائية إذا كان الكلام الثاني منقطعا عن الأول غير مفترق إليه^(١).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الواو العاطفة تكون محل احتمال وخلاف في بعض الجمل، مثل قولنا: "قعد عمرو وزيد قام" يجوز أن تكون اسمية وفعلية^(٢)، والأرجح الفعلية للتناسب، وذلك لازم عند من يوجب توافق الجملتين المتعاطفتين.

فـ "زيد قام" جملة اسمية لا غير لعدم ما يطلب الفعل، هذا قول الجمهور، وجوز المبرد وابن العريف وابن مالك فعليتها على الإضمار والتفسير، والكوفيون على التقديم والتأخير، فإن قلت: "زيد قام وعمرو قعد عنده"، فالأولى اسمية عند الجمهور، والثانية محتملة لهما على السواء عند الجميع^(٣)، لأنّ جملة "وعمر" قد يحتمل جعلها فعلية إن عطفت على جملة "قام"، ويحتمل جعلها اسمية إن عطفت على جملة "زيد قام"^(٤).

ومن خلال الكلام السابق نفى عن أنّ الواو تحتل الوجهين، وبالتالي

تترتب أحكامها ومعان جديدة، إلا أنّ الظاهر أنّ الواو للاستثانة، مع جواز صحة

(١) ١٥٧/٢

(١) مجدي محمد حسين عبد الله: "الواو في القرآن الكريم" ١١٦

(٢) كمال بسيوني: "الجملة النحوية" ٢٨

(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب تحقيق" محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢/٢٣٧

(٤) حاشية الصوقي ٢/٣٩

•• ثانيًا: احتمال حتى عاطفة أو استئنافية:

و"حتى" تشبه "الواو" - من خلال هذه الناحية - وإن كانت تختلف عنها في ثلاثة جوانب ليس هناك مجال لذكرها^(١)، لكن علينا أن نعرف أن "حتى" حرف يأتي لثلاثة معان^(٢):

أحدهما: أن تكون حرفًا جاريًا بمنزلة إلى في المعنى والعمل مع مخالفتها لها في ثلاثة أمور ليس مجالها هنا^(٣).

الثاني: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو مع مخالفتها لها في ثلاثة أمور ليس مجالها هنا.

الثالث: أن تكون حرف ابتداء.

وتدخل "حتى الابتدائية" على الجملتين الاسمية والفعلية وهي مفيدة لانتهاؤ الغاية، والمشهور وهو رأى الجمهور أن الجملة بعدها مستأنفة، لكن الزجاج وابن درستويه يريان أنها في موضع جر، وبالتالي تكون حتى "حرف جر"، وليست ابتدائية، كما في قول جرير:

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فالجملة الاسمية (ماء دجلة أشكل) استئنافية عند الجمهور وهي في موضع جر عند الزجاج وابن درستويه^(٤).

(١) السيوطي: الأشباه والنظائر ٢/٢٧٠.
(٢) ابن هشام: "معنى اللبيب" محبى الدين عبد الحميد ١/١٤١.
ونظر له: الإعراب عن قواعد الإعراب تحقيق رشيد المبيدي من ص ١٠٠ إلى ص ١٠٥.
(٣) انظر: / عباس حسن: النحو الوافي ٢/٤٨٢.
(٤) د/ طاهر حمودة: أسس الإعراب ومشكلاته ص ٤٠.

وهناك من يزيد نوعاً رابعاً، وهو أنها تضم بعدها (أن) وتدخل على الأفعال^(١) المضارعة فتصبها^(٢).

تقول - إذا كانت غاية - قام القوم حتى زيد، "ورأيت القوم حتى بكر"، "ومررت بالقوم حتى جعفر"، وإذا كانت عاطفة قلت: "قام القوم حتى زيد"، "ورأيت القوم حتى زيدا"، "ومررت بالقوم حتى زيد"، وإذا ابتدأت بعدها الكلام قلت: "قام القوم حتى زيد قائم"، "ومررت بهم حتى جعفر مرور به"^(٣).

ونلاحظ في الأمثلة السابقة جميعها أن المعنى واحد في الاستعمالات الثلاثة وهو انتهاء الغاية ودخول الغاية في المعنى أى دخول ما بعدها فى حكم ما قبلها لكن العمل النحوى مختلف فى الحالات الثلاث ومن ثم ترد هذه الاحتمالات الثلاثة فى نحو قولهم: "أكلت السمكة حتى رأسها".

حيث يرد فى كلمة "رأس" الجر على اعتبار أن هذه الكلمة داخلة فى حكم ما قبلها أى قد أكل الرأس^(٤)، وتعتبر حتى هنا حرف جر، ويرد الرفع على اعتبارها حرف استئناف أى ابتدائية فالواقع بعدها جملة ذكر منها المبتدأ ومن ثم يقدر الخبر وهو "مأكول".

كما يرد النصب على اعتبار (حتى) عاطفة بمعنى الواو، والطريف أن الرأس مأكول فى الحالات الثلاث؛ أى: أن المعنى لا يتغير^(٥).

(١) أبو حسن المجاشع: شرح عيون الإعراب ص ٢٠٩.

(٢) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ١٩٢/٢.

(٣) ابن جنى: اللمع فى العربية تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ - ١٣٣٠ م.

(٤) عبد القاهر الجرجانى: العوامل المائة النحوية شرح د/ البدرأوى زهران، ص ١٧٢.

(٥) د/ ضاهر حمودة. أسس الإعراب ومشكلاته ص ٩٢.

ففى الحالات الثلاث يسير المعنى لكن درجته تختلف باختلاف التقدير،
ففى حالة الجر تكون هناك جملة واحدة متماسكة وهى الحالة الفضلى،
أما فى حالة الرفع فيكون هناك جملتان جملة أولى فعلية تليها جملة ثانية اسمية،
والجملة الاسمية تبرز صفة ثابتة عند الأكل؛ حيث إنه متعود على أكل رأس
السمة دائما عندما يأكل سمكاً.

أما فى حالة "حتى" عاطفة فتكون رأس السمة معطوفة على السمة
وهو بهذا التعبير - بذلك التقدير - يكون قد أحدث طفرة أو شيئا لم يكن متعودا
عليه، فهو شئ غريب أنه أكل رأس السمة أو السمة كلها، وربما يريد هنا
أن يبرز شدة جوعه أو شدة تلهفه وتلذذه بالسمة؛ ومن هنا كان العطف على
السمة وجعل الجملة كلها جملة واحدة فعلية أعرب من خلاله عن حدث
- ربما - لم يكن فى ذهن المستمع لأنه لم يكن آخذ على هذا.

ومن خلال هذا العرض البسيط نقف على أن "حتى" حرف لانتهاء الغاية
فهى ثابتة على هذا لكن تقديرها الإعرابى يؤدى للاحتمالية الجملة للاسمية
والفعلية وهذا ما يكون له أثره فى الدلالة كما بينا حيث إنها فى حالتى الجر
والعطف كانت الجملة فعلية، أما فى حالة الاستئناف كانت هناك جملة اسمية لها
دلالة خاصة بها كما يقول سيبويه عن دلالة الاسم "أن له من القوة ما ليس
لغيره"^(١).

وعندما نتحدث فى صحيح البخارى نجد أحاديثا كثيرة وردت فيها حتى
إلا أن الغالب الجر إلا أنه هناك حديث أتى بالرفع مع جواز غيره، وهو:
حدثنا اسماعيل قال: حدثنى مالك بن هشام بن عروة، عن امرأته فاطمة،

(١) سيبويه: "الكتاب" تحقيق/ عبد السلام هارون، ٢٢٩/٤.

عر جدتها أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: أتيت عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - حين خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء، وقالت: سبحان الله.

فقلت: آية؟ فأشارت، أي: نعم، فقامت حتى تجلاني العشى، وجعلت أصب فوق رأسي ماء، فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "ما من شيء كنت لم أراه إلا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار"^(١).

وفى كلمة "الجنة" و"النار" المعطوفة عليها نجد عدة أوجه:

١- يجوز الجرُّ على أن "حتى" حرف جرٍّ، والاسم الذي بعدها مجرور بها، فتكون "حتى الجنة والنار" وتكون الجملة هنا فعلية بدأت بالفعل "رأى".

٢- يجوز النصب على أن "حتى" عاطفة، وتكون الجنة مفعولاً به ثانياً لـ "رأى"، وتكون الجملة فعلية.

وفى هاتين الحالتين فإن دلالة الجملة تدل على التغير والتقلب وتبدل الشأن فى الرؤية التى رآها الرسول، لكن هذا ضعيف قياساً بالحالة الثالثة، وهى:

٣- الرفع على أن الجنة خبر والجملة اسمية، وهذا أنسب للمعنى؛ لأن وصف الجنة ثابت بنعيمها وجمالها، وكذلك وصف النار ثابت بعذابها وقبحها؛ فالجنة والنار من الأشياء اللازمة المستمرة لذا فروقتها - فى الحديث - دلالة من هنا كان التعبير بالجملة الاسمية وذكر الرفع وشيوعه أرجح.

(١) ابن حجر العسقلانى فتح البارى شرح صحيح البخارى تحقيق عبد العزيز بن باز، الحديث رقم ١٨٤

•• رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور:

ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحل، ومنهم من يسميه الصفة، وذلك نحو قولك: "أمامك زيد"، وفي الدار عمرو، وإليه ذهب الأخفش في أحد قوليه، وكذلك المبرد من البصريين^(١).

وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء^(٢).

فالظرف والجار والمجرور إذا قسوى فيهما جانب الفعل باعتمادهما إما على استفهام؛ نحو^(٣): (أفي الله شك)، أو نفي؛ نحو^(٤): (ما لكم من إله غير)، أو على مخبر عنه؛ نحو: "زيد في الدار أبوه"، أو موصوف؛ نحو^(٥): (أو كصيب من السماء فيه ظلمات)، أو صاحب حال؛ نحو: "مررت برجل معه صقر صائداً به غدا"، أو وقع صلة؛ نحو: "جاء الذي في الدار أبوه"، يجوز في ذلك كله أن يرتفع ما بعدها على الفاعلية، وهذا مذهب سيبويه والجمهور، كما يجوز أن يجعل على الابتداء والخبر بالتقديم والتأخير^(٦).

(١) انظر: ابن الحاجب "الكافية في النحو" شرح رضى الدين الإسماعيلي ٨٣/١.

: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩٣/١.

: الشيخ خالد الأزهرى: شرح التصريح على التوضيح ١٩٨/١.

(٢) الأتبارى: "الإلصاف في مسائل الخلاف" تحقيق/ محيى الدين عبد الحميد، ٥١/١.

(٣) ١٠/ إبراهيم.

(٤) ٥٩/ الأعراف.

(٥) ١٩/ البقرة.

(٦) انظر: أبا على الفارسي: "المسائل العضديات" حققه شيخ الرافد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م، ص ٢٣٩.

واشترط ذلك عند سبويه إذا لم يكن الواقع بعدهما حدثاً لفظياً؛ نحو:
"اليوم الخروج"^(١)، أو تقديرًا؛ نحو^(٢): (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة)،
فإذا كان الواقع بعدهما حدثاً لا يشترط الاعتماد عند سبويه.

ولعل السر في هذا هو أن الحدث أدعى للحصول والوقوع فيصرفه معناه
إلى نفسه، وإن لم يكن قوياً بخلاف الجثث فإنها تستدعي مزيد قوة.

أما إذا لم يعتمد الظرف والجار والمجرور؛ فالجمهور يوجبون الابتداء
ولا يجيزون إعمالها، والأخفش والكوفيون يجيزون إعمالها؛ لأن الاعتماد عندهم
ليس بشرط.

ومن ذلك قوله تعالى^(٣): (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، وقوله تعالى^(٤):
(وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)؛ فـ (عذاب) في هذا ونحوه يرتفع بالابتداء
عند سبويه، والظرف قبله خير عنه، وهو (لهم).

وعند الأخفش والكوفيين يرتفع (عذاب) بقوله (لهم)؛ لأن (لهم) ناب عن
الفعل، وإنما رفع الأخفش الاسم بالظرف في نحو هذا؛ لأنه نظر إلى هذه
الظروف فوجدتها تجرى مجرى الفعل في مواضع، وهي أنها تحتمل الضمير،
كما يحتمله الفعل وما قام مقامه من أسماء الفاعلين، ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما
في الفعل وما قام مقامه.

(١) انظر أباً على الفارسي: المسائل المنثورة: تحقيق مصطفى الحسري، مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق، ص ١٨٥.

(٢) ٣٩/فصلت.

(٣) ٧/البقرة.

(٤) ٨/البقرة.

نحو قولك: "مررت يقوم لك أجمعون"، وتتصب عنها الحال كما تتصب عن الفعل، وتوصل بها الأسماء الموصولة كما توصل بالفعل والفاعل فيصير معها ضمير الموصول كما يصير ضميره في الفعل وتوصف به النكرة كما توصف بالفعل والفاعل^(١).

فلما رأها في هذه المواضع تقوم مقام الفعل أجزاها أيضا مبتدأ مجرى الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل إذ قامت هذه الظروف مقام الفعل في هذه المواضع، فقال في: "عندك زيد وفي الدار عمرو"، وقوله تعالى^(٢): (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ)، وقوله تعالى^(٣): (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ)، ونحو ذلك إنه مرتفع بالظرف^(٤).

ونأخذ مثالا تطبيقيا على ما ذكرنا، وهذا المثال ذكره ابن هشام وهو: "أفي الدار زيد، وأعندك عمرو" فإننا إن قدرنا المرفوع مبتدأ أو مرفوعا بمبتدأ محذوف تقديره: "كائن" أو "مستقر"، فالجملة اسمية ذات خبر في الأولى، وذات فاعل مغن عن الخبر في الثانية^(٥)، وإن قدرناه فاعلا باستقر ففعلية، أو الظرف فظرفية^(٦).

(١) د/ سمير أحمد عبد الجواد: "الإهمال دراسة تفصيلية نحوية" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/

١٩٩١م، ص ٦٤، ٦٥ - المبتدأ فيها مؤخر، والجملة الفعلية المقتضية بحرف في محل رفع

(٢) ٧٨/البقرة.

(٣) ٢٠٤/البقرة: "أَفَلَا أَرَ أَنِّي أَلْمِزْتُكُمْ لَمَّا جَاءتُمْ مَدْيَنَ وَرَجَلْتُمْ فِيهَا رَبًّا" والنسوة من

(٤) الزجاج: "إعراب القرآن" د/ عبد الجليل ثلبي ٥١٢/٢، ٥١٣.

(٥) نظر: د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ٣٣، ٣٤.

(٦) ابن هشام: مغنى اللبيب تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد - ٤٣٥/٢.

ونظر حاشية الدسوقي على معنى اللبيب ٣٧/٢

كمال بسيوني: الجمل النحوية ٢٦

•• آيات قرآنية تحتمل الوجهين:

قبل أن نتحدث عن هذه المسألة نود أن نشير إلى أن هناك جملاً سمعت عن العرب تحتمل الوجهين أيضاً، ولا نستطيع بالطبع حصرها، إنما نستطيع أن نذكر أنها ترجع لاختلاف التقدير، أو لاختلاف النحويين، أو للوصل والقطع؛ فكل هذه الأسباب تؤدي إلى هذا الاحتمال.

ونأخذ جملة ذكرها ابن هشام في هذا المبحث ونقلها عنه النحويون، وهو قوله: "قاما أخواك"، حيث قال: "إن الألف إن قدرت حرف تنثية، كما أن الساء حرف تأنيث في "قامت هند"، أو اسماً، و"أخواك" بدل منها، فالجملة فعلية، وإذا قدرت اسماً وما بعدها مبتدأ، فالجملة اسمية قدم خبرها"^(١).

وسار على هذا الدرب بعض من المحدثين^(٢)؛ حيث نرى الدكتور طاهر حموده يذكر جملة: "قاما أخواك"، و"قاموا الرجال" و"قمن النسوة"، ونحوها إن قدرت الألف والواو والنون ضمائر وقعت فاعله والاسم الظاهر بعدها بدل منها، فالجمل فعلية، وكذلك إن قدرت الألف والواو والنون حروفاً علامات للتنثية وجمع المذكر وجمع المؤنث، كما في لغة "أكلوني البراغيث"، فالأسماء الظاهرة تقع فاعله والجملة فعلية أيضاً.

وإن قدرت الألف والواو ضمائر وقعت فاعلة والأسماء بعدها تقع مبتدأ؛ فالجمل اسمية المبتدأ فيها مؤخر، والجملة الفعلية المقدمة تعرب في محل رفع الخبر، كأننا قلنا: "أخواك قاما"، و"الرجال قاموا"، و"النسوة فمن"^(٣).

(١) ١٤٤٤.

(٢) ابن هشام: "معنى اللبيب" تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤٣٦/٤. بيروت: دار الفکر، ١٩٦٥.

(٣) الطر: كمال بسيوي "الجمل النحوية" ٢٧. بيروت: دار الفکر، ١٩٦٥.

(٤) ٨٦.

(٥) د/ طاهر حموده: "أسس الإعراب ومشكلاته" ٣٥.

أما الآيات فكثيرة جداً لا نستطيع ذكرها؛ لذا نأخذ بعضاً منها على سبيل
المثال لا الحصر.

• أولاً فواتح بعض السور:

اختلف النحاة في إعراب فواتح السور ويرجع ذلك إلى تقدير المحذوف
فمنهم من رأى أنها جملة اسمية وآخرون رأوا أنها فعلية مثل قوله تعالى^(١):
(الم).

وقد ذكر الأنباري^(٢) في هذه الآية مجموعة من الآراء نسبت معظمها إلى
قائلها قد تعرب: (الم) في موضع نصب بفعل مقدر تقديره: "اقرأ الم"، ويجوز
أن يكون رفعا على تقدير مبتدأ، والتقدير: "هذا الم"، وقد أجاز الفراء أن يكون
(الم) مبتدأ و(ذلك) خبره، وأنكره أبو إسحاق الزجاج^(٣).

• قوله تعالى^(٤): (والمئارج والمشارق والسارق فاقطعوا أيديهما):

قرأ بعض القراء الآية الكريمة بالرفع تارة وأخرى بالنصب، ويعود ذلك
أيضاً إلى التقدير، فالذى قرأ بالرفع قدرها مبتدأ وما بعدها خبر لها.

والذى قرأ بالنصب فاعتبرها جملة فعلية، والتقدير في تلك الحالة
أسجنوا^(٥).

(١) البقرة.

(٢) الأنباري: "البيان في إعراب القرآن" طه عبد الحميد ٣٢/١.

(٣) الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" عبد الجليل شلبي، ٣/٢.

(٤) ٣٨/المائدة.

(٥) النظر: د/ فتحى الدجنى: "الجملة النحوية" ص ٨٤.

* قوله تعالى^(١): (يا جبال أوبي معه والطير):

اختلف النحاة في قراءة (والطير) أنصباً أم رفعا؛ فالذي نصب جعلها جملة فعلية، والذي رفع جعلها جملة اسمية حذف خبرها، قال الفراء: "إن النصب في كلمة الطير على إضمار سخرنا"^(٢)، كما ذهب الخليل بن أحمد إلى الرفع، وأبو عمرو بن العلاء إلى النصب.

* قوله تعالى^(٣): (وأما ثمود فهديناهم):

اختلف النحاة في إعراب كلمة (ثمود)؛ والخلاف في الحقيقة يعود إلى تقدير الجملة اسمية أم فعلية؛ فرأى عبدالله بن أبي إسحاق أنها فعلية وقرأ (ثمود) نصبا، أما جمهور النحاة قرأوا أنها مرفوعة فهي عندهم مبتدأ والجملة اسمية^(٤).

* قوله تعالى^(٥): (قالوا مغذرة إلى ربكم):

اختلف القراء في قراءة (مغذرة) أنصباً أم رفعا، فقراءة القراء العشرة (مغذرة) بالرفع إلا حفصا، فالذي قرأ رفعا، فهي عنده جملة اسمية، أما الذي قرأ نصبا فهي عنده جملة فعلية^(٦).

(١) (القرآن: ١٠٠/١) (٢) (القرآن: ١٠٠/١) (٣) (القرآن: ١٠٠/١) (٤) (القرآن: ١٠٠/١) (٥) (القرآن: ١٠٠/١) (٦) (القرآن: ١٠٠/١)

(١) ١١٠/سبأ.
(٢) القراء: معاني القرآن ٢٠٥٥/٢.
ونظر: أبا حيان الأندلسي: البحر المحيط ٤٧٦/٣.
(٣) ١٧/فصلت.
(٤) ٥/عضية: فهرست شواهد سيوية ص ٤٣. (الأحزاب: ١٢).
(٥) ١٦٤/الأعراف.
(٦) سيوية: الكتاب عبد السلام هارون ١٦٦/١. (الأنبياء: ١٦٦).
١٩٧

(بَيْتًا) نَعْمَ رَجُوعًا إِلَى الْبَيْتِ لِي: (١) وَالْعَلَّةُ حَامِيَةٌ *

* قوله تعالى (١): (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ): إذا تأخذ نعتنا منها على المثال فليعلم أنها نعتها بحالة العطف بالانضمام (بَيْتًا) فإذ في رتبة نعتنا سفلتها ذهب بعض النحاة إلى القول بأن (حمالة) تقرأ رفعاً وعلى هذا الأساس يكون الخبر (وامراته حمالة الحطب) جملة اسمية، أما الذين قرأوا (حمالة) نصباً فعندهم يكون الخبر جملة فعلية (٢).

والقرآن ملئ بالآيات التي تحتمل الوجهين، وهذا إعجاز قرآني، حيث إن المعنيين صحيحان لكن درجة الدلالة من حيث قوة الكلمة أهي سم أم فعل؟ فالفعل أثقل من الاسم (٣)، وغيره من الفروق الدلالية التي ذكرناها في غضون البحث.

وأذكر بعض الآيات التي تحتمل الوجهين والتي ذكرها الخليل بن أحمد في كتابه "الجمل في النحو" (٤)، في "وجوه النصب"، و"وجوه الرفع".

وقد استخرجت هذه الآيات من خلال قراءتي لهذا الكتاب، حيث لاحظت أن هذه الآيات كان الخليل يذكر لها وجهي الرفع والنصب، أو وجهها اسمياً ووجهها فعلياً؛ وهذه الآيات على الترتيب قوله تعالى:

(١) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا) (البقرة: ٢).

(٢) (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٤٢).

(٣) (وَقُولُوا حِطَّةً) (البقرة: ٥٨).

(٤) ٢١١/٢

(١) ٤/المسد: الجمل في لغات العرب القرنين ١٠ و ١١ م. جامعة القاهرة: ١٩٧٠.

(٢) د/ فتحي الدجني: "الجملة النحوية" ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٢١١.

(٣) السيوطي: "الأشباه والنظائر" ٣٢٢/١.

(٤) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: "الجمل في النحو" من ٣٥ إلى ٢٧٢.

- (٤) قُلْ بَلْ مَلَأَ ابْرَاهِيمَ حَنِيْفًا (البقرة: ١٣٥).
- (٥) صَبَّغَهُ اللّٰهُ (البقرة: ١٣٨).
- (٦) وَالصّٰبِرِيْنَ فِي الْبَاسِءِ وَالضَّرَآءِ (البقرة: ١٧٧).
- (٧) وَيَسْأَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ قُلِ الْعَفْوَ (البقرة: ٢١٩).
- (٨) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ (البقرة: ٢٨٠).
- (٩) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (آل عمران: ١١٠).
- (١٠) إِلَّا أَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً (النساء: ٢٩).
- (١١) وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً (النساء: ١٧١).
- (١٢) مَا هَذَا بَشَرًا (يوسف: ٣١).
- (١٣) مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِيْنَ (النحل: ٢٤).
- (١٤) مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا (النحل: ٣٠).
- (١٥) كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (مريم: ٢٩).
- (١٦) لَا تَأْتِيْنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمِ الْغَيْبِ (سبأ: ٣).
- (١٧) إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمَ الْغُيُوبِ (سبأ: ٤٨).
- (١٨) تَنْزِيلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ (يس: ٥).
- (١٩) وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَٰنِ عَرَبِيًّا (الأحقاف: ١٢).
- (٢٠) فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِيْنَ فِيهَا (الحشر: ١٧).

ونأخذ بعضاً من هذه الآيات على وجه التحليل الموجز ونبدأ بقوله تعالى^(١): (وَقُولُوا حِطَّةً)؛ فـ (حِطَّةً) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: "سؤالنا حِطَّةً"، أو "رغبتنا حِطَّةً" ونحوه، وقيل هو حكاية أمرها بقولها مرفوعة فحكوها، ولو عملت القول لنصبت^(٢)؛ ومن هنا فهي تحتمل الوجهين، فإذا كانت اسمية فإننا تدل على الثبوت، وإن كانت فعلية فهي تدل على التغير والتقلب. (٧)

ومثلها أيضاً قوله تعالى^(٣): (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً)؛ حيث جعلت كلمة (ثلاثة) مرفوعة على أنها خبر، والتقدير: "الآلهة ثلاثة"، أو أنها منصوبة أوقع عليها الفعل^(٤).

وفى قوله تعالى^(٥): (قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) نجد هنا وجهين: الاسمية والفعلية؛ وهما يرجعان لتقدير المحذوف، فقد قرأ الجمهور بنصب ملة بإضمار فعل إما على المفعول أي بل نتبع ملة؛ لأن معنى قولهم كونوا هوداً أو نصارى: اتبعوا اليهودية أو النصرانية، وإما على أنه خبر كان؛ أي بل تكون ملة إبراهيم؛ أي أهل ملة إبراهيم^(٦).

(١) (٤٢: يس) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) (١٠١)

(٢) (٤٢: يس) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) (١٠١)

(٣) (٤٢: يس) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) (١٠١)

(٤) (٤٢: يس) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) (١٠١)

(٥) (٤٢: يس) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) (١٠١)

(٦) (٤٢: يس) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) (١٠١)

وترتبط بهذه الآية آية أخرى وهي قوله تعالى^(١): (صِبْغَةَ اللَّهِ)؛ فقد قرأ الجمهور: (صِبْغَةَ اللَّهِ) بالنصب، ومن قرأ برفع (ملة) قرأ برفع (صبغة)^(٢).

وهذه مشكلة في النص القرآني للوصول إلى أدق المعاني وأصح التفاسير، وهذا ما نلمسه أكثر في هاتين الآيتين.

الأولى؛ قوله تعالى^(٣): (مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرَ الْأُولِينَ).

والأخرى؛ قوله تعالى^(٤): (مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا).

فـ "ما" في موضع رفع بالابتداء، وهي استفهام معناه التقرير، و(ذا) بمعنى الذي، وهو خبر (ما)، و (أنزل ربكم) صلة (ذا) ومع أنزل هاء محذوفة تعود على "ذا"، تقديره: "ما الذي أنزل ربكم"، ولما كان السؤال مرفوعاً جرى الجواب على ذلك فرفع (أساطير الأولين) على الابتداء والخبر أيضاً تقديره: "قالوا هو أساطير الأولين".

أما الوجه الآخر؛ فما وذا اسم واحد في موضع نصب بأنزل، و(ما) استفهام أيضاً، ولما كان السؤال منصوباً جرى الجواب على ذلك، فقالوا: (قالوا خيراً)؛ أي "أنزل خيراً"^(٥).

(١) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحیط" ١/٤١١. (٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحیط" ١/٤١١. (٣) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحیط" ١/٤١١. (٤) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحیط" ١/٤١١. (٥) أبو محمد مكي: "مشكل إعراب القرآن" ١/٤١٧، ٤١٨.

ومن هنا برى وجهين في الايتين السابقتين^(١)، إلا أننا وجدنا أبا محمد
مكى فى هاتين الايتين يرجح الرفع فى الآية الأولى، والنصب فى الثانية؛
لأن سياق الآية يتطلب هذا، وإن كان المعنيان جانزيين.

وقد لاحظنا فى معظم الآيات السابقة أن فكرة الاحتمالية تبنى على أساس
اختلاف النحاة فى تقدير المحذوف، وكل هذا لخدمة المعنى وفهم النص القرآنى
على أكمل وجه ممكن.

إلا أننا نجد آيات ترجع للاشتراك اللفظى للكلمة حيث تتعدد إستعمالاتها
مثل "كان" التى تأتى ناقصة أو تامة أو زائدة.

ونطبق هذا على قوله تعالى^(٢): (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) فـ (كان) هنا فى
رأى بعض النحاة تامة؛ أى إن حدث ذو عسرة وقيل هى الناقصة،
والخبر محذوف تقديره: وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك.

ولو نصب فقال: (ذا عسرة)، لكان الذى عليه الحق معنيًا بالذكر السابق،
وليس ذلك فى اللفظ إلا أن يتحمل لتقديره^(٣).

(١) انظر: الخليل بن أحمد: "الجملى فى النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ص ١٥٩

انظر فى الآية الأولى: (ماذا أنزل ربكم؟ قالوا أساطير الأولين) ٢٤/النحل .

القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ٦/٣٧١٢ . الزجاج: معانى القرآن وإعرابه ٣/١٩٤ ، أبا حيان الأندلسي:
"البحر المحيط" ٥/٤٨٤ ، العكبري: التبيان فى إعراب القرآن ٢/٧٩ . د/ أحمد الضانى: "الدرس النحوي
فى سورة النور" دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٥ ص ٧

انظر فى الآية الأخرى: (ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيرًا) ٣٠/النحل .

القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ٦/٣٧١٦ . الفراء: معانى القرآن ٣/١١٣ ، الزجاج: معانى القرآن وإعرابه
٣/١٩٦ ، أبا حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٥/٤٨٧ ، ٤٨٨ ، العكبري: "التبيان فى إعراب القرآن" ٢/

٨٠/

(٢) ٢٨٠/البقرة

ونكتفى بهذا القدر دفعاً للإطالة؛ حيث إننا من خلال هذا العرض الموجز
لآيات قليلة من القرآن مع تحليل بسيط وقفنا على أنها تحتمل الوجهين للاختلاف
في تقدير المحذوف، وأن لكل جملة دلالتها، والغالب عليها الثبوت للاسمية
والتجدد للفعلية.

ليتمون الله وتوفيقه تم البحث في موضوع هذه الكتاب وهو:
الجمل المحتملة للاسمية والفعلية:

وقد توصلت إلى عدد من النتائج أذكر أبرزها في هذه الخاتمة، وذلك من
خلال عرض موجز لما تضمنته هذا الكتاب، وهو ما يلي:

• أهم ما تضمنته التمهيد (تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية):

• إن التسمية الاسمية للجملة العربية ينحصر في قسمين الاسمية والنظرية،
والأول يرجع ما دون تلك كالشرعية والظرفية.

• هناك جمل مترتبة بين الاسمية والفعلية على اعتبارات معينة؛ كالإختلاف
في التقدير، أو لإختلاف النحويين، ويتركب على هذا إختلاف في معنى
الجملة.

• هناك عدة فروق بين التعبير بالجملة الاسمية والتعبير بالجملة الفعلية - من
النحية الدلالية - فالأصل في الجملة الاسمية أنها تتركب - في الأغلب - على
الثبوت إذا كانت اسمية محضة (أي خالية من فعل)، لأنها تكونت من اسمين
مترابطين ذلك على التوامم والاستمرار، وقد تقيّد مع الثبوت التوامم بقوله:

(١) النظر: الخليل بن أحمد: "الجمل في النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ١٢٣.
: أبا حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ٣٤٠/٢. تأكيد الاستمرار التوأمي.
: العكبري: "التيبان في إعراب القرآن" ١١٧/١.

به معناه ربه بما أنه لا يملك له شيئاً شبيهاً له كما لا يملك له شيئاً شبيهاً له
 فكانت كما ينبغي لها أن تكون له كما لا يملك له شيئاً شبيهاً له
 فيكون له شيء من ذلك من غير أن يكون له شيء من ذلك من غير أن يكون له شيء من ذلك
 وقد لاحظنا في معظم الآيات السابقة أن فكرة الاحتمالية هي التي تفسر
 اختلاف النجاة في تفسير المندوف، وكل هذا الخيمة المعنى وفيه النص القرآني
 على أكمل وجه ممكن.

إلا أننا نجد آيات ترجع للإشارة اللفظية للكلمة حيث تتعدد استعمالاتها
 مثل "كان" التي تأتي ناقصة أو تامة أو زائدة.

ونطبق هذا على قوله تعالى (١): (وإن كان نو عسرة) في (كان) هنا في
 رأي بعض النحاة تامة، أي إن حدثت نو عسرة وقيل هي الناقصة
 والمندوف مندوف تقديره: وإن كان نو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك.

ولو نصب فقال: (إذا عسرة)، لكان الذي عليه الحق معنياً بالذکر السابق
 وليس ذلك في اللفظ إلا أن يتصل لتفسيره (٢)

(١) انظر: لفظ من المصدر: التعليل في النحو تطبيقاً في شرح القرآن، ص ٥٩.

انظر في الآية الأولى: (إند قول ربه "قلوا سائر الأول") ٢١/٢١

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣/١١٦، الرجاء: معاني القرآن وأعرافه ١/١١٦، ما جاز الأنسبي:
 البحر المحیط ١/١١٦، المنصور: المعاني في أعراف القرآن ١/١١٦، ما جاز الأنسبي: التفسير المنصور
 في سورة البقرة، دار المعارف، ط ١٩٦٤، ص ٤٠.

انظر في الآية الأخيرة: (إند قول ربه "قلوا عسرة") - التعليل.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣/١١٦، الرجاء: معاني القرآن وأعرافه ١/١١٦، ما جاز الأنسبي:
 البحر المحیط ١/١١٦، المنصور: المعاني في أعراف القرآن ١/١١٦، ما جاز الأنسبي: التفسير المنصور
 في سورة البقرة، دار المعارف، ط ١٩٦٤، ص ٤٠.

(٢) ما جاز الأنسبي: البحر المحیط ١/١١٦، المنصور: المعاني في أعراف القرآن ١/١١٦، ما جاز الأنسبي:
 التفسير المنصور في سورة البقرة، دار المعارف، ط ١٩٦٤، ص ٤٠.

١٧٠١٧] كالمعنى، معناه: يستلزمه، ربه أي

١٧٠١٧] كالمعنى، معناه: يستلزمه، ربه أي

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة والسلام على النبي الخاتم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد.

فبِعون الله وتوفيقه تم البحث في موضوع هذه الكتاب؛ وهو:

«الجمل المحتملة للاسمية والفعليّة».

وقد توصلت إلى عدد من النتائج أذكر أبرزها في هذه الخاتمة، وذلك من

خلال عرض موجز لما تضمنته هذا الكتاب؛ وهو ما يلي:

• أهم ما تضمنه التمهيد (تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية):

• إن التقسيم الأساسي للجملة العربية ينحصر في قسمين الاسمية والفعلية، وإليهما يرجع ما دون ذلك كالشرطية والظرفية.

• هناك جمل مترددة بين الاسمية والفعلية على اعتبارات معينة؛ كالاختلاف في التقدير، أو لاختلاف النحويين، ويترتب على هذا اختلاف في معنى الجملة.

• هناك عدة فروق بين التعبير بالجملة الاسمية والتعبير بالجملة الفعلية - من الناحية الدلالية - فالأصل في الجملة الاسمية أنها تدل - في الأغلب - على الثبوت إذا كانت اسمية محضة (أي خالية من فعل)، فإذا تكونت من اسمين مرفوعين دلت على الدوام والاستمرار، وقد تفيد مع الثبوت الدوام بقرينة.

• إن كانت الجملة الاسمية غير محضة (وهي التي يكون فيها الخبر جملة فعلية) فإنها تفيد مع الثبوت التجدد، وقد تفيد الاستمرار التجديدي.

• إنَّ الحكم الخالدة المستمرة تصاغ دائماً في الجمل الاسمية، أما الجمل الفعلية فإنها تدل على حدث مرتبط بزمن متغير؛ لذا فهي تدل على التغير والتقلب، فإذا استخدمنا الجمل الفعلية بفعل ماض فإن الحدث قد انتهى، وإذا استخدمنا الفعل المضارع فإنها تفيد الحال والاستقبال، وإذا استخدمنا فعل الأمر كان الحدث مرتبطاً بالمستقبل.

• "المسند إليه" هو المحور الذي يحوم حوله المعنى، وليس كل ما تنصدر به الجملة، فقد تنصدر بشيء آخر مقدم أو غيره.

• إن الأساس الجوهرى للاحتمالية الجملة الاسمية والفعلية هو الخلاف بين النحاة واختلافهم في تقدير المحذوف، وهذا الخلاف لا يرتبط في أساسه بمنهج مدرسى إنما مبعثه اجتهاد شخص من النحوى يؤدي لتقدير محذوف مغاير لما يقدره غيره.

•• أهم نتائج الفصل الأول (جملة المدح والذم):

• جملة المدح والذم قد تكون جملة اسمية أو جملة فعلية، وهذا يرجع للاختلاف في إعراب المخصوص الذى له عدة إعرابات؛ أشهرها إعرابان؛ الإعراب الأول: أنه مبتدأ مؤخر والجملة الفعلية قبله (الفعل + الفاعل) خبر مقدم، وفي هذه الحالة تكون الجملة اسمية، ويكون التعبير أقوى دلالة

والجملة أكثر تماسكاً وتلازماً، حيث إنها - هنا - جملة واحدة. الإعراب الآخر: أن يكون المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف، وهنا تكون الجملة فعلية مكونة من: فعل + فاعل + (ضمير محذوف مبتدأ) + المخصوص (خبر)؛ وهنا يكون التعبير فيه صفة طارئة أو مفاجئة لم تكن معهودة وعليه

يكون التعبير أقل في الدلالة.

- هناك خلاف بين البصريين والكوفيين حول "نعم" و "بئس" أسمان هما أم فعلان؟ وقد رجحت آراء البصريين، وهو أنهما فعلان ماضيان جامدان.
- • أهم نتائج الفصل الثانی (جملة القسم):
- للقسم حروف وأفعال، كما أن له أسماء، والمشهور الحروف: "ب، ت، ل، و، من".
- في الأغلب تدرج حروف القسم ضمن الجملة الفعلية، سواء أذكر الفعل أو لم يذكر، حيث يذكر الفعل جوازاً مع الباء، ويحذف مع باقي الحروف وجوباً.
- حروف القسم كلها أصول وليس منها ما هو فرع عن الآخر، وأكثرها استعمالاً: "الواو"، وأقواها "الباء"، وأخصها "التاء"، أما "اللام" و"من" فقليل الاستخدام.
- من القليل حذف الفعل وحرف القسم والاكتفاء بالمقسم به.
- جملة القسم الفعلية - من حيث التقدير - أكثر استخداماً من جملة القسم الاسمية حيث إنها - في الأغلب - تلائم طبيعة القسم الذي يأتي لتأكيد حدث معين في زمن معين، فهنا تغير مما يتلاءم مع واقع الجملة الفعلية.
- للجملة الاسمية القسمية ألفاظ معينة؛ منها ما هو صريح، ومنها ما هو غير صريح؛ ومن ذلك: "عمرک، قعيدک الله، أيمن، أيم الله، عهد الله.."، وهذه الألفاظ هي موضع الخلاف والقول بالاحتمالية، حيث يجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف أو مبتدأ لخبر محذوف، وتكون الجملة اسمية، وقد تكون مفعولاً به لفعل محذوف، وتكون الجملة في هذه الحالة فعلية اللهم إن تعين اسميتها بدخول لام الابتداء؛ مثل "لعمرك" فهي اسمية لا غير.

•• أهم نتائج الفصل الثالث (من الأساليب النحوية):

- "إذا" و "إن" الشرطيتان يكون الاسم الواقع بعدهما مرفوعاً على تقدير فعل محذوف؛ لأن هاتين الكلمتين يليهما فعل دائماً، سواء ظاهر أم مقدر، وفي هذه الحالة تكون الجملة فعلية، وهذا هو الشائع عند النحاة؛ إلا أن السهيلي نقل أن سيبويه يجيز الابتداء بعد "إذا" الشرطية وأدوات الشرط إذا كان الخبر فعلاً وأجاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد "إذا"، وأيده ابن مالك معتمداً على أن "إذا" للفعل ليس كطلب "إن".
- هناك رأى يجوز إضافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية كثيراً والاسمية قليلاً.
- هناك من أدوات الاستفهام ما يحتمل الاسمية والفعلية بحسب السياق وبحسب تقدير المحذوف أو الجواب وليست قاعدة قياسية تطبق دائماً، فقد تكون الجملة اسمية؛ لأن لفظ الاستفهام جوابه اسمي، وقد تكون فعلية؛ لأننا نقدر جواباً للاستفهام فعلي، وهذا ما لمسناه مع "الهمزة"، و"ماذا"، و"كيف".
- من المسائل النحوية التي تحتمل الوجهين مسألة "الاشتغال"؛ حيث إن إعراب المشغول عنه يشترك بين المبتدأ والمفعول به، وكل منهما يخص جملة بعينها.
- جملة الاشتغال اسمية في مبنائها ويمكن أن تكون فعلية في معناها وبالتالي في إعرابها، حيث تقدر الجملة اسمية المبتدأ فيها هو الاسم المتقدم والخبر هو الجملة الفعلية التي تليه، وهذا أرجح فقد تقدم الاسم لأنه معلوم وأخبر عنه بالجملة الفعلية لأن معناها مجهول.

أو تقدر الجملة فعلية فيعرب الاسم المتقدم مفعولاً به لفعل يقدر تبعاً للمعنى، وهذا رأى "مروج" لحاجتنا إلى التقدير والتأويل والبحث عن فعل ملائم للمعنى، ورأى جمهور النحاة أن تكون الجملة الفعلية مفسرة للمحذوفة فلا محل لها إعرابياً.

• فى إعراب ما بعد "لاسيما" تعدد أوجه الإعراب مما يجعل الجملة تحتل الاسمية والفعلية؛ فالاسمية إذا كان ما بعد لاسيما خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً (وذلك فى حالة إذا كانت "ما" اسماً موصولاً)، والفعلية إذا كان ما بعد "لاسيما" مفعولاً به لفعل محذوف (وذلك فى حالة إذا كانت ما حرفاً زائداً).

•• أهم نتائج الفصل الرابع (أنواع أخرى):

• جملة البسمة تحتل الاسمية والفعلية بحسب تقدير المحذوف؛ فإن قدر المحذوف: "أبدأ باسم الله" فالجملة فعلية - وهذا ما رجحه معظم النحويين والمفسرين - وإن قدر المحذوف: "ابتدأتى باسم الله" فالجملة اسمية.

• من الأفضل تقدير "فعل" - فى جملة البسمة - حتى تكون الجملة فعلية، حيث يتجدد اسم الله بتجدد كل فعل فى كل وقت، كما يصح التقدير الاسمى.

• الاسم الواقع بعد "الولا" يحتل الوجهين؛ حيث إن "الولا" حرف له قسمان؛ الأول: حرف امتناع لوجود، وهو محل البحث، حيث تحتل الجملة الوجهين، الآخر: حرف تحضيض، وتختص بالأفعال، ويليهما فعل المضارع وقلما تدخل على الاسمية.

• لولا الامتناعية مختصة بالأسماء، والاسم الواقع بعدها مبتدأ عند أكثر النحويين؛ وعليه فالجملة - فى هذه الحالة - اسمية، لكن الكوفيين ذهبوا إلى

أن الاسم المرفوع بعد "لولا" ليس بمبتدأ، فقد قال الكسائي: "إنه اسم مرفوع بفعل مقدر أى فاعل"، وقال بعضهم هو مرفوع بـ"لولا" لنيابتها مناب "لو لم يوجد" من هنا تكون الجملة فعلية.

• يختلف التعبير بالجملة الفعلية عن التعبير بالجملة الاسمية فى "لولا" - كما رأينا قبلاً فى الفرق بين التعبيرين - إلا أن الأفضل هنا أن يكون ما بعد لولا الامتناعية "مبتدأ" أى جملة اسمية؛ لأن معنى "لولا" حرف امتناع لوجود، إذن فهنا حكم مطلق وثابت، حيث يمتنع شىء لوجود غيره، فهذه صفة ثابتة تلاءم التعبير بالجملة الاسمية.

• "مذ ومنذ" يكونان حرفاً جرّاً، كما يكونان اسمان، فيكونان حرفان إذا أنجر ما بعدهما، واسمان إذا ارتفع ما بعدهما، وهذا محل الاحتمالية للوجهين؛ حيث إن ما بعدها يحتمل الابتدأ فتكون الجملة اسمية، كما يحتمل الفاعلية فتكون الجملة فعلية، وعندما يكونان مبتدئين والزمان المرفوع بعدهما خبرهما تكون الجملة أكثر تأكيداً، أما إذا كان المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر فيكون هنا نوع من التغيير.

• النعت المقطوع يحتمل الوجهين، فإن كانت الصفة صفة مدح أو ذم أو ترحم وكان الموصوف معلوماً عند المخاطب جاز الاتباع والقطع، فإذا قطعت فإن القطع إلى الرفع على خبر ابتدأ مضمراً، وإلى النصب بإضمار فعل تقديره "أمدح" إن كانت الصفة مدح، أو "أذم" إن كانت الصفة صفة ذم، أو "أرحم" إن كانت الصفة صفة ترحم.

• هناك من الجمل التى تحتمل الوجهين وذلك فى حالة ما يحتمل العطف والاستئناف - أحياناً - كالواو و "حتى"؛ حيث قد يكونان عاطفين، فتكون

هناك جملة واحدة متماسكة، وقد تقطع عما قبلها ويكونان للاستئناف، وهنا تكون جملة أخرى؛ ومن هنا يتولد احتمال الجملة للوجهين.

• من الجمل التي تحتمل الوجهين: الاسم المرفوع الواقع بعد الظرف والجار والمجرور؛ حيث ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإليه ذهب الأخفش والمبرد من البصريين، وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء.

• هناك إختلاف بين النحويين بحسب المدارس أحياناً، وبحسب الأفراد وآراءهم الشخصية وانشقاقهم عن رأى مدرستهم أحياناً أخرى، وهذا الاختلاف من الأسباب التي تؤدي إلى القول باحتمالية الجملة للاسمية والفعلية.

• هناك جمل عربية كثيرة بالإضافة إلى عدد كبير من الآيات القرآنية التي تحتمل الوجهين، وذلك للاختلاف فى تقدير المحذوف، أو للاختلاف فى الآراء النحوية، أو للتقديم وللأخير فى الجملة مما ينشأ عنه القول باحتمالية هذه الجملة أو هذه الآية للاسمية والفعلية.

• عندما تحتمل الآية أو الجملة الوجهين فلا خلل فى هذا، إنما ذلك يؤكد بلاغة النص القرآنى وإعجازه.

• عندما نرجح ماهية جملة عن جملة أخرى، فإن هذا يلاءم طبيعة المعنى أكثر، مما يؤدي إلى قوة الدلالة ووضوح تأثيرها لدى المستمع.

Thesis for Master Degree

Title

"Probable phrases of Noun and Verb"

astudy in grammar and syntax

It is known that Arabic phrases are two kinds

Noun phrase and verb phrase, but there are some phrases probable to be both. This was the subject of this thesis which affect the meaning that is the affirmation of the noun phrase and the innovation of the verb phrase.

The **ملخص لمضمون الكتاب** (Summary of the book) is divided into four chapters and a conclusion.

The preface deals with the phrase that go between the two phrases because of the difference in considerations or difference among grammarians. Besides focusing the important difference between expressions using the two phrases.

The first chapter was about the phrase of praise and phrase of degradation. It is likely to be both sides because of the difference among grammarians in the conjugation of the specified and hence change in meaning emerges at least from the point of strength and weakness in expression.

The second chapter was about the "Swearing phrase" the main difference in swearing phrase which starts with a noun with the consideration of the omitted before this noun when the omitted was a noun, then the phrase is a noun one, while if the omitted was a verb, then the phrase is a verb one. According a syntax change emerge.

بالتحان من ههنا رخصه

هي زيما كالا ههنا

Thesis for Master Degree

Title

Probable phrases of Noun and Verb

a study in grammar and syntax

It is known that Arabic phrases are two kinds:

Noun phrase and verb phrase, but there are some phrases probable to be both. This was the subject of this thesis which affect the meaning that is the affirmation of the noun phrase and the innovation of the verb phrase.

The thesis consisted of preface, introduction, four chapters and a conclusion.

The preface dealt with the nature of the phrase that go between the two kinds because of the difference in considerations or difference among grammarians. Besides focusing the important difference between expressions using the two phrases.

The first chapter was about the phrase of praise and phrase of degradation. It is likely to be both sides because of the difference among grammarians in the conjugation of the specified and hence change in meaning emerges at least from the point of strength and weakness in expression.

The second chapter was about the "Swearing phrase" the main difference in swearing phrase which starts with a noun with the consideration of the omitted before this noun when the omitted was a noun, then the phrase is a noun one, while if the omitted was a verb, then the phrase is a verb one. According a syntax change emerge.

The third chapter was about "the grammar stylistics". The style is a style of phrases gone along together. There were found some grammar styles that are likely to take both sides.

1. The conditioned "if" and the conjugation of the noun coming after it and also with "when".

2. Some question articles according to the structure and the omitted consideration or the answer, but it is not a standard rule.

3. The issue of "accupation" and the conjugation of the unoccupied which is mutual between the topic and the object, each of them deals with certain phrase.

4. The conjugation of the noun after "لا سيما".

The fourth chapter was about "other kinds" it dealt with:

1. The Good's name "الجملة" phrase which is likeable to both sides according to the omitted whether it is noun or verb.

2. The noun coming after the refusing but لولا whether it is topic or subjected of or omitted verb.

3. since منذ and the it contracted form (منذ) and the conjugation of the noun coming after then as it is likable of the two kinds.

4. The separated objective is praising or degradation or pitying and the described is known.

To the listener, it is possible both the precession and the cutting off, through them comes the probability .

5. The phrase with probable both togetherness and resume such as *الوار* and *حتى* .

6. The " accented *المرفوع* noun coming after the semi - phrase .

There are many Arabic phrases besides some verses of the Holy Quran likely to have the two kinds due to the difference. In the consideration of the omitted or due to the difference many grammarians highlight the meaning when we prefer the nature of one phrase to another phrase, this suits the real meaning more than the strength of syntax and clarifies the effect on the listener .

The third chapter was about the grammar stylistics of the historical, its possible both the precision and the style. The style is style in phrases along together. There were coming off through from comes the precision. The author found some grammar styles that are likely to take both sides.

2. The phrase with preposition both together and noun and of not having and the "if" denotation the noun resume such as and "and even" and when coming after it and also with "when".

The author has also mentioned the structure and the omitted consideration or the answer, but it is not the standard rule.

There are some Arabic phrase besides some verses of the Holy Quran likely to have the two kinds due to the difference in the consideration of the omitted or the difference many grammarians to highlight the meaning when we prefer the nature of one phrase to another phrase. This is the real meaning more than the strength of syntax and clarity.

The fourth chapter was about the historical effects of the

1. The Good's name" phrase which is likeable to both sides according to the omitted whether it is noun or verb

2. The noun coming after the refusing but whether it topic or subjected of or omitted verb.

3. since and the it contracted form and the conjugation of the noun coming after then as it is likeable of the two kinds.

4. The separated objective is praising or degradation or pitying and the described is known.

المصادر والمراجع

د/ إبراهيم آيس:

من أسرار العربية مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة
الساكنة، ١٩٨٥م.

د/ إبراهيم بركات:

الجملة العربية مكتبة الخفوي بمصر، ١٩٨٢م.
الإيهام والمبهمات في النحو العربي دار الرقاء بالمنصورة،
١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

المصادر والمراجع

د/ إبراهيم محمد:

المجيد في إعراب القرآن المجيد تحقيق: موسى محمد زين،
منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث
الإسلامي، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م.

أبو البقاء الخفوي:

الكليات - معجم في المصطلحات والفرق اللغوية تحقيق الدكتور:
عبدان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،
١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أبو الحسن الرماني:

معاني الحروف تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلي،
دار الشروق، جدة، ١٩٨١م.

وَجَاءَ الْعَرَابُ بِالْحَبَابِ

المصادر والمراجع

د/ إبراهيم أنيس: "من أسرار العربية" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة

السابعة، ١٩٨٥م.

د/ إبراهيم بركات:

"الجملة العربية" مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨٢م.

"الإبهام والمبهامات فى النحو العربى" دار الوفاء بالمنصورة،

١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

د/ إبراهيم محمد الصفاقسى:

"المجيد فى إعراب القرآن المجيد" تحقيق: موسى محمد زين،

منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث

الإسلامى، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م.

أبو البقاء الكفوى :

"الكليات - معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية" تحقيق الدكتور:

عدنان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،

١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أبو الحسن الرماتى:

"معانى الحروف" تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبى،

دار الشروق، جدة ١٩٨١م.

أبو الحسن المجاشعي:

" شرح عيون الإعراب " تحقيق الدكتور/ حنا جميل حداد، مكتبة

المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

أبو حيان الأندلسي:

* "تفسير البحر المحيط"، وبهامشه "تفسير النهر الماد من البحر لأبي

حيان"، كتاب: "الدر اللقيط من البحر المحيط" للإمام تاج الدين

الحنفي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

* "ارتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق الدكتور/ مصطفى

أحمد النماس، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٤٠٤

هـ / ١٩٨٤م، الجزء الثاني، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، الجزء الثالث،

١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

* "النكت الحسان في شرح غاية الإحسان" تحقيق الدكتور/

عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨

هـ / ١٩٨٨م.

أبو محمد مكي بن أبي طالب:

"مشكل إعراب القرآن" تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن،

مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

د/ أحمد سليمان ياقوت:

"الدرس الدلالي في خصائص ابن جني" دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

د/ أحمد الضانى:

- "الدرس النحوى فى سورة النور" دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٥م.
- "الجملة الاسمية المنسوخة" دار الحضارة، طنطا.
- "المدخل إلى دراسة الجملة العربية والجملة الاسمية المجردة"
- د/ توفيق دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٦م.
- "الأبنية الصرفية للوظائف النحوية فى الجملة الفعلية" ١٩٩٦م.

د/ أحمد كشك، د/ أحمد عبد الدايم، د/ أحمد بسيونى:

- "من التحليل النحوى للكلمة والكلام" مكتبة الزهراء، القاهرة، (د.ت.).
- د/ أحمد مكى الأنصارى:

"نظرية النحو القرآنى - نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية"

دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن سعد المجاشعى):

"معانى القرآن" تحقيق الدكتور/ فائز فارس، دار البشير، دار الأمل،
الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الأشمونى (نور الدين أبو الحسن على بن محمد):

"شرح الأشمونى على ألفية بن مالك" تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت.).

الألوسى (شهاب الدين السيد محمود الألوسى):

"روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى" دار إحياء
التراث العربى، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

د/ إميل بديع يعقوب:

"المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

د/ أمين على السيد:

"في علم النحو" دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.

الأنباري (أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد):

• "الإنصاف في مسائل الخلاف"، ومعه كتاب: "الإنصاف من

الإنصاف" تأليف/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،

بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

• "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى،

دمشق، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

• "البيان في غريب إعراب القرآن" تحقيق الدكتور/ طه عبد الحميد

طه، مراجعة/ مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. ١٨٦/١٠٣١هـ

الباقلاني (أبو بكر الباقلاني):

"إعجاز القرآن" مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،

الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م.

البطلبيوسي (ابن السيد البطلبيوسي):

"الحلال في شرح أبيات الجمل" تحقيق د/ مصطفى إمام، مطبعة الدار

المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

د/ تمام حسان: (تذكرة من علماء مصر في عهد السلطنة العثمانية):

"اللغة العربية معناها ومبناها" الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣

م.

د/ توفيق محمد شاهين:

"المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً" مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة،
الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى):

"مجالس ثعلب" تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة،
الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م.

الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني):

* "العوامل المائة النحوية" شرح الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق
الدكتور/ البدر اوى زهران، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

* "دلائل الإعجاز" تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى،
القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

* "العمد - كتاب فى التصريف" تحقيق الدكتور/ البدر اوى زهران،
دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

* "الجميل فى النحو" تحقيق الدكتور/ يسرى عبد الغنى، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

* "المقصد فى شرح الإيضاح" تحقيق الدكتور/ كاظم بحر مرجان،
دار الرشيد، العراق، ١٩٢٠م.

* "أسرار البلاغة" محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

ابن جماعة (محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة):

"شرح الكافية" تحقيق الدكتور/ محمد عبد النبي عبد المجيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.

ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى):

* "الخصائص" تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

* "اللمع في العربية" تحقيق الدكتور/ حسين محمد شرف، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، وهناك تحقيق للدكتور/ حامد مؤمن، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ .

* "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" تحقيق علي النجدي ناصف، الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي،

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

* "سر صناعة الإعراب" الجزء الأول تحقيق/ مصطفى السقا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة البابي - الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م.

ابن الحاجب (الإمام جمال الدين أبي عمر عثمان بن عمر):

"الكافية في النحو" شرح رضى الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

ابن حجر العسقلاني:

"فتح الباري شرح صحيح البخاري" تحقيق عبد العزيز بن باز، رقم أبوابه/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، مكة المكرمة (د.ت).

خالد الأزهرى:

"شرح التصريح على التوضيح" دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد):

"إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" مكتبة المتنبى، القاهرة،

(د.ت).

ابن الخشاب (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب):

"المرتل" تحقيق على حيدر، منشورات دار الحكمة بدمشق، ١٣٩٢

هـ / ١٩٧٢ م.

الخطيب التبريزي:

"شرح اللمع فى النحو" تحقيق الدكتور/ السيد تقي عبد السيد، دار

والى الإسلامية، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

الخليل بن أحمد الفراهيدى:

"الجمال فى النحو" تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة،

الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى):

"مختار الصحاح" المركز العربى للثقافة والعلوم، بيروت، (د.ت).

رضى الدين الإستراباذى:

"شرح شافية ابن الحاجب" مع شرح شواهده للعالم عبد القادر

البغدادى، حققها أ/ محمد الزقراف، أ/ محمد محيى الدين عبدالحميد،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج):

* "إعراب القرآن" المنسوب إليه، تحقيق إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م - ١٩٦٥م.

* "معاني القرآن وإعرابه" شرح وتحقيق الدكتور/ عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي):

* "الجمال في النحو" تحقيق الدكتور/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، دار الأمل، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

* "حروف المعاني" حقاقة وقدم له الدكتور/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الزمخشري:

* "الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" دار الكتاب العربي، بيروت، رتبته وضبطه وصححه/

مصطفى حسين أحمد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

* "المفصل في علم العربية" وبذيله كتاب: "المفصل في شرح أبيات المفصل" للسيد محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت،

الطبعة الثانية، (د.ت).

الإمام الزبيدي:

"مختصر صحيح البخاري المسمى" التجريد الصحيح، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

د/ زين كامل الخويسكي:

"السلام الموطئة للقسم في القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل بن السراج):

"الأصول في النحو" تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

السرقسطي (أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري):

"الأفعال" تحقيق الدكتور/ حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون

المطابع الأميرية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

د/ منير أحمد عبد الجواد:

"الإهمال دراسة تفصيلية نحوية" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى،

١٤١١هـ / ١٩٩١م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

"الكتاب" تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

د/ السيد أحمد علي:

"من قضايا النحو (التوابع)" دار الثقافة العربية، ١٩٩٣م.

د/ السيد رزق الطويل:

"الخلاف بين النحويين - دراسة وتحليل وتقويم" المكتبة الفيصلية،

الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى):

* "همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية" شرح محمد

بدر الدين النعسانى، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٧

هـ .

* "الإتقان فى علم أصول النحو" تحقيق الدكتور/ أحمد محمد قاسم،

(د.ط.)، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

* "الأشباه والنظائر فى النحو" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

* "المطالع السعيدة" تحقيق د/ طاهر حمودة، الدار الجامعية،

الإسكندرية.

* "الإتقان فى علوم القرآن" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

مطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م.

د/ شرف الدين على الراجحى:

"شبه الجملة فى النحو العربى والقرآن الكريم" عالم الفكر،

الإسكندرية، ١٩٨٧م.

د/ شوقى ضيف:

* "تجديد النحو" دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د.ت.).

* "المدارس النحوية" دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة،

(د.ت.).

الصبان (أبو العرفان محمد بن على):

"حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك" دار الفكر.

د/ طاهر حمودة:

- * "أسس الإعراب ومشكلاته" الدار الجامعية، الاسكندرية.
- * "القياس فى الدرس اللغوى - بحث فى المنهج" الدار الجامعية.
- * "ابن قيم الجوزية جهوده فى الدرس اللغوى" دار الجامعات المصرية، الاسكندرية.

أ/ عباس حسن:

- "النحو الوافى" دار المعارف، الجزء الأول، الطبعة الحادية عشرة، الجزء الثانى، الطبعة الحادية عشرة، الجزء الثالث، الطبعة العاشرة، الجزء الرابع، الطبعة التاسعة.

د/ عبد الصبور شاهين:

- "العربية لغة العلوم والتقىة" دار الإعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

د/ عبده الراجحى:

- * "النحو العربى والدرس الحديث" دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- * "دروس فى الإعراب" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠هـ / ١٩٩١م.
- * "فى التطبيق النحوى والصرفى" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- * "دروس فى المذاهب النحوية" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

السبوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السبوطي):

ابن عصفور (علي بن مؤمن):

* "المقرب" تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، عبد الله الجبورى،

مطبعة العانى، بغداد، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٣٩١هـ /

١٩٧١م، الجزء الثانى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

* "شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير)"، تحقيق الدكتور/ صاحب

أبو جناح، (د.ط)، (د.ت).

ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطى):

"المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز" تحقيق وتعليق / أحمد

صادق الملاح، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩

هـ / ١٩٧٩م.

ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل):

"شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تحقيق محمد محبى الدين

عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ /

١٩٨٠م.

العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى):

"التبيان فى إعراب القرآن" المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩

هـ / ١٩٧٩.

على أبو القاسم عن:

"أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط فى رحاب القرآن الكريم"

منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٢م.

د/ علي أبو المكارم: محمد بن أحمد: (تتبعه):

• "الجملة الفعلية" دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، (د.ت).

• "إعراب الأفعال" (د.ط)، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م. (تتبعه)

علي بن سليمان الحيدرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى (تتبعه)

• "كشف المشكل في النحو" تحقيق الدكتور/ هادي عطية مطر، مطبعة

الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م. (تتبعه)

د/ علي محمد فاخر: التحقيق الدكتور/ عبدالرحمن نوري (تتبعه)

• "شرح المقرب" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الفارسي):

• "المسائل العسكرية" تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد الشاطر أحمد،

مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م. (تتبعه)

• "الحجة في علل القراءات السبع" تحقيق علي النجدي ناصف،

الدكتور/ عبد الحلیم النجار، الدكتور/ عبد الفتاح شلبي، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. (تتبعه)

• "المسائل البصريات" تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد الشاطر أحمد،

مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. (تتبعه)

• "المسائل العضديات" حققه شيخ الراشد، وزارة الثقافة بدمشق.

• "المسائل المنثورة" تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع

اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. (تتبعه)

• "التعليقة على كتاب سيبويه" تحقيق الدكتور/ عوض بن حمد

القولزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

الفاكهى (عبد الله بن أحمد الفاكهى):

"الحدود فى النحو" تحقيق الدكتور/ المتولى رمضان أحمد الدميرى،
مكتبة وهبه، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

د/ فتحى أحمد عامر:

"فكرة النظم بين وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم" المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

د/ فتحى عبد الفتاح الدجنى:

"الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً" مكتبة الفلاح، الكويت،
الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

د/ فخر الدين قباوة:

"إعراب الجمل وأشباه الجمل" دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة
الرابعة، ١٩٨٣م.

فخر الرازى (أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين):

"التفسير الكبير" دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الثالثة.

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء):

"معانى القرآن" الجزء الأول تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى، محمد على
النجار، الجزء الثانى تحقيق/ محمد على النجار، الجزء الثالث
تحقيق/ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى، مراجعة/ أ/ على النجدى
ناصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت.).

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد):

"الجامع لأحكام القرآن" دار الشعب، (د.ت.).

(ت.ت. ١٩٨٩م)

كمال بسيوني:

"الجمل النحوية" مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/

١٩٨٩م.

ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي):

* "شرح التسهيل" تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن السيد، الدكتور/ محمد

بدوي المختون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" تحقيق محمد كامل بركات،

دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

* "شرح الكافية الشافية" تحقيق الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريدي،

دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

المبرد (أبو العباس محم بن يزيد المبرد):

"المقتضب" تحقيق الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب،

بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

د/ محمد إبراهيم عبادة:

"الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية" منشأة المعارف، الإسكندرية،

١٩٨٨م.

١٩٨٨م.

د/ محمد أحمد خضير:

"الدلالة والتركييب" دار الزهراء، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

محمد فؤاد عبد الباقي :

"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" دار الحديث، ١٤٠٧ هـ /
١٩٨٧ . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ٢٠٠٧ م.

د/ محمود أحمد نحلة:

"مدخل إلى دراسة الجملة العربية" دار النهضة العربية، بيروت،
١٩٨٨ م. الطبعة الأولى، ٢٨٦ / ١٤٠٦ هـ / ٢٠٠٦ م.

د/ محمود سليمان ياقوت:

"النحو التعليمي والتطبيق على القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية،
الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.

د/ محمود فهمي حجازي:

"علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات"
السامية" دار الثقافة، القاهرة، (د.ت.) ١٩٩٠ م.

المرادي (الحسن بن قاسم المرادي):

"الجنى الداني في حروف المعاني" تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة،
أ/ محمد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة
الأولى، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

الشيخ مصطفى حمزة:

"تتائج الأفكار لشرح إظهار الأسرار في النحو" دراسة وتحقيق/
إبراهيم عمر سليمان زبيدة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،
طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ / ١٩٩٢ م .

د/ مصطفى الصاوى الجوينى:

"المعاني (علم الأسلوب)" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

١٩٩٣ م.

د/ مصطفى محمد الدسوقي:

"حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب" مطبعة المشهد الحسينى،

القاهرة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

"المعجم الكبير":

الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

"المعجم الوسيط":

مكتبة الصحوة، المنوفية الدكتور/ محمد عبد الحليم، الطبعة الأولى.

ابن منظور (عبد الله محمد بن المكرم بن أبى الحسن):

"لسان العرب" دار المعارف، القاهرة، تحقيق أ/ عبد الله على الكبير،

أ/ محمد أحمد حسب الله، أ/ هاشم محمد الشاذلى، (د.ت).

النحاس (أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل):

"إعراب القرآن" تحقيق الدكتور/ زهير زاهر، مكتبة النهضة،

بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م.

النسفى (أبو بركات النسفى):

"تفسير النسفى" دار إحياء الكتب العلمية، (د.ت).

هادى عطية مطر:

"الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين" عالم
الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام):

* "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي،
دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

* "شرح جمل الزجاجي" تحقيق الدكتور/ علي محسن عيسى، عالم
الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

* "قطر السدى وبل الصدى" شرح محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار الأقصى، (د.ت).

* "شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب" تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد، (د.ت).

* "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" المكتبة العصرية، بيروت.

* "مغنى اللبيب عن كتب الأعراب" تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

ابن يعيش (موفق بن علي بن يعيش):

"شرح المفصل" مكتبة المنتبى، القاهرة، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

فهرس محتويات الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
١٠ : ٣	١ المقدمة:
٣١ : ١١	٢ التمهيد: تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية:
١٥ : ١٣	التعريف بالجملة.
٢١ : ١٥	أساس تقسيم الجملة.
٢٢ : ٢١	التردد بين الاسمية والفعلية.
٢٦ : ٢٣	أساس فكرة احتمال الجملة للاسمية والفعلية.
٣١ : ٢٧	الفرق بين التعبير بين الجملتين.
٧٦ : ٣٣	٣ الفصل الأول: جملة المدح والذم:
٣٨ : ٣٥	التعريف بالمدح والذم.
٤٢ : ٣٨	"نعم" و"بئس" بين الاسمية والفعلية.
٤٧ : ٤٢	فكرة الاحتمال وإعراب المخصوص.
٥٢ : ٤٧	التردد وأثره في الدلالة.
٧٠ : ٥٢	تطبيقات من القرآن الكريم.
٧٦ : ٧٠	تطبيقات من صحيح البخارى.
١١٨ : ٧٧	٤ الفصل الثانى: جملة القسم:
٨٦ : ٧٩	ماهية القسم.
٩١ : ٨٦	الحذف والذكر فى القسم.
٩٧ : ٩١	التردد وأثره فى الدلالة.
١١٤ : ٩٨	تطبيقات من القرآن الكريم.
١١٨ : ١١٥	تطبيقات من صحيح البخارى.

مكتبة جامعة الكويت

بالمينصورة

تليفون ٢٢٥٧٨٨٢